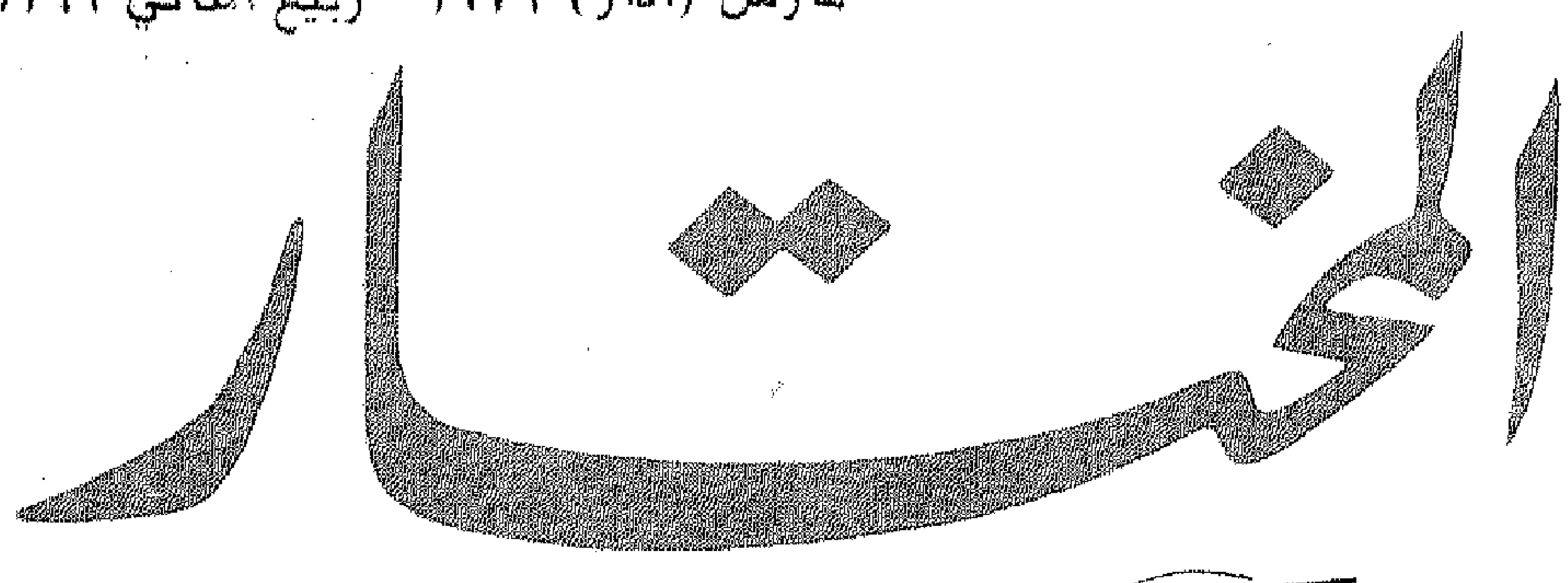
مارس (آذار) ١٩٧٩ - ربيع الثاني ١٣٩٩



المختار

من ريدرز دايجست

اكثر من ١٠٠ مليون يقرأون ريدرز دايجست في ١٨٠ بلداً بـ ١٥ لغة

لبنان ٤٥٠ ق - سورية ٦٠٠ق - الاردن ٥٠٠ ف - الكويت ٥٠٠ ف - الامارات العربية المتحدة ٦ د - قطر ٦ ر - البحرين ٦٠٠ ف - السعودية ٦ ر - مصر ٥٠٠ م - السودان ٥٠٠ م - ليبيا ٦٥٠ د - اليمن الجنوبية ٦ ر - مسقط ٦ ر - العراق ٦٠٠ ف - تونس ١ د - المغرب ٣ د - الجزائر ٧ د - فرنسا ٧ ف - انكلترا ٧٥ ب - اليونان ١٠٠ د -


CITIZEN QUARTZ
Special Citizens
for special citizens
CITIZEN
12:38 PM 22
QUARTZ
CRYSTRON LC
لأناقة فائقة
سيتيزن كوارتز المتناهية الرقة الترسليم
مصممة لتعطيك الوقت بدقة، لا تزيد ولا تنقص
عن ثوان في الشهر وتتيح لك معرفة اليوم، التاريخ والشهر
سيتيزن
CITIZEN



المختار

من ريدرز دايجست

مجلة شهرية

المستشار الثقافي: مؤنس طه حسين •
رئيس التحرير: ادمون صعب •
رئيس التحرير المعاون: اديب صعب •
مدير التحرير: فؤاد غطاس كرم •
امانة التحرير: رينا نداف •
الاخراج: اروى سيف الدين •

الامتياز:
شركة النهار للمنشورات الدولية– باريس •

الناشر:
شركة راس الخيمة للمنشورات الدولية •
المؤسسون: غسان تويني، توفيق ابو خاطر، عثمان عائدي، لوسيان دحداح •

الخدمات الصحافية:
شركة الدراسات والمنشورات الدولية S E P I.

الادارة والتحرير والاشتراكات:
AL MUKHTAR min Reader's Digest
37, Avenue George V, 75008 Paris, FRANCE
Tel. 7204542 7237422 Telex 612687 F

الاعلانات:
شركة تمام TAMAM
28, Rue de Berri, 75008 Paris, FRANCE

التوزيع:
الشركة اللبنانية لتوزيع الصحف والمطبوعات •

الصف والتنفيذ:
شركة المطبوعات العربية– باريس •

الطباعة:
بوليغرافيتشي اديتوريالي – بولونيا – ايطاليا •

الخط: محمد ماجد •

الطبعات الدولية لـ"ريدرز دايجست"

المدير العام: جون أ• اوهارا •

مدير التحرير: آلان دوليرو •

تنشر "ريدرز دايجست" في اللغة الانكليزية (الطبعات الاميركية، الكندية، البريطانية، الاوسترالية، النيوزيلندية، الافريقية الجنوبية، الهندية والآسيوية) وفي الفرنسية (الطبعات الفرنسية، الكندية، البلجيكية والسويسرية) وفي الاسبانية (الطبعات الاميركية اللاتينية والاسبانية) وفي البرتغالية والاسوجية والنروجية والدانماركية والفنلندية واليابانية والالمانية (الطبعتين الالمانية والسويسرية) وفي الايطالية والهولندية (الطبعتين الهولندية والبلجيكية) والصينية والكورية اضافة الى العربية •

الغلاف: رقصة فوق الماء•

AL MUKHTAR *min* Reader's Digest
March 1979 N°4 *(New Series)*. Vol.1

POLIGRAFICI EDITORIALE SPA PRINTED IN ITALY



اكتب واربح

هل لديك نكتة؟ هل صادفت في حياتك العائلية او المهنية حادثاً طريفاً؟ هل سمعت حكاية ذات مغزى وترغب في ان تشرك الآخرين في متعتها؟ خذ قلما وورقة وأكتب ما لديك وارسله: الى "المختار" وهو يدفع لك في المقابل، بعد النشر، حسب المعدلات الآتية:

☐ **صور من الحياة: ٥٠ دولاراً**

القصة يجب ان تكون حقيقية وغير منشورة وتتحدث عن تجربة شخصية وعن موضوع جدي لا يخالف السلوك والاخلاق ويكون طريفاً وجذاباً ومثيراً للأهتمام·

☐ **الضحك خير دواء**

ينطبق على هذا الباب ما ينطبق على الباب السابق· ويدفع ٥٠ دولاراً عن النكتة الأصلية و٢٥ دولاراً عن النكتة المنشورة·

☐ **تأملات معاصرة: ٥٠ دولاراً**

مقاطع ذات مغاز حكمية حول موضوع معين· (راجع الباب الخاص في صفحة أخرى)·

☐ **حديقة أفكار**

أقوال مأثورة للأعلام العرب·

تدفع ١٠ دولارات عن كل قول من سطر واحد، و١٥ دولاراً عن كل سطرين، على ألا يتجاوز القول المأثور السطرين·

☐ **السدات**

هناك نكات ونوادر قصيرة من مصادر مطبوعة مثل الكتب والمجلات ذات الانتشار المحدود، خصوصا المطبوعات المحلية والاقليمية· وهذه كذلك يرحب بها "المختار" ويدفع ٥ دولارات عن السطر ذي العمودين·

☐ **المقالات**

يرحب "المختار" بالمقالات التي تتحدث عن تجارب شخصية مثل المآسي الواقعية (يراجع المقال المتعلق بهذا الموضوع في صفحة اخرى) او التجارب غير العادية التي مر بها آخرون معروفون من القراء مع ذكر الاسماء والوقائع والمراجع بدقة وتفصيل·

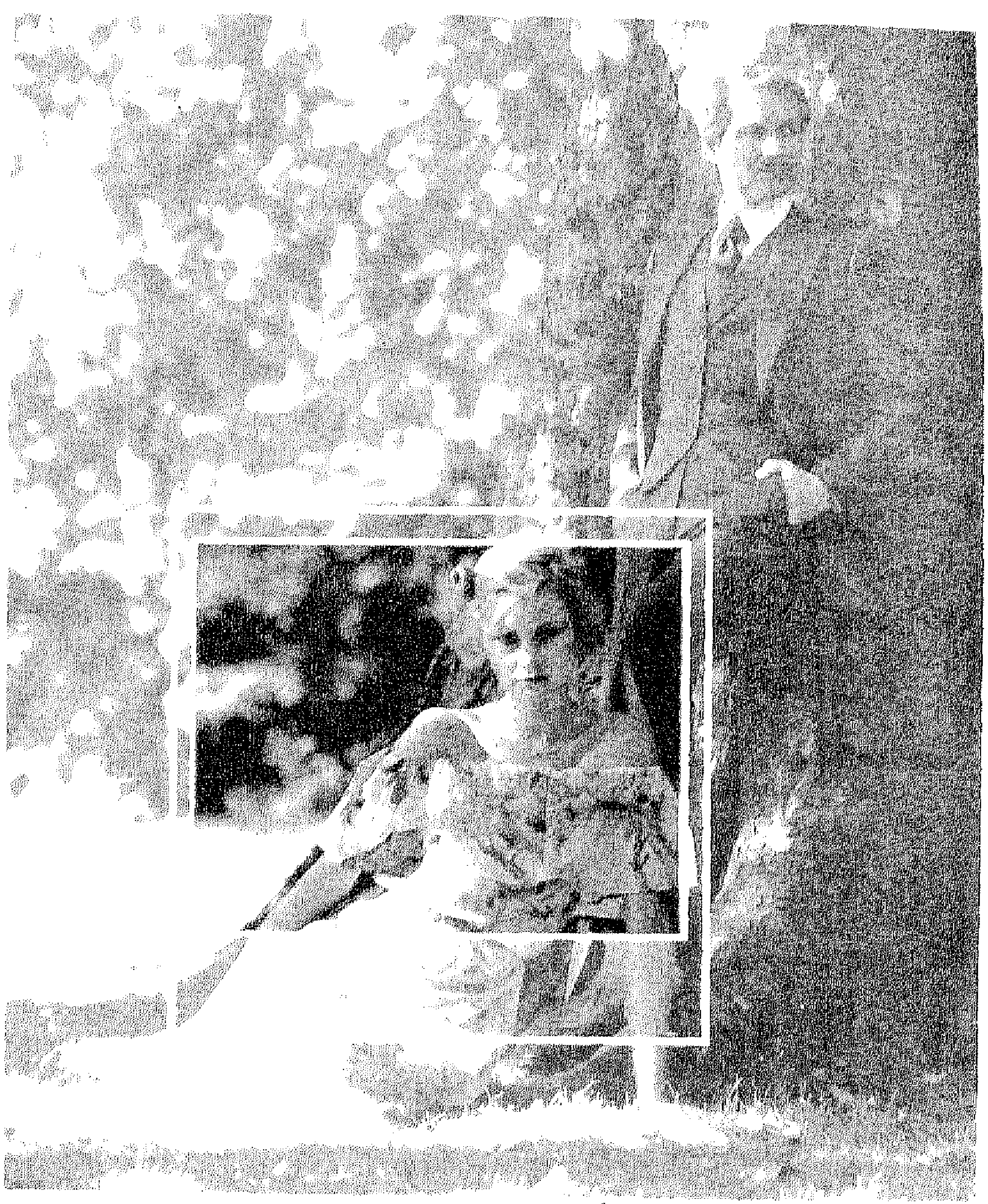
يدفع ٥٠٠ دولار عن الموضوع الذي ينشر في المجلة·

● **شروط خاصة** ●

- الحد الاقصى لطول النص: ٣٠٠ كلمة للباب و٢٥٠٠ كلمة للمقال·
- يجب ان يكون بخط واضح ومتباعد الاسطر او مطبوعا على الآلة الكاتبة·
- يجب ان يذكر مع النص المنقول المرجع الكامل الذي اخذ منه: الصحيفة، المجلة، الكتاب، المؤلف، الصفحة، تاريخ النشر، الناشر وعنوانه الكامل·
- لا تعاد النصوص الى اصحابها، سواء نشرت او لم تنشر·
- يستحسن ارسال قصاصة عن النص المنشور او صورة عنه·

توجه الرسائل الى العنوان الآتي:

AL MUKHTAR
min Reader's Digest
S.E.P.I.
37, Avenue George V
75008 Paris, France





اصداء من عالم الطب

بشرى لضحايا الربو

قضى الباحثون سنوات عدة وهم يسعون الى التفريج عن المرضى المصابين بنوبات الربو، فاهتدوا الى مركبات من "الكورتيكوستيرويدات" وهي عقاقير يدخل في تركيبها هرمون الكورتيزون يمكن تعاطيها برشاشات الرذاذ الهوائي، فـ"الكورتيكوستيرويدات" تخفف من احتقان الشعب الهوائية وممرات التنفس، لكن تعاطيها عن طريق الفم بكميات كافية قد يؤدي الى آثار جانبية خطيرة، وقد امكن الآن التوصل الى وسيط جديد يسمى "بيكلوميثازون"، تم استخدامه بنجاح في اوروبا وغيرها قبل التصريح باستعماله في الولايات المتحدة، وثبت انه يحدث اثرا موضعيا بالغ الفعالية بجرعات بالغة الضآلة عموما لا تؤثر على اي من وظائف الجسم الطبيعية الاخرى.

وتبين من الدراسات التي اجريت في انكلترا وكندا ان الرذاذ الهوائي الجديد عظيم الاثر في غالبية حالات حمى الخريف والتهاب اغشية الانف المخاطية الذي يحدث اعراضا مشابهة لاعراض حمى الخريف، والاهم من ذلك ان هذا الرذاذ الهوائي الجديد يبشر بالتخفيف الى حد كبير من عذاب الملايين من مرضى الربو، الذين لا يجدي معهم العلاج بغير مركبات "الكورتيكوستيرويدات"، فقد ثبت من اختبار اولي اجرته الجمعية البريطانية لامراض القصبة الهوائية والدرن الرئوي، ان جرعة يومية لا تزيد على ٤٠٠ ميكروغرام من عقار "بيكلوميتازون" تعادل في تأثيرها جرعة تماثلها ١٩ مرة تقريبا من "الكورتيكوستيرويدات" تؤخذ عن طريق الفم، من دون أن تؤدي إلى أي اعراض غير مرغوبة، وهناك دراسات اخرى اجريت في كندا والولايات المتحدة وغيرهما تؤيد هذه النتائج، وبات في مقدور مستشفى "ماسون كلينيك" في سياتل مثلا ان يحول ٧٥ في المئة من مرضى الربو تحويلا تاما من العلاج بـ"الكورتيكوستيرويدات" عن طريق الفم الى العلاج بالرذاذ، للسيطرة على حالاتهم المرضية.

("لورنس غالتون في مجلة "باراد")

اختبار كاشف

كيف يمكنك ان تعرف ان رضيعاً عمره ستة اشهر يعاني ضعفا في السمع؟ او ان شخصا مصاباً باضطراب عقلي يعاني الصمم وان ليس ذلك لمجرد الامتناع عن التعاون معك حين تختبره؟

ان اختبارات السمع التقليدية تستلزم استجابات تتعذر على الاطفال الرضع ويأبى مرضى العقول، غالبا، ابداءها.

اما الآن، فقد تمكن علماء المركز الطبي في جامعة كولورادو، في مدينة دنفر، بفضل منحة مالية من ادارة الصحة العامة، من الحصول على الاجابات المطلوبة، وذلك عن طريق الجمع بين آلتين: احداهما دماغ الكتروني والثانية رسام كهربائي للمخ. وتتلخص الطريقة في وضع اقطاب كهربائية لا تتسبب في اي الم على جلدة رأس الشخص المراد اختباره، فتنقل جميع مظاهر النشاط الكهربائي التي تحدث في المخ الى الدماغ الالكتروني الذي ينتقي من بينها تلك التي تحدثها الاصوات، مهملا كل ما عداها، فيشير بصورة واضحة الى ما اذا كان الشخص المعني يسمع اولا، والى اي حد يسمع. ويعنى الآن الدكتور جيري ماكاندليس في جامعة كولورادو بتطوير هذه الطريقة واختبار مدى فعاليتها، بالمقارنة مع الطرق التقليدية.

(مجلة "العالم")

التوفير في الجراحات

في العام ١٩٧٦، خلصت احدى لجان الكونغرس الفرعية في الولايات المتحدة الى ان عمليات الجراحة غير الضرورية تكلف الدولة ٤ مليارات دولار سنويا. وقد ثار بعض الشك حول صحة هذا الرقم، ولكن يبدو الآن من دراسة جديدة لحالة ١٥٠٠ شخص اجرتها هيئة التأمين الصحي لـ"نيويورك الكبرى"، ان هذه المخاوف ليست مجرد وهم. ففي ربع عدد الحالات التي استحسن فيها اجراء عملية جراحية اختيارية (غير اضطرارية) واتخاذ رأي طبيب آخر، لم يكن هذا الرأي مؤيدا لتوصية الطبيب الاول. وقد نبه الدكتور يوجين سلبيري نائب الرئيس التنفيذي لمشروع "نيويورك الكبرى"، الى ان النتائج التي اسفرت عنها الدراسة، ليست قاطعة بالضرورة. ثم قال: "اننا نواصل دراسة حالة المرضى لنرى، مثلا، ماذا يحدث في النهاية لاولئك الذين صمموا على عدم اجراء العملية الجراحية. ولكننا نعتقد ان للبرنامج فائدته المباشرة للمشتركين اذ يكفون عناء الجراحة". ويضيف: "ونحن نتوقع ايضا وفورات مهمة". فالاستغناء عن كل عملية جراحية يوفر على مشروع التأمين الصحي نحو ١٥٠٠ دولار من مصروفات المستشفيات. ويقدر ما تم توفيره بالفعل منذ ان بدأ تنفيذ البرنامج عام ١٩٧٦، بمبلغ ٧٠٠٠٠٠ دولار.

("واشنطن بوست")

هدوءا... من فضلكم!

يتضح من تقرير لادارة الصحة العامة في الولايات المتحدة ان المريض الذي يحاول النوم في غرفة مستشفى يتعرض لانواع مزعجة من الضوضاء.

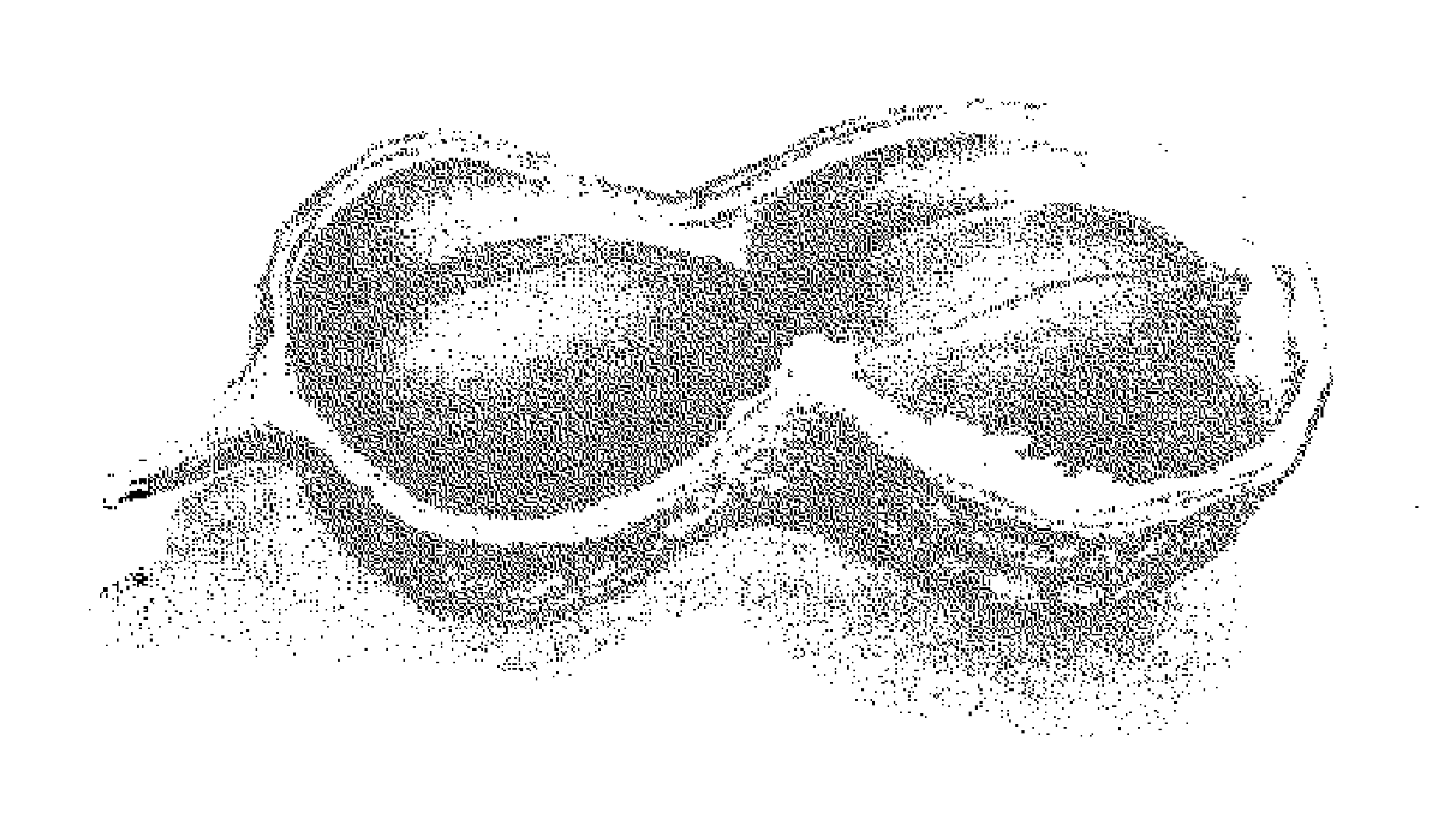
وقد اجرت السلطات الاتحادية دراسة في ثمانية مستشفيات، تبين منها ان المرضى يستيقظون في الليل بسبب ٤٩ صوتا مختلفا، يصدر ٨٤ في المئة منها من داخل المستشفى نفسه.

وقد تألفت "لجنة الصمت والهدوء" في مستشفى بروكديل، في بروكلين، وأنفقت ١٠٦٠٠٠ دولار للسيطرة على الضوضاء. فخفض المستشفى اجراس التلفونات، وبادر الى تشحيم جميع الاجزاء المتحركة في معداته وانقص عدد الزوار وابدل نظام النداء على الاطباء والممرضات بأجهزة استقبال ذات موجات مخفضة التردد ينقلونها معهم.

ومن الحلول التي تم التوصل اليها، جهاز يصدر صوتا لا يكاد يسمع، ينتج الكترونيا ويستخدم في احيان كثيرة من ضمن انظمة تكييف الهواء. ويسمى ذلك الصوت "الصوت الابيض"، او "الضجيج الابيض"، ويمكنه كتم اصوات المحادثات، بل والضجيج الحاد كالذي يصدر مثلا عن طقطقة الآلة الكاتبة.

وقد ادرجت معدات "الصوت الأبيض" في تصميم مركز مهني ينشأ في مدينة تسمى روما في ولاية نيويورك. ويقول مهندس المركز ان الاجهزة المطلوبة اقل تعقيدا من كثير من اجهزة الاستماع التي يركبها هواة الموسيقى في بيوتهم، فضلا عن قلة عدد اجزائها.

(ميديكال وورلد نيوز)



كان الفول السوداني في ما مضى علفا للماشية، ثم اصبح الآن واحدا من أكبر المحاصيل الزراعية٠

سَطوة الفول السُّوداني

في اغسطس (آب) ١٩٧٦، رفع توم ميللر، الطالب في جامعة كولورادو، حبة من الفول السوداني بانفه الى قمة بايكس بيك (٤٣٠٠ متر)٠ وقد استغرق منه هذا العمل ٤ أيام و ٢٣ ساعة و ٤٧ دقيقة و ٣ ثوان٠

واضرب اخيرا نزلاء احد سجون كاليفورنيا مطالبين بزيادة نصيبهم من سندويشات قشدة الفول السوداني وهلامه، فاجيبوا الى مطلبهم٠

وحدث لعضو مجلس الشيوخ الامريكي، باري غولدووتر ان نفذ منه معجون الحلاقة في احدى الرحلات فاستخدم قشدة الفول السوداني كبديل، وقال: "انها معجون حلاقة رفيع الجودة، اذا لم يسؤك ان تفوح منك رائحة الفول السوداني"٠

وفي هذا الوقت بالذات، حيث يشغل البيت الابيض مزارع سابق من منتجي الفول السوداني، اوشك هذا المحصول ان يغدو هاجسا وطنيا في الولايات المتحدة الامريكية، بعد ان بلغ متوسط استهلاك الامريكيين السنوي منه ٢١/٤ كيلوغرام للفرد الواحد اي ضعف ما كان منذ خمسة عشر عاما٠ ويستهلك نصف هذه الكمية في شكل قشدة مستخرجة من الفول٠ ويتذوق عامة الامريكيين "قشدة الشعب" هذه على سندويشات سمك الطون او سجق الكبد، وعلى



CONDENSED FROM SHREVEPORT MAGAZINE

الفاصوليا والكفتة والمقانق والذرة المشوية الساخنة والتفاح والموز والكرفس والجزر والمخللات والفطائر المحلاة.

وقد طار الفول السوداني - في شكل قشدة - الى القمر في رحلات الفضاء. وهو يقدم في الحساء في ارقى الفنادق. ويستخدم زيته مادة قاعدية في امور لا حصر لها من البنسلين الى شحم المحاور في المحركات، الى مواد تلميع المعادن ومئات المنتجات الاخرى بما في ذلك الديناميت. بل ان العلماء توصلوا الى طريقة يستخدم فيها الضغط العالي ودرجة الحرارة المرتفعة لتحويل الفحم (الكربون) الموجود في الفول السوداني الى ماس صناعي.

وفي اكتوبر (تشرين الاول) ١٩٧٧، اقيم المهرجان الوطني للفول السوداني في مدينة دوثان في ولاية الاباما فضم ما لا يقل عن ٣٠٠٠٠٠ من المتحمسين لهذه المادة الغذائية. وخلال مسيرة موكب المهرجان في الشارع الرئيسي في المدينة، كان خالط ضخم من آلات مزج الخرسانة يقذف هذا الحشد الجزل من الناس بآلاف الحبات من الفول السوداني. لكن اروع ما استرعى الانتباه في المهرجان كان سيارة فاخرة من طراز بليموث ذات محرك يسير بزيت الفول السوداني.

لم ينضم سكان امريكا الشمالية الى صفوف المولعين بالفول السوداني الا اخيرا. وقد اكتشفت اوعية مزخرفة بالفول السوداني في قبور بيرو الاثرية القديمة. كما ان المستكشفين الاسبان والبرتغاليين قد حملوا الى بلادهم بين الغنائم التي رجعوا بها من امريكا الجنوبية حبوب الفول السوداني. وكان هنود القارة يستخدمونها كنقود وطعام ودواء ورموز تدل على مركزهم الاجتماعي. ونقل التجار الفول السوداني من اوروبا الى افريقيا، حيث انتشرت زراعته انتشارا سريعا.

من ايام الاستعمار - وقد وصل الفول السوداني الى امريكا في فترة المستعمرات مشحونا على السفن التي حملت اليها العبيد باعتباره غذاء رخيص الثمن، ثم اصبح علفا للماشية بصفة رئيسية. وبعد ان ساعد الفول السوداني على تغذية جيش الولايات الجنوبية المنشقة في الظروف العصيبة التي تعرض لها خلال الحرب الاهلية الامريكية (١٨٦١ - ١٨٦٥) قيل ان جنود الولايات الشمالية حملوه معهم كي يزرعوه في حدائقهم ويضعوه في جوارب عيد الميلاد مع هدايا الاطفال.

غير ان الفول السوداني ظل حتى بداية القرن العشرين غير معروف على نطاق واسع في الولايات المتحدة، الى ان جاء جورج واشنطن كارفر - الذي ولد عبدا رقيقا ثم اصبح استاذا جامعيا في معهد تاسكجي في ولاية الاباما - فاقنع المزارعين مع حلول عام ١٩١٥، اذ كانت دودة لوزة القطن، تعيث خرابا في محصول القطن في الولايات الجنوبية، بان يحرقوا حقول القطن التي دمرت ويخصصوا مساحات اكبر بكثير من ذي قبل لزراعة الفول السوداني الصغير المدهش. وقد وفق كارفر قبل وفاته في عام ١٩٤٣، الى ابتكار اكثر من ٣٠٠ استعمال نافع للفول السوداني - في الزراعة والصناعة والطب - من بينها سائل

السوداني ...

على رغم كون السودان البلد الثاني المصدّر للفول السوداني (الفستق) في العالم، فقد حلّ في المرتبة الخامسة من حيث الانتاج عام ١٩٧٥ (١،١٠ مليون طن)، إذ جاء بعد الهند (٦،٤ ملايين طن) والصين (٢،٧٩ مليون طن) والولايات المتحدة (١،٧٥ مليون طن) والسنغال (١،١٣ مليون طن).

ويفسَّر إنتاج السودان المتواضع قياساً إلى إمكاناته الهائلة بصغر مساحة الأرض المزروعة نسبياً، ففي العام ١٩٧٥ بلغ معدّل محصول الفول السوداني في العالم ٩٨٦ كيلوغراماً في الهكتار، كانت حصة السودان منه ١٢٩٤ كيلوغراماً في الهكتار. وهذا يقلّ ٤٥ في المئة عن المحصول الاميركي في العام نفسه، الذي بلغ ٢٨٧٥ كيلوغراماً في الهكتار، في حين يفوق محصول افريقيا كلها والهند والسنغال والصين. وكانت المساحة المزروعة في السودان تفوق المساحة المزروعة في امريكا بنسبة ٣٩،٥ في المئة.

وفي تقدير المنظمة العربية للتثمير والتنمية الزراعيتَيْن أنّ إنتاج السودان من الفول السوداني سيرتفع بنسبة ٢٥٠ في المئة بين ١٩٧٣ و١٩٨٥، وبنسبة تزيد على ٨٠٠ في المئة من ١٩٧٣ حتى نهاية القرن. وهذا يقتضي توسيع مساحة الارض المزروعة قبل العام ٢٠٠٠ ستة أضعاف ما كانت عام ١٩٧٣، وتطوير الوسائل والطرق الزراعية على نحو ملحوظ.

لكن هذا التقدم لن يؤول الى زيادة التصدير بالنسبة عينها، ذلك أنّ السودان سيحاول تحقيق الاكتفاء الذاتي من الفول السوداني ويسد بعض حاجات العالم العربي، فضلا عن استخدام هذا الفول لصنع موادّ أكثر.

... والعربي الآخر

اما البلدان العربية الرئيسية المنتجة للفول السوداني، باستثناء السودان، فهي مصر وليبيا والعراق وسورية ولبنان والمغرب والصومال وموريتانيا. وقد ارتفع مجمل إنتاجها السنوي من ٧٠،٠٠٠ طن عام ١٩٦٥ إلى ٩٧،٠٠٠ طن عام ١٩٧٧، مسجلا زيادة ٤٢،٨ في المئة. وتعزى هذه الزيادة الى توسيع مساحة الارض المزروعة تبعاً لتقدّم المعرفة حول منافع الفول السوداني التجارية. وقد زادت مساحة الأرض المزروعة فولا سودانياً من ٣٩،٠٠٠ هكتار عام ١٩٦٥ إلى ٧٢،٠٠٠ هكتار عام ١٩٧٧، أي بنسبة ٨٤،٦ في المئة.

وفي العام ١٩٧٧، بلغ إنتاج البلدان المذكورة من الفول السوداني الأرقام الآتية (بآلاف الأطنان): مصر: ٣٥، ليبيا: ١٥، سورية: ٢٤، لبنان: ٤، المغرب: ٨، الصومال: ١٠، موريتانيا: ١.

وبلغت مساحة الأرض المزروعة، في العام نفسه، ما يأتي (بآلاف الهكتارات): مصر: ١٦، ليبيا: ٧، سورية: ١٤، لبنان: ٤، المغرب: ١٩، الصومال: ١٠، موريتانيا: ٢.

واستعمالات الفول السوداني في هذه البلدان متعددة. فهو يؤكل محمصاً او غير محمّص، ويُستَخْدَم في بعض الحلويات، وتستخرج منه الزبدة والزيت ليتحول ما يبقى بعد عصره طعاماً للماشية.

يحتوي على نسبة عالية من البروتيين، انقذ حياة ملايين الاطفال من ضحايا سوء التغذية في افريقيا وآسيا.

والفول السوداني فصيلة من الخضر البقليةواسمه العلمي "اراشيس هيبوجايا"، وهو ابن عم الفاصوليا ذات العين السوداء "فينيا سينانسيس". غير ان الفول السوداني، يثمر تحت التربة على عكس الاصناف الاخرى من الفاصوليا والفول. وهو يزرع عادة في شهر ابريل (نيسان) او مايو (آيار)، وينمو في صفوف طويلة زاهية الخضر على شجيرات يبلغ ارتفاعها حوالي نصف متر، وتجري تحتها حركة من اكبر الحركات التي يعرفها عالم الزراعة كله في باطن الارض. فبعد ان تتلقح الزهرات الصغيرة الصفراء، ترسل الرؤوس الملقحة ساقا او

"خيطا" رفيعا كالشعرة الى باطن الارض ويغوص فيها الى عمق ثمانية سنتيمترات تقريبا في موضع منفصل تماما عن شبكة الجذور. وهنا تنضج مبايض النبات حتى يثمر في قرابة اربعة اشهر. ويستطيع نبات الفول السوداني تحمل نوبة جفاف تمتد اشهرا الى ان يسقط المطر فينضج الى غايته وينتج ما بين حبة واحدة واربع حبات داخل القشرة الورقية لكل ثمرة.

مادة مغذية – ويوفر محصول الفول السوداني طعاما له قيمة غذائية بالغة الارتفاع. فمحتواه من البروتيين يبلغ ٢٦٪ من وزنه، وهي نسبة اعلى من نظيرتها في معظم انواع اللحوم او في الحليب الكامل الدسم او الجبن. وهو يحتوي كذلك على النياسين والتيامين وغيرهما من عناصر فيتامين – ب المركب، اضافة الى ١١ من الاملاح المعدنية الـ ١٣ الاساسية التي يحتاج اليها جسم الانسان.

وينطوي الغرام الواحد من الفول السوداني على ٥،٤ وحدات حرارية، مما يجعل كل حبة مخزنا صغيرا للنشاط. والواقع ان الطاقة التي يحتوي عليها نصف كيلوغرام من الفول السوداني تعادل ما يوفره كيلوغرام كامل من لحم البقر المطهي، او اربعة ليترات من الحليب الكامل الدسم، او ٣٦ بيضة متوسطة الحجم. ويكفي ثلاثون غراما من زبدة الفول السوداني لتوفير الطاقة اللازمة للسباحة مدة ٢٠ دقيقة او للمشي مدة ٤٥ دقيقة. وعلى رغم ارتفاع محتوى الفول السوداني من الوحدات الحرارية، فانه خال من الكوليسترول. ويعتبر زيته – الذي تبلغ نسبة الدهون غير المشبعة فيه ٨٠٪ – نموذجيا لاستخدامه في اعداد الاطعمة القليلة الكوليسترول.

ويعد الفول السوداني الان من اكبر المحاصيل الزراعية الامريكية، وقد بلغت قيمته ٧٧٠ مليون دولار تسليم المزرعة عام ١٩٧٧. وقد تفوق محصول الفول السوداني في ١٦ ولاية (٤٢٪ منه في ولاية جورجيا) على الانتاج الوطني من الطماطم (البندورة) او التفاح والبرتقال. وتحتل الولايات المتحدة المركز الثالث بعد الهند والصين بين منتجي الفول السوداني في العالم، اذ يبلغ انتاجها منه ١،٨ مليون طن سنويا.

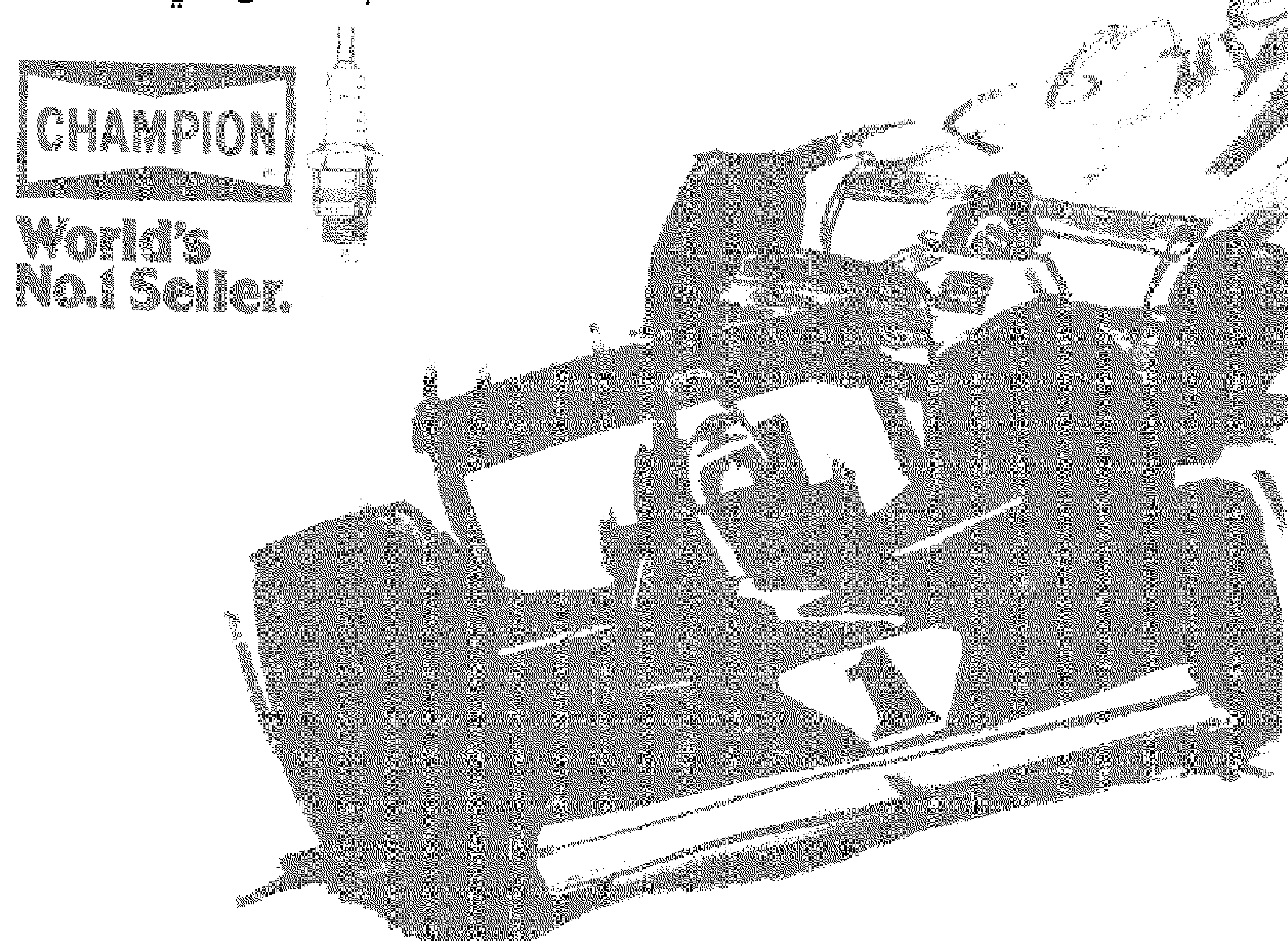
غير ان الفول السوداني اصبح بمثابة شيء له حسناته الكبرى – وان من احدى النواحي على الاقل – مما ادى الى ارتفاع انتاجه بسرعة فاقت سرعة نمو استهلاكه فاضطرت حكومة الولايات المتحدة الى التدخل في الامر واخذت تقدم الدعم لاسعاره، فضلا عن استيعابها لما يساوي مليار دولار تقريبا من فائض محصول الفول السوداني على مدى الاربعين عاما الماضية.

وللمساعدة في تخفيف الضغط الناجم عن هذه الفوائض، حرصت الحكومة الامريكية على توسيع سوق الفول السوداني داخل البلاد وخارجها. وهي تقدم جزءا من فائضه مجانا عن طريق البرنامج الوطني لتغذية تلاميذ المدارس الذين يحصلون عليه في صورة سندويشات من زبدة ومربى الفول السوداني كجزء من وجبات الطعام التي تقدم اليهم.

ومع توسع السوق في وجبات الطعام المدرسية، توصلت احدى

فوزنا في السباق سبب كاف لشراء شمعة الاشعال "شامبيون" ... لكنه ليس السبب الوحيد

صحيح أننا نفوز في بطولة سباق السيارات أكثر من أي شمعة إشعال (بوجي) اخرى. لكن إحرازنا البطولة في سباقات دولية عدة ليس السبب الوحيد الذي يدعو الزبائن الى شراء شمعة إشعال "شامبيون". فنحن مختصون في صناعة شموع الاشعال، ولذلك نصنعها لتلائم سيارتك بالضبط مهما كان نوعها. وهذه الدقة هي التي جعلتنا موضع ثقة كبيرة. فمعظم صانعي السيارات في العالم يستعملون "شامبيون" أكثر من أي شمعة إشعال اخرى.
والآن إليكم السبب الذي يدعوكم إلى شراء "شامبيون": إنها الاولى مبيعاً بين شموع الاشعال وعندما تضع الأولى إلى جانبك، فأنت لا تبحث عن شيء أفضل.



الشركات الطموحة الى صنع آلة تنتج ٥٠٠٠ سندويش من زبدة الفول السوداني في الساعة الواحدة. ولم تلبث شركات اخرى ان حذت مثل هذا الحذو فراحت تبيع بدورها انواعا لا تحصى من الاجهزة المستخدمة في تحضير زبدة الفول السوداني وصنعها منزليا. كما ان هذه الزبدة اصبحت تعبأ في شتى انواع العبوات من الوعاء الصغير زنة ١/٤ كيلوغرام الى براميل البلاستيك الضخمة. وقد فاقت مبيعاتها مجموع ما بلغته مبيعات بقية انواع المربى والهلام والاطعمة المحفوظة. فغدت تحتل المركز الرابع عشر بين اكثر الاصناف رواجا في اسواق الاغذية في الولايات المتحدة الامريكية.

وسواء اكان المرء رئيس دولة او رجل اعمال او عالما او مجرد مولع بالسندويش فانه يجد طرقا لا حصر لها في استعمال الفول السوداني بما يتناسب مع رغباته واهوائه، ولا شيء يحول دون تكاثر هذه الطرق الا حدود القدرة على الابتكار، وفي العشرينات، حين التقى المؤلف المسرحي تشارلز مكارثر للمرة الاولى هيلين هايز، كانت هديته لزوجته المقبلة هذه بعض حبات الفول السوداني في كوب صغير من الورق وهو يقول: "وددت لو كانت هذه حبات من الزمرد". وبعد عشرين عاما، حين عاد اليها من ميدان القتال في الحرب العالمية الثانية، قدم اليها عقدا من حبات الزمرد ملفوفا في كوب من الورق وهو يقول: "وددت لو كانت تلك حبات من الفول السوداني". ولعل هذه الكلمات تصلح شعارا لعشاق الفول السوداني في الحاضر والمستقبل.

■ آن تيرنر برونو



سأل رجل خياطا: "لماذا تتخذ التفاحة شعارا تجاريا لك؟"
فأجاب ببساطة: "لانه لو لم يقضمها آدم لما كان هناك خياطون!"

(صحيفة "كراون" - تايوان)

الجراحة بالتصويت

في اثناء جولة تعليمية في المستشفى في سنتنا النهائية كطلبة للطب، دعانا الجراح الى الكشف على شاب دخل المستشفى حديثا وهو يشكو من آلام في معدته ففحصه الجراح اولا ثم طلب منا ان نتحسس بطنه برفق وان نبدي رأينا.

وقد جاء تشخيصنا للمرض اجماعيا وهو ان حال المريض في تحسن ظاهر، مما يدعو الى تأجيل الجراحة.

فرد الجراح: "كلكم مخطئون! سوف اجري العملية والارجح ان اجد من الضروري استئصال الزائدة الدودية".

وما ان سمع الشاب قول الجراح حتى هب من سريره مقاطعا: "كلا، لن تفعل ذلك. ان ستة اصوات ضد صوت واحد تكفيني!"

الدكتور ا.ج.

٤ هدايا ثمينة إلى من تحب

سئل عدد من الاطفال في دراسة سيكولوجية عما يحبونه في أجدادهم، فقال بعضهم انهم يحبون الاجداد الذين يمنحونهم العطايا المادية. اما الاطفال الذين يبلغون الثامنة او التاسعة فقد فضلوا الاجداد الذين يشاركونهم في اوجه نشاطهم، فيهبونهم بذلك هدية التسلية والمرح.

ولقد كشف اولئك الاطفال عن الاحساس بشيء يفوتنا ان نتلمسه نحن الراشدين في اكثر الاحيان في غمرة حضارة الاشياء التي نعيشها. ربما كانت الدمى مصدر بهجة رائعة، وربما بقيت فصوص الحجار الكريمة لامعة طيلة سنوات. لكن المتعة الناجمة عن الهدية المادية كثيرا ما هي قصيرة الامد، بالنسبة الى الهبة النفسية التي تعد مصدر البهجة المستمرة ومنبع الصحة العاطفية. وفي ما يأتي اربع هدايا عاطفية مهمة نقدمها الى قرائنا الاحباء:

تقوية الاعتزاز بالذات - كأختصاصي في علم النفس، اعرف ان من اهم حاجات الانسان الاساسية ان يتحسس بشعور طيب نحو نفسه. فالناس الذين يعتزون بانفسهم اعتزازا سليما يهون عليهم تخطي المتاعب والعقبات. وهم يستطيعون مواجهة الآخرين من دون حذر او حياء، ويتصرفون على سجيتهم في اي وضع اجتماعي تقريبا ويتمتعون بنظرة منفتحة على التغير ويعالجون معظم المواقف التي تعترضهم معالجة مرنة وسليمة. وهم يستمعون صاغين الى آراء الآخرين لكنهم حين يتخذون القرارات يعتمدون في ذلك على رأيهم الخاص النابع من اعماقهم.

ومن افضل سبل اكتساب الاعتزاز بالنفس ان يأتي ذلك اقرارا من الآخرين. ولكن نستطيع ان نفيد الآخرين مثلا عندما نعترف لهم بنجاحهم في عمل ادوه ونقدره، علما بان جميع الناس، حتى الاطفال، يحبون ان يتلقوا المدح والاطراء على عمل اجادوه.

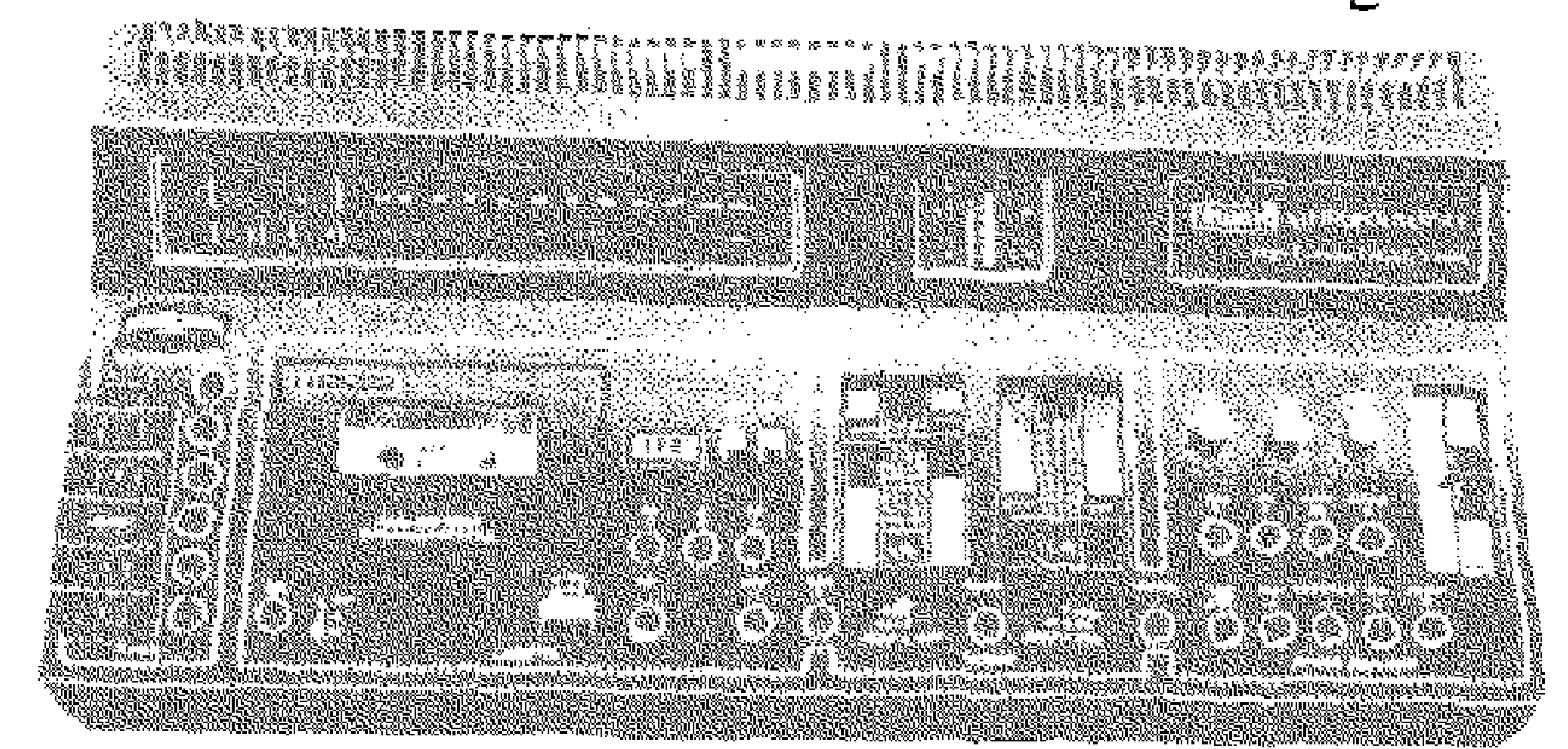
مَن مِن الناس لا يتعرض للمشاكل في وقتٍ من الاوقات. ومن اعظم الهبات التي يمكن ان نقدمها الى الآخرين هي ان نعاونهم على

Success breeds success.

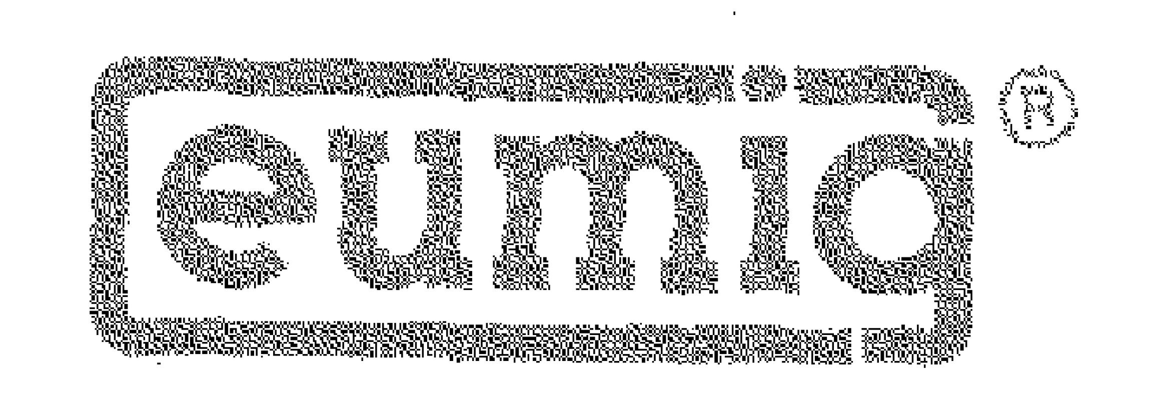
Technical expertise and high standard quality controls have made Eumig the world's leading brand in sound cine projectors.

Eumig projectors have been successful all over the world and been examples for the whole industry. We confidently anticipate this policy of pursuing excellence continuing in the future. Consequently, Eumig will continue to lead development of cine cameras with PMA lenses for much wider pictures both in sound and silent equipment. Eumig cine products give family fun to millions of people all over the world. However, besides being the leading manufacturer of cine cameras and projectors Eumig is in the unique position of also being a leading product manufacturer in the hi-fi market. Eumig concert centres and concert cassette decks are top quality. They represent the highest development of cassette techniques and have perfect synchromesh. This means top quality sound equal to that of the best tape recorders and phono equipment.

This is a unique position for Eumig to hold. It follows, therefore, that Eumig is determined to also achieve a leading brand position in the growing field of video equipment with the background of Eumig's experience, technical achievement and emphasis on quality, it is natural therefore for Eumig to anticipate producing in this field excellent products of the highest quality.



Success breeds success—and the secret of success is producing consistently products of top quality.



النهوض بعد الهزيمة والخيبة. ولنا من حالة بروس مثال نموذجي لذلك: فقد كان عارفو بروس ينظرون اليه كفتى عبقري في الشؤون المالية. ولم يلبث ان ارتقى بسرعة واثرى، فاصبح صاحب ملايين ونائبا لرئيس شركة صغيرة من شركات الاستثمار. ثم تدهورت السوق المالية وتأذت بذلك شركة بروس حتى الافلاس.

وبعد فترة قصيرة من هذه الصدمة العاطفية، تمكن بروس من تسوية اموره فباع بيته وسياراته واستحصل على قرض من المصرف اتاح له فتح محل صغير للتوريدات العمومية، وانتهى به الى استعادة الاعتزاز بنفسه، لكن لقصته جانبا آخر.

فكل مرة كانت تساوره الشكوك، بعد عودته الى الكفاح، كانت زوجته تقف الى جانبه وتذكره بنجاحه السابق وتعبر له عن ترحيبها بالعودة الى العمل اذا دعا الامر، وتظهر له مدى حبها له. وكان من المحتمل ان ينهار بروس مرة اخرى لو لم تقف زوجته الى جانبه. لكنها صمدت، ومهدت له بذلك سبل النجاح، فنجح... لا شك في ان الاعتزاز بالنفس هدية من اروع الهدايا!

فسح المجال لصفاء المزاج – كلنا يعلم، ويا للاسف، ان هناك فئة من الناس لا تبالي الا بتدمير اعتزاز الآخرين بانفسهم. وكثيرا ما تتوافر لهم المآخذ لهذا الغرض حتى في احسن الحالات واقربها الى الكمال. ومثال ذلك ان احدى الشابات اللاتي اعالجهن تعاني شعورا مزمنا بقصورها عن القيام باي عمل مهم، وقد غذت امها هذا الشعور حين كانت تخمد حرارة الحماسة لدى ابنتها في عهد طفولتها. ومنذ قليل، اقامت مريضتي مأدبة عشاء تكريما لوالديها قضت أياماً طويلةفي أعدادها وأحرزت نجاحا يدعو الى الاعجاب. وما كان من والدها الا ان اعرب لها عن امتنانه الحار وقد برقت عيناه اغتباطا، اما والدتها فلم ينعم الله عليها بأكثر من ان تقول: "كان حسنا منك يا عزيزتي ان تبذلي كل هذا الجهد غير ان اللحم كان مشويا اكثر من اللازم بقليل".

اليس من الافضل، يا ترى، ان نعمل لشد عزائمنا وعزائم احبائنا عن طريق الدعابة والتهوين على النفس؟ فالذي يستطيع ان يسخر من نفسه ويهزأ بسخف المواقف الشاذة، يضمن حماية نفسه كما تحميه الدروع السابغة.

اذكر انني شاهدت فيلما سينمائيا اليما عن استيلاء الشيوعيين على السلطة في تشيكوسلوفاكيا. فكان الناس يساقون الى سيارات النقل لتحملهم الى معسكرات الاعتقال. ورأى رجل عجوز ان زوجته اوشكت على الانهيار عندما وجدت نفسها مكرهة على الانفصال عن بيتها وممتلكاتها التي تعتز بها، فتولى تخفيف الامر عليها بطريقة فذة اذ ناداها قائلا: "اسرعي يا عزيزتي حتى لا تفوتنا سيارة الاعتقال. لقد سبقنا خيرة الناس فعلا الى السجن، ولكم يحسن بنا ان نلحق بهم قبل ان تبدأ السلطات اعتقال من هب ودب ممن لا اهمية لهم".

ولا شك في ان اهل الحكمة والشجاعة يعرفون كيف يقدمون الى احبائهم هدية الفكاهة وصفاء المزاج.

الاقلاع عن عادة سيئة – هل حاولت

التفكير في روعة الهدية التي تقدمها لا الى نفسك فحسب، بل الى احبائك ايضا، اذا تمكنت من التغلب على عادة سيئة أو غير سليمة؟

ويمكن تلخيص معظم الخطط الناجحة في تغيير العادات بعدد من الاساليب المساعدة. واهم ما في الامر هو ان تتذكر ان العادة شيء، نتعلمه. وان كل شيء نتعلمه نستطيع ايضا ان نتعلم التخلص منه، لكن الامر يقتضي قوة دافعة الى ذلك. وقد تبين لي أن كثيرا من الناس لا يرغبون رغبة حقيقية في مواجهة ما يتطلبه الامر من وقت وعناية وانزعاج.

قال لي رجل اخيرا انه يحتاج الى بعض المعونة لكي يتمكن من الاقلاع عن التدخين. فقد حاول ذلك من قبل واستخلص، ببساطة، انه لا يستطيع التخلي عن السجائر. وسألته: "افترض انني قلت لك ان زوجتك واطفالك سيقتلون رميا بالرصاص اذا لم تتوقف عن تدخين السجائر فهل تستطيع الاقلاع عن التدخين عندئذ؟ فاجاب بلا تردد: "طبعا استطيع". فالخطوة الاولى، اذا، التي يقتضيها التخلص من احدى العادات المنبوذة هي تقوية الحافز الذي يدفعك الى ذلك.

وهناك عدد من الوسائل تتيح لك التخلص من امر تعودت عليه. على سبيل المثال، ضع قائمة بالاسباب التي تدعوك الى تغيير العادة. وضع قائمة اخرى بـ"المكاسب" التي قد تبتغي، من دون وعي منك، الحصول عليها عن طريق ممارسة العادة التي تشاء التخلص منها. لقد ارادت احدى النساء ان تتخلص من عادتها في الانفاق المسرف، لكنها لم تنجح في ذلك الا عندما ادركت ان اسرافها هو، في الواقع، عقاب توقعه على زوجها. وكان ذلك بمثابة تعويض لها، لانها كانت مغتاظة منه. وحين تعلمت ان تعالج غضبها هذا على نحو اكثر مباشرة، استطاعت ان تغير عادتها في الانفاق المسرف.

اما الخطوة الثانية لتغيير العادة فهي ان تحتفظ بسجل يومي دقيق تدون فيه كل صورة من صور السلوك الذي تريد تغييره، ثم تنظر نظرة طويلة فاحصة الى البواعث التي تحملك على ذلك السلوك. بعد ذلك تعلم الابدال: لقد تبين لي ان في استطاعة اصحاب الدوافع الفائقة القوة وحدهم "التخلي عن شيء" بنجاح لفترة طويلة. ولذا فانا احاول معاونة الناس على التفكير في عادة يكتسبونها بدلا من عادة يتخلون عنها.

مثال ذلك ان رجلا اعتاد ان يرجع الى بيته مرهق الاعصاب فيحتسي مقدارا معينا من الويسكي لكنه قرر ان يحاول الجري بعض الوقت بدلا من شرب الويسكي وادهشه ان يجد نفسه، بعد نصف ساعة من الجري، اقل ارهاقا. وقد ادت العادة الجديدة الى انخفاض استهلاكه من الخمر.

الكشف عن انفسنا — ان "مداراة النفس"، اي السيطرة على الذات والاحتفاظ بطبع هادئ، لعبة شائعة، اساسها الفكرة القائلة بانه اذا عرف الآخرون شيئا عنك فانهم سيستخدمون هذه المعرفة لايقاع الاذى بك. هذا كلام مقبول عندما تلعب الورق، اما في لعبة العلاقات الانسانية، فان اصحاب الوجوه الجامدة التي لا تنم عن شيء هم اكبر الخاسرين.

ان اولئك الذين يبدون عادة استعدادهم للدخول في علاقات صريحة مع الآخرين، يكسبون اصدقاء أكثر من سواهم. واذا لم تفصح انت عن نفسك فان احدا لن يتوصل الى معرفتك. فلماذا لا تجازف بفترة تتيح فيها للآخرين ان يعرفوك؟

ومن المهم ايضا ان نجعل احباءنا يعرفون ما اذا كانت معنوياتنا عالية او منخفضة. وقد اوضحت لي احدى الزوجات كم يجدي ذلك في علاقتها مع زوجها، فقالت: "كنا نتشاجر كثيرا وبلا سبب في الغالب، فقد كان ذلك مسألة انحراف مزاج. وذات يوم تبينت في حديقة الحيوان انه حتى الحيّات ذات الاجراس تعطي عادة نوعا من الانذار قبل ان تضرب. واذا كانت تلك الحيّات تفعل ذلك فلماذا لا يفعله الناس؟ والآن، عندما يجد احدنا ان مزاجه منحرف، يطلع الآخر على ذلك. وقد ادت تلك الطريقة الى تحسن كبير في علاقاتنا".

ومن الملحوظ اننا في كل مرة نكتم شيئا عن شخص قريب الى قلوبنا، تتضاءل علاقتنا به وتفتر.

ومن جهة اخرى ليس الكشف عن النفس شيئا يسهل امره دائما ولكن اذا عجزنا عن ان نكون صادقين مع الآخرين فاننا نعجز عن الاخلاص لانفسنا. واما اذا ظللنا جديرين بالتصديق، فقد يتيح ذلك لنا ان نتحف الذين حولنا ببعض الهدايا الرائعة، وان نردد على مسامعهم مع الشاعر والت ويتمان:

"انظر، انني لا اعطيك موعظة ولا احسانا

انا حين اعطي، انما اعطي نفسي".

■ دانيال شوغرمان



.. ولكن السيارة صغيرة

قالت الابنة تعاتب اباها: "لماذا لا تسمح لي بدخول امتحان قيادة السيارة؟ لقد كبرت ولاشك بما يسمح لي بان احصل على رخصة القيادة".

فرد الأب: "نعم انت كبرت، ولكن السيارة لا تزال صغيرة السن!"

(صحيفة "ميكور" - سويسرا)

مثل سائر الناس

عندما انهت والدتي زيارتها لنا وشاءت ان تعود الى كندا، اصطحبنا الى المطار ابنتنا جين البالغة خمس سنوات من العمر. فأخذت جين ترقب طائرة جدتها وهي تختفي في السحاب، ثم سألتني باكية: "لماذا لا تستطيع جدتي ان تعيش على الارض مثل سائر الناس؟"

ا.م.س.

غرائب واقعيّة

كان جون ترين، وهو مستشار استثمار يعمل في نيويورك يطالع صحيفة فرنسية عام ١٩٥٢، فوقع نظره على حكاية صغيرة طريفة فقرأها وقصها وابقاها في حافظة اوراقه. وكانت تلك بداية لمجموعة نشر منها اخيرا افضل ما احتوته في كتاب صغير نقتطف منه العينات الآتية:

حب خانه التوفيق

- كتب شاب من تايوان الى صديقته ٧٠٠ رسالة غرامية في غضون عامين، محاولا اقناعها بالزواج منه. وفي النهاية اثمرت مثابرته، اذ افادت وكالة "يونايتدبرس" للانباء ان خطبة الفتاة قد تمت اخيرا الى ساعي البريد الذي سلمها جميع الرسائل بمنتهى الامانة.

● ●

كلمات أخيرة مشهورة

- اصبح الكاتب المسرحي النروجي العظيم هنريك ابسن عنيدا شاذ الاطوار في سنواته الاخيرة. وذات صباح قالت له ممرضته ان صحته تبدو وقد تحسنت. فرد ابسن: "على العكس تماما!" ولم يلبث ان مات.

● ●

- خلال الحرب الاهلية الامريكية، تفوه الجنرال جون سيد جويك بأول مقطع من آخر كلماته في معركة سبوتسيلفانيا التي وقعت في ولاية فريجينيا يوم ٩ مايو (ايار) ١٨٦٤. رأى الجنرال رجاله يختبئون من نار العدو وقد بدا عليهم الجزع، فقال لهم بحزم وشجاعة: "هيا... هيا... انهم لا يستطيعون ان يصيبوا فيلا من هذه المسا..." ولم يمهله الموت ليتم كلمة: "المسافة"

● ●

- ذات يوم دعا اللورد ساليزبوري المعلق الامريكي ستيوارت السوب الى قصره الريفي القديم العهد "هاتفيلد هاوس" لقضاء عطلةنهاية الاسبوع. وعند الباب، وجد الكاتب في استقباله الليدي ساليزبوري التي وصفها بانها سيدة ذات شعر خطه الشيب "ووجه مشرق بملامح الاجداد".

ويستأنف السوب الحكاية في كتابه "وقف التنفيذ"، فيروي ان السيدة كان الى جانبها كلب حراسة هائل، راح يزمجر بعدم استلطاف ملحوظ، فقالت الليدي ساليزبوري: "لا تنزعج. ان بوبو (اسم الكلب) لا يعض ابدا اصحاب الشهامة والمرؤة والمحتد

الكريم"٠ وفي هذه اللحظة بالذات انقض بوبو على الكاتب وغرس اسنانه في ساقه٠

● ●

الاكل المنافي للذوق السليم

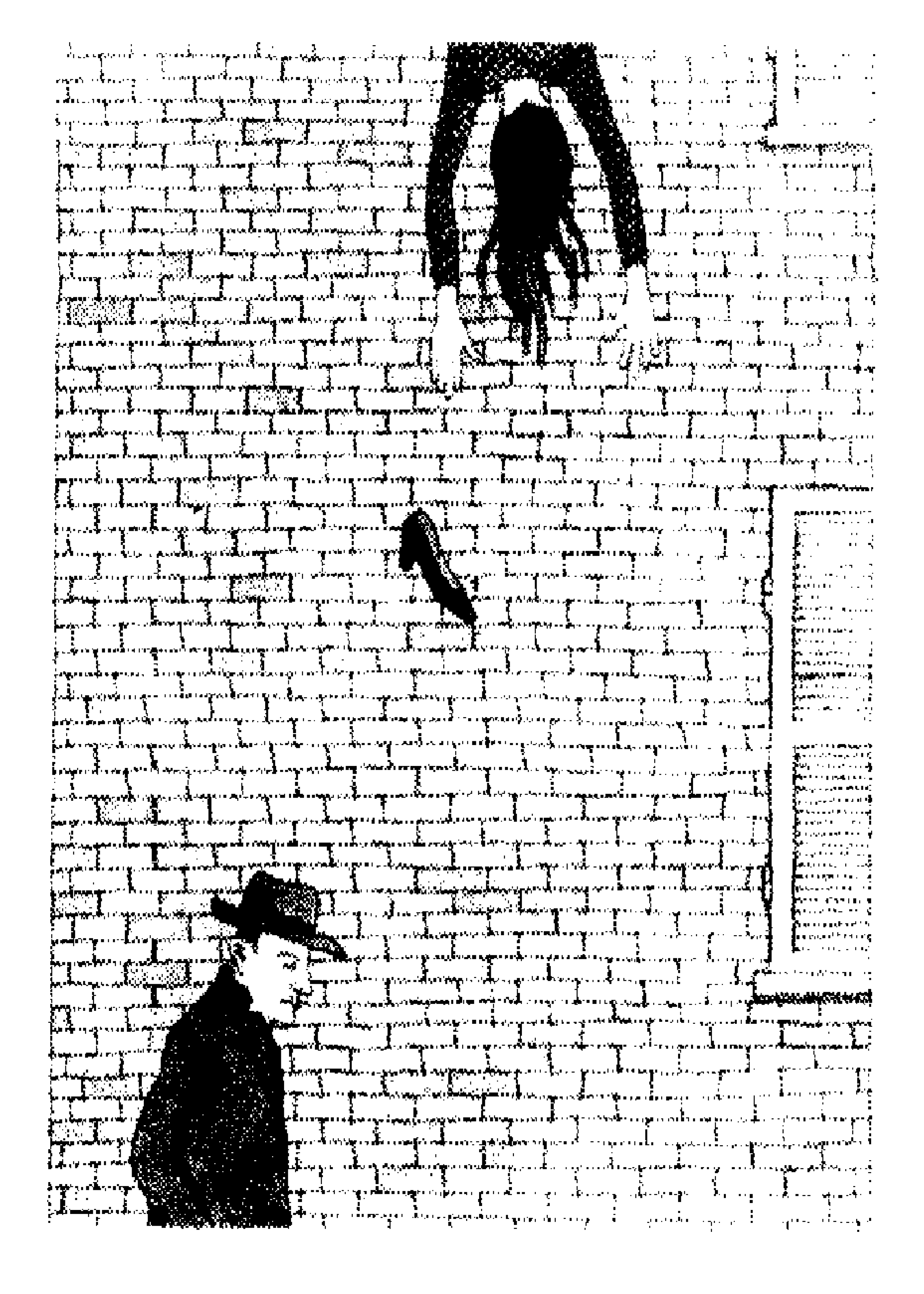
- دعي المؤلف المسرحي الفرنسي فيكتوريان ساردو الى وليمة رسمية، فانسكب النبيذ بغتة من قدحه على ملابسه٠ واسرعت ربة الدار ترش البقعة بقليل من الملح٠ وحاول ساردو ان يطرد الفأل السيء، فاخذ قليلا من الملح بين اصبعيه والقاه من فوق كتفه، فاصاب الملح مباشرة عيني الخادم الذي كان على وشك ان يسكب الدجاج في صحن الكاتب٠

ورفع الخادم يديه في الحال الى عينيه واهمل صفيحة الطعام فسقطت ارضا بما فيها من قطع الدجاج، واذا بكلب الاسرة يهاجمها ليتلهمها بشراهة فعلقت احدى عظامها في حلقه، وكاد ان يختنق٠ وهنا سارع ابن الاسرة الى انقاذ كلبه وانتزاع العظمة من حلقه٠ واذا بالكلب يعض اصبعه بشراسة وانتهى الامر الى ضرورة بتر الاصبع٠

● ●

- كان فيكتور بياكا - بودا قد قضى ١٤ شهرا يمثل ساحل العاج في مجلس الشيوخ الفرنسي - ايام ان كانت ساحل العاج مستعمرة فرنسية - ثم رأى ان يقوم بجولة داخل بلاده في يناير (كانون الثاني) عام ١٩٥٠ ليبحث مع ناخبيه في الامور التي تهمهم، ومنها مشكلة الامدادات الغذائية٠

وقد افادت التقارير ان السكان التهموا الشيخ المحترم٠



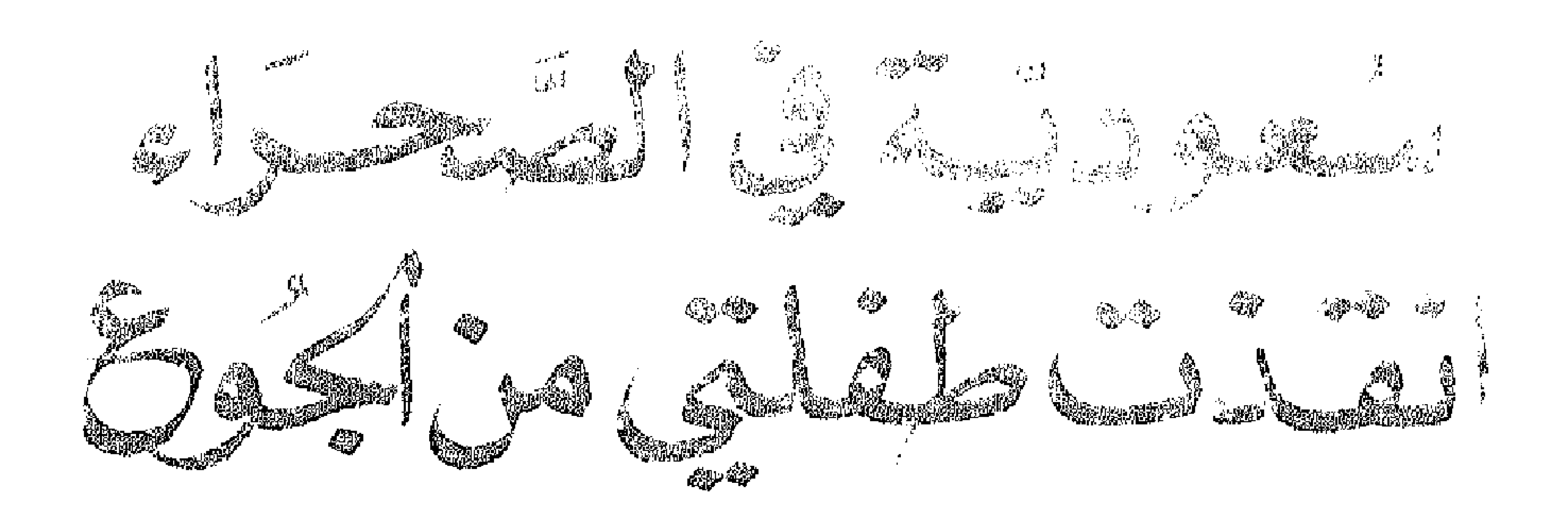
- علمت السيدة فيرا تشيرماك في مدينة براغ في تشيكوسلوفاكيا، ان زوجها قد خانها، فالقت بنفسها من نافذة منزلها في الطابق الثالث٠ وذكرت صحيفة "فيشرني براغ" ان السيدة تشيرماك تستعيد عافيتها في المستشفى، بعد ان سقطت من النافذة فوق زوجها الذي قتلته الصدمة٠

● ●

بروتوكول

- كان توماس جيفرسون، الرئيس الثالث للولايات المتحدة الامريكية، يتحدث عن الوزير الامريكي المفوض في اسبانيا، فقال: "انني لم اتلق اي نبأ منه منذ عامين٠ واما اذا التزم الصمت في العام المقبل، فسأكتب اليه خطابا!"

■ جون تريني



لقد خالف الوصية الاولى من وصايا الصحراء، فاصبحت حياة شخصين مهددة بالموت.

انطلقت سيارتي مرتجة فوق الرمال السعودية، وما وعيت ان للصحراء سلطانا في التنويم. لقد انذرني الاصحاب والناصحون من مغبة ركوب السيارة في الصحراء، وكنت ادري ان هذه المفازة هي كالوحش الرابض بالمرصاد، ينقض على كل من ينتهك حرمة دياره سهوا. لكني، في غمرة سعادتي بذلك اليوم الذي بلغت فيه ليزا ابنتنا البكر الاشهر الستة، لم اذكر النصائح والارشادات، بل طفقت افكر في الاحتفال بتلك المناسبة.

وبغتة احسست كما لو كانت ايد عملاقة قبضت على عجلات السيارة، فتباطأت ثم توقفت عن الدوران وانغرزت العجلات في الرمال. وتلاشت للتو جميع الاصوات وانقطعت كل حركة، ولم يبق شيء ينم عن الحياة سوى لوحة اجهزة القياس في السيارة التي توهجت باللون الاحمر، وليزا طفلتي النائمة فوق المقعد الخلفي. واشعلت المحرك ثانية، غير ان السيارة لم تتزحزح قيد انملة.

وخرجت من السيارة، فغاصت قدماي حتى الكاحلين في الرمال. واجلت النظر في الطريق التي سلكناها في محاذاة خط انابيب النفط، وهي الطريق التي شقت لمعاينة الانابيب، فاحتجبت معالم الطريق خلف ظلال كثبان الصحراء التي سطع جانب منها بتباشير شمس الشروق. واكتسى هيكل السيارة الممتد بين العجلات لونا ابيض بعدما رصصت العجلات الطبقة العليا الصدئة اللون من الرمال. وكانت تفصلنا عن البيت، حيث تركت زوجتي نائمة، مسافة ٣٠ كيلومترا من القيظ والجفاف. فقد اصطحبت ابنتنا في

هذه الرحلة عند الفجر وتركت زوجتي كاري لتنعم بقسط اوفر من النوم والراحة.

احسست بالهلع يستبد باحشائي باحثا عن منطلق له. فانا في مكان لا هاتف فيه ولا سيارة على مرمى البصر، وما من حيّ يعين في دفع سيارتي او في حفر الرمال حولها. لكني حمدت الله على كل حال لان الطفلة كانت قد رضعت ملء زجاجة من الحليب. وركعت على الرمل وبدأت ازيح بيدي طبقة الرمل الرخو التي تكتنف العجلتين الخلفيتين. وتبينت ان الصفيحة السفلى من سيارة الفولكسفاغن كانت منغرزة في ارض الصحراء.

وخطرت لي فكرة الرجوع الى المنزل على القدمين، اذ سبق ان مشيت مسافة ٣٠ كيلومترا. لكن المسافة قد تكون اطول، فضلا عن اني لا اجهل الوصية الاولى في حال الانغراز في ارض الصحراء، وهي: "لا تترك سيارتك". بيد اني كنت على استعداد للتسليم بهذه الوصية لو كان هناك من يعلم بمكان وجودنا.

وتذكرت ما حدث قبل ايام معدودة عندما غادر احد الرجال سيارة الشحن وسار في اتجاه شعلة من الغاز على مرأى من شاحنته: لقد عثر عليه ميتا مزرقّ الشفتين ومتورم اللسان. وتخيلت طفلتي ليزا في مكانه، فكدت اتقيأ.

وادرت مفتاح الاشعال لتشغيل المحرك مرة اخرى، فبدا لي هدير المحرك المطمئن المألوف مشوبا بشيء من الوهن. عندئذ حفرت الرمل وراء السيارة حتى كشفت عن انبوبي العادم ثم ارخيت ذراع القابض، لكن السيارة لم تتحرك من مكانها قيد انملة. وبدأت ازيل مزيدا من الرمال عن عمود المحرك. وعندها بكت ليزا قليلا فاخرجتها وفرشت لها بطانية في ظل السيارة بقربي. ولم يكن الخوف قد مسّ صفاء وجهها الجميل.

واستلقيت على ظهري لاكشح الرمل عن اسفل السيارة، فتساقط نثاره في عيني. وكانت ليزا طوال هذا الوقت هادئة على غير عادتها. فنظرت اليها لابصر ذبابا اسود يزحف على ثغرها وأنفها. وقبل ان ادركها صرخت ليزا وبدأت تفرك وجهها بقبضتيها الصغيرتين. غير ان الذباب بقي عالقا في وجهها ولم يتحرك الا قليلا، فاعتراني خوف حقيقي.

رمال لا تنتهي - حملت ليزا حاجبا عنها الشمس بجسمي، وبدأت اذرع الارض ذهابا وجيئة كعادتي عندما كانت الطفلة تستيقظ في الليل اثر حلم مزعج. لقد مضت ساعتان على انغراز السيارة في الرمل، ولن يأتي انسان لنجدتنا قبل مضي وقت طويل، كما لن اتمكن من اخراج السيارة بمفردي. وكان لدينا ماء كثير، لكنه كان موضوعا في صفيحة ثقيلة تسع ٢٠ ليترا. فكيف استطيع صب الماء في فم طفلة في الشهر السادس؟

تسلقت، وليزا بين ذراعي، قمة اقرب كثيب الينا، فلم ار غير امتداد رمال تومض من شدة الحر تحت شمس صامدة في قبة السماء. لا خيام هنا ولا حيوانات ولا اشجار، وحتى لا اعشاب صحراوية. ثم لمحت عن بعد شيئا ضئيل الحجم ومستقيما عند الافق الجنوبي. ولما كانت الطبيعة لا تأتي بشيء مستقيم تماما، ادركت ان ما اراه لا بد ان يكون جهاز الحفر



الذي زرته الاسبوع الماضي. وحيث يكون جهاز الحفر، لا بد ان يكون رجال - رجال مجهزون بالسيارات وآلات الهاتف.

وفكرت في ترك الطفلة في السيارة اتقاء للشمس والمشي وحدي حتى ابلغ مكان جهاز الحفر، فلن تطول غيبتي. لكن المسافات في الصحراء تبدو اقرب واقصر مما هي في الواقع، والمشي فوق الرمال مجهد وبطيء للغاية. كما ان الحرارة داخل السيارة لا تطاق، وليس في وسعي ترك الابواب مفتوحة خوفا على الطفلة من الذباب. لذلك رأيت من الخير ان تبقى معي.

واخرجت الماء من السيارة، ولكن ايقنت انه يستحيل علي حمل الطفلة وصفيحة الماء الثقيلة معا. فحاولت ان اسقيها قليلا بالكوب، الا انها ظنت اني اداعبها، فكركرت ونفخت انفاسها في الماء لتطفو عليه فقاعات. عندئذ فتحت فمها باصابعي وسكبت في حلقومها مقدار ٥٠ او ٦٠ سنتيمترا مكعبا، ولكن سرعان ما غصت بالماء وسعلت ودلعت الماء فبللت كيس نومها الازرق بطوله من الامام. ولم احاول تجفيف لباس نومها المصنوع من الفانيلا، اذ ان البلل الذي اصابه سيخفف قليلا من سرعة تبخر رطوبة جسمها في اثناء السير. ثم سكبت في جوفي كوبا بعد آخر من الماء حتى لم اعد احتمل المزيد.

وكتبت بقلم احمر على كوب ممزق من الورق الملاحظة الآتية: "الساعة ١١ والدقيقة ٥٠. سأسير نحو جهاز الحفر

بين هذا المكان ورأس تنورة. ويبدو لي ان المكان الذي اقصده هو الى الجنوب الغربي من هنا. الطفلة معي ونحن في خير". ووقعت اسمي وكتبت رقم هويتي في الشركة ولصقت الملاحظة على عجلة القيادة.

بكت ليزا قليلا عندما اخذت رأسها الاشقر الصغير وادخلته في جانب من قميصي بينما ضممت قدميها وادخلتهما في الجانب الآخر. اما باقي جسمها فكان مستورا بكيس النوم. وللتو غطت ليزا في النوم، فكدت لا اصدق حسن حظي.

وبدأت السير بخطى حثيثة. لقد مضى على غيابنا ست ساعات، ولا بد ان تكون زوجتي كاري الان ملتصقة بالهاتف ومتأكدة من ان شرا ما قد لحق بنا. اما الاصدقاء في هذا الوقت فلا بد انهم اشعلوا محركات سياراتهم ونشروا الخرائط على سقوف اللاندروفر وراحوا يشيرون الى المواقع والاتجاهات.

وهبت الريح فوق تموجات الرمال على صفحة الصحراء القاسية، محدثة صوتا حادا وجافا. وارتقت الشمس مكانا ارفع من السماء، وسطعت باشعتها غير عابئة ان هي وهبت الحياة او سلبتها. واحسست بخفقات قلب ليزا على صدري بطيئة وآمنة، فقلت بصوت مرتفع: "سأخرجك من هذا المكان يا ليزا". وادهشني سماع صوتي.

ونامت ليزا فيما تابعت سيري تحت وطأة ٤٠ درجة حرارة مئوية. وكان لقطرات العرق المتصبب مني فعل المحافظة على برودة جسمي لانها كانت تجف بسرعة. اما ليزا فتصببت عرقا بين ذراعي، الا ان قميصي وكيس نومها حافظا على منع تسرب مقدار كبير من رطوبة جسمها، ولذا فان العطش لن ينالها بايسر مما سينالني.

وعندما اجتزت تلة مرتفعة ابصرت جهاز الحفر مرة اخرى. انه ما زال يبدو صغيرا وقصيا، لكنه اقرب مما بدا في السابق. ووقعت احدى قدمي على طبقة ملحية من الصحراء كانت في ما مضى بحيرة ضحلة، وغاصت في موقعها حتى الساق، الا انها خرجت سليمة وان كانت بلون الحليب. وجف اللون الابيض على الفور لكنه بقي عالقا بجلدي.

واجتزت في سيري شجيرات صحراوية وابصرت اثر خف احد الجمال، وهو اثر بيضاوي الشكل. وفجأة فزعت سحلية عند قدمي وهرولت مسرعة حتى اختفت. وبرزت في طريقي خنفساء سوداء كبيرة ذات براثن كالسرطان تجر كتلة من روث الجمال تفوق حجمها ثلاث مرات.

الصوت والصدى — في هذه الاثناء كانت ليزا داخل قميصي تزفر احيانا زفرات عميقة وتتأرجح بين الصحو والنوم. وعرفت انه علي ان استغل فترة نومها الى اقصى حد ممكن. وحثني هاتف في نفسي ان "اسرع، اسرع"، ولم يكن في ذاك المكان ظل اتفيأ فيه.

لقد تجاوزنا الساعتين سيرا وليزا لم تزل غافية. وكنت اتفقدها بين الحين والآخر للتأكد من انها ما زالت على قيد الحياة. ففي الكابوس الذي كنا تحت وطأته كان صراخ الطفل اقرب الى المألوف من الهدوء والسكينة.

وكان لوقع قدمي ما يشبه صوت الخبط. وكنت انتعل خفين تردد صوت خبطهما عبر الارض الجيرية المالحة وخلف الجبال المطلة في الافق وبين الكثبان الناعمة المتموجة الجنبات والشديدة الانحدار. وبلغ الصوت اودية تتوهج من الحر، وكاد اتساع الوادي ان يبلغ احيانا كيلومترا ونصف كيلومتر. وكانت قدماي تخبطان وتخبطان وتخبطان، ويتردد صدى خبطهما. وشرد نظري في السراب المترامي، وكأن احواضا من المراكم الحرارية تتموج عن بعد بسحر مغنطيسي يخطف العقل. فادركت كيف يتعثر صوبها من افقده الظمأ صوابه فظن اوشحتها الفضية امواجا من الماء.

اني لم اكن على حافة الجنون، لكن شفتيّ كانتا تتيبسان بازدياد ونظرت حولي فلم ابصر حيوانا، ولم ار حتى طيرا. واخيرا ابصرت الواحة حيث يقوم جهاز الحفر الذي تعالى برجه فوق رؤوس اشجار النخيل. لقد اصبحت على بعد دقائق معدودة بالسيارة، فما لي ازحف زحف السلحفاة. واحترق عنقي من فرط السخونة، واشتد الالم في ذراعي اللتين ما زالتا تحتضنان الطفلة، وشعرت بتضخم في اصابع قدمي التي ادميت فعلا بالقروح.

وانهال الذباب على وجهي كأنما يحدوه الامل في ان افتح له فمي. وكلما ذببته بطرف يدي عاد الى مكانه بالحاح. كذلك غطى الذباب كيس نوم الطفلة الازرق. الا انه مهما حشد حشوده، فهو لن يستطيع الوصول الى ليزا. ويخيل الي الان اني كدت احتفي بالذباب لكونه من الكائنات الحية.

خبط وخبط وخبط وخبط... وكم ركزت ذهني على رفع قدمي ووضعهما بتؤدة فوق الارض.

وبغتة تكهربت اوصالي. لقد سمعت تدفق الماء وخريره ورشاشه المفعم بالبرودة والنعمة. ولكن لا ماء من حولي، بل رمال لا تنتهي. والحقيقة ان نخلة كان جزء منها مدفونا في الرمال واوراقها تصطفق بعضا ببعض تحت ريح الصحراء هي التي احدثت صوتا بدا عن بعد كصوت الماء تماما.

على اني لمحت الماء في موقع غير بعيد، ماء ري آسن، ملوث، اخضر اللون، يعلوه الطحلب. وهو ماء لو شربناه لعاجلتنا الندامة. وتحاشيا للخندق المائي، مشيت مسافة ٧٥٠ مترا اضافيا محاولا شق طريقي بين سعف النخيل المسننة كطرف السيف.

وعلى حين غرة استيقظت ليزا، وتوقعت منها الصراخ والتلوي. لكنها لم تأت الا بحركات واهنة وبقيت محافظة على السكوت.

واختفى برج الحفر عن ناظري فيما كنت بين الاشجار. واذا لم اتحقق من مكانه فورا، فقد نتيه ساعات طويلة من غير اهتداء اليه. اذ ذاك تسلقت تلالا رملية ورفعت عنقي في الهواء بحثا عنه، ولكن لم ار شيئا.

وفجأة خرجت من طوق الواحة وابصرت على مدى ٢٠٠ متر فقط برج جهاز الحفر. وانتصب على مقربة مني كوخان من اكواخ البدو، فمشيت مثقل الخطى نحوهما. وبدأت ساقاي ترتجفان، فحثثت نفسي على العزم والشدة كيما اتمكن من التغلب على انحراف الفكر في تلك اللحظة.

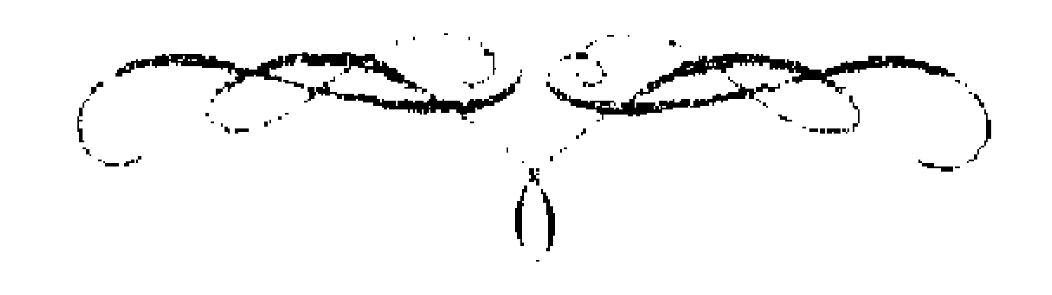
وخرجت امرأة محجبة من الكوخ

الاقرب وامعنت النظر فيّ عن كثب، ثم نطقت بالعربية مشيرة الى الحزمة التي بين ذراعي. فأريتها الطفلة، واشارت المرأة بيدها الى مكان فمها خلف الحجاب، ثم اشارت الى صدرها بينما مدت يديها الى ليزا مطالبة بان يسمح لها الرجل الابله فبالتها بان ترضع طفلته.

ولم ادر ما حدث بعد ذلك. غير اني اذكر اضواء فوق منصة البرج، ثم الجلوس في سيارة بينما كان شخص آخر يحمل ليزا. وقدم اليّ الماء فلم استطع تناوله الا بيدي الاثنتين. واخيراً وصلنا الى البيت فاخذت كاري تجهش بالبكاء وتقول المرة تلو المرة: "الحمد لله على السلامة. انتما في خير".

■ فرانك ت. بويلان (الابن)

(حائز جائزة ريدرز دايجست للقصة الذاتية).



حين يتقشر جلد الليل الداكن يكشف وراءه طلعة نهار جديد ومشرق.

ج.د.

النسر والطائرة

فيما كان نسران جاثمين على قمة صخرية، مرت طائرة نفاثة فوقهما. فقال أحد النسرين:

- هذا الزميل يبدو مسرعا جدا.

فأجابه رفيقه:

- الا تفعل انت ايضا مثله اذا اضطرمت النار في ذيلك؟

مجلة "جور دو فرانس" - فرنسا.

عبقرية الجنس الآخر

انا رجل اعمال متقاعد، واشتغل حاليا في اعداد بيانات ضريبة الدخل لشركة كبيرة. وذات مرة اعترضتني مشكلة معقدة الى درجة تستدعي الاتصال بمكتب الضرائب للاستشارة. فقال لي اول شخص رد على مكالمتي التلفونية انني قد اتصلت خطأ بغير جهة الاختصاص، واعطاني رقما آخر لاتصل به. فأجابني الشخص الثاني الجواب نفسه واحالني على رقم ثالث اتصلت به فاحالني على رقم رابع ووجدتني اكاد انفجر من الغيظ، ولكني اتصلت بهذا الرقم الرابع على امل ضئيل.

وقد ردت علي هذه المرة سيدة في غاية الادب واللياقة، واستمعت الي باهتمام واعطتني ردا يشف عن دراية حقيقية عميقة بالموضوع وكان الحديث معها متعة رائعة. وبعد ان حلت لي مشكلتي قالت: "غير انه كان يجدر بك ان تتصل بمكتب الضرائب." فقلت في دهشة بالغة: "الا تعملين انت في مكتب الضرائب؟ "فقلت: "لا، ابدا، انا املك محلا للوازم السيدات في وسط المدينة!".

ا. ايروين

الطريق الى السعادة

ان عددا كبيرا من الخرافات الرائجة حاليا عن سلوك الانسان لا يعدو نطاق ال"خرافات"· ولقد ساعد اطباء النفس والعاملون في مجال الخدمات الاجتماعية، وحتى رجال الدين والتربية والتعليم، في التأثير على ترسيخ مفاهيم ينبغي تحديها· فالحقيقة هي، ببساطة: للمرء الحرية في ان يفكر ويشعر كما يشاء·

وفي ما يأتي خمس خرافات شائعة، بل من أكثر الخرافات شيوعا التي يتقدم بها "خبراء" السلوك الانساني بانتظام، اضافة الى عدد من التدابير الآيلة الى التغلب على هذه الخرافات التي تعترض سبيلك الى اسلوب حياة جديد واكثر مجلبة للسعادة·

من الطبيعي ان تكون مكتئبا او غاضبا او مثقلا بمشاعر الذنب : الم يحن الوقت لان يقوم احد الناس صارخا: "من ذا الذي يقول بوجوب تعاسة البالغين؟" ذلك انه ليس "طبيعيا" ان يشعر المرء بالاكتئاب والتعاسة· بل هذا الشعور هو، في حقيقة الامر، "اضطراب عصبي"· ان حالة الانسان الطبيعي هي العافية والسعادة· وعندما كنا اطفالا كان معظمنا مرحا وعفوي الطباع، ثم تعلمنا واكتسبنا انماط السلوك الانهزامي·

ان تغيير العادات يستغرق وقتا طويلا : اذا كنت تتوقع ان تستغرق عملية التغيير وقتا طويلا، فانها ستفعل· اما اذا تدبرت حياتك وعشتها لحظة بلحظة بدلا من تدبيرها لسنوات عدة مرة واحدة، فأنك ستتمكن من التغلب على مشكلاتك·

لقد كنت كالمسعور وسط ازدحام حركة السير، اصرخ واصيح كلما توقفت السيارات او تحركت الى الوراء· وقررت على الفور في احدى اللحظات ان ابدل من سلوكي، فما كان مني الا ان نفذت القرار بيسر وبساطة· وانا لا اقصد بهذا ان التغيير كله ينجز في طرفة عين· غير اني ارجو القارىء ان يسقط الآن من فكره ذلك الاعتقاد القائل بان عليه الانتظار طويلا قبل ان يتمكن من تبديل طباعه· والخطوة الاولى على طريق الحل هي ان يقنع المرء نفسه بان المسألة تسير كما يرام وفي استطاعته تحقيقها·

يجب ان تكد مع نفسك وفي نطاق علاقاتك مع الاخرين لكي تكون سعيدا : الواقع انك ربما تكد في

الكاتب مستشار اجتماعي واختصاصي في المعالجة من دون عقاقير، واستاذ مشارك في كلية الدراسات العليا في جامعة سان جون في نيويورك· ومن مؤلفاته كتاب رائج بعنوان "مواطن الزلل"·

هذه المجالات اكثر مما ينبغي. ان السعادة تتأتى عن طريق العمل لا عن طريق التفكير والتساؤل عما اذا كنت تفعل الصواب. فأنت حين تعقد الحياة بالبحث الدائب عن السعادة، ستجد انها تمتنع عليك وتفوتك. ومن الحكم القديمة مثل جامع يقول: "السعادة رحلة لا طيّة"، اي انها ليست المكان الذي تنتهي اليه الرحلة.

وبالمثل، اذا انت دأبت باستمرار محاولا فهم الشخص الآخر ومحللا كل حركة تصدر عنه، فقد يفوتك حقا ما تطلبه. ذلك ان السعادة الخالصة تنساب من كل نشاط، مهما كان عاديا، اذا اتحت لها ذلك.

حلول مشكلاتك كامنة في ماضيك : ان اقصى ما تفوز به من الشرود الطويل الى ماضيك هو خيبة الامل. لانه اذا كان والداك قاسيين او اعوزهما الفهم والادراك، فلقد كانا هكذا وانت لا تستطيع تبديل ما حدث. لكن مفتاح حل مشكلاتك الحالية هو الان في يدك. فابدأ بمحو آثار المسكنة والشفقة عن نفسك التي تجعلك تلوم الماضي على آفات الحاضر. فمهما يكن ماضيك، عليك ان تتخذ القرارات الان اذا كنت ترغب في ان تصبح اسعد حالا.

العوامل الخارجية هي التي تجعلك كما انت اليوم : غالبا ما يعلل الناس سبب شقائهم الحالي بكونهم الطفل الاوسط من افراد الاسرة، او انهم عاشوا في احياء فقيرة، او انهم ولدوا في فترة قلقلة اقتصادية. فالناس يفتشون عن اعذار لتفسير سلوكهم الانهزامي. وجميع "العوامل الخارجية" هي بالطبع من هذا القبيل: مجرد اعذار.

ومتى نظرت الى هذه العوامل باعتبارها حقائق لا تقبل التغيير من حياتك الماضية بدلا من اعتبارها مشكلات، فسيصبح في امكانك القاء مسؤولية التغيير على عاتق صاحبها، اي على عاتقك انت، لا على الماضي.

كيف تتدبر الامر اذا؟ هنا سبعة اقتراحات لا بد من ان تعينك:

١. انزع عنك جميع الادوار التي تبنيتها في حياتك، وتصرف كما تريد بدلا من التقيد بما تظنه متوقعا منك. لانه اذا قيدت تصرفك باحد الادوار، فان ذلك يعني ابطال مفعولك كشخص وانكار ذاتك، اذ ان الدور يكون قد لبسك واستولى على زمامك. وتجدر الاشارة الى انه ليست هناك طريق واحدة في سلوك الناس هي طريق الصواب. المطلوب ان تكون نفسك في كل لحظة وتتحرر من الادوار.

٢. اقدم على مجازفات بناءة. فاذا كنت خجولا ومنطويا، تقدم من شخص غريب بغية التعرف عليه. واذا كنت تود ان تخبر والدتك بما تشعر به ازاء تصرفها، فافعل ذلك. ان معظم المجازفات لا تنطوي على اخطار شخصية، وانما على قلق عظيم فقط. وستجد انه، كلما اشتدت شجاعتك لتفعل ما تشاء من أجل نفسك بغض النظر عن الاخطار، زاد حظك في العيش السعيد.

٣. اسقط من قاموسك تعابير اللوم، ولا تقل: "هم سبب شقائي". واسقط تلك الجمل التي تنحو باللائمة على الاخرين، كقولك: "لقد جعلتني تلك المرأة اشعر بعدم ارتياح". وقل بدلا من ذلك: "لقد جعلت نفسي احس بعدم الارتياح عندما اصغيت الى ما

قالته تلك المرأة".

٤. كن جازما. لقد بلغت سن الرشد واصبحت مسؤولا عن حياتك. ولا حاجة بك الى ان تسأل الاخرين عن الطريقة التي ينبغي ان تحرك بها دفة حياتك. فاذا كنت تريد ان تعرف اثر سلوكك في الناس، فان هذا لا يعني ان تلتمس اذنهم في ما تود فعله.

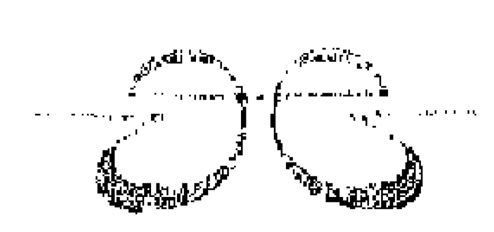
٥. توقف اكثر من مرة يوميا عن التفكير والتحليل، تاركا لدماغك ان يستريح. ركز ذهنك لحظة في لون من الالوان، طاردا من رأسك جميع الافكار الاخرى، او اخرج في نزهة قصيرة سيرا على القدمين وفكرك خلو من الهم. فكما يحتاج البدن الى فترات من الراحة والتمارين، هكذا يحتاج العقل ايضا.

٦. لا تبحث خارج نفسك عمن يثبت لك قيمتك او جمالك او قوة شخصيتك. واذا عمدت الى تصيد الاطراء فاسأل نفسك اذا كنت انت راضيا عن ادائك او مظهرك. واذا كنت فعلا راضيا، فاسأل نفسك عن سبب حاجتك الى اطراء الآخرين وسرعان ما سيتبين لك انه كلما قللت من طلب الاستحسان اصبحت اهلا له وجاءك المزيد منه.

٧. قرر ان تقدّر الحياة حق قدرها حتى وان عقد النـاهـون والمناكيد العزم على جرك الى الشقاء. واحط نفسك بوجوه مرحة وسعيدة، طاردا عنك الشعور بان المسؤولية تقع عليك انت لتبديل اولئك الذين يصرون على البقاء اشقياء.

ان توقعاتك انت هي المفتاح الى عملية العافية العقلية باكملها. فاذا توقعت ان تكون سعيدا ومعافى ومحققا ذاتك، فمن المرجح ان تتحقق لك هذه التوقعات.

■ واين و. داير



حين نتقدم في السن نفقد كثيرا من مثالبنا، لاننا لا نعود في حاجة اليها.

بول كلوديل

عالمان في بيت واحد

كان الدكتور وايلدر بنفيلد - الاختصاصي في الاعصاب الشهير الذي اجرى دراسات مهمة عن عملية تعلم اللغة، يتناقش يوما مع الكاتب كيزي بالدوين حول قلق الكنديين من سياسة ازدواجية اللغة في بلادهم، فقال الدكتور: "كتبت الي ام كندية من اصل فرنسي تبدي قلقها على لغة اطفالها. فزوجها انكليزي، والانكليزية هي لغة الحديث في البيت. فقلت لها: "حسنا، لماذا لا تسمون الدور العلوي من البيت فرنسا والدور الارضي انكليزيا، وتشتركون جميعا في هذه اللعبة، حتى انت، فتتحدثون الفرنسية في الدور العلوي والانكليزية في الدور الارضي؟" وبعد عام، كتبت الي السيدة تقول ان الفكرة نجحت نجاحا رائعا، وانها تجد متعة رائعة وهي تراقب الاطفال "يتغيرون" في اثناء هبوطهم السلم.

(مجلة "ماكلينز" - كندا)

في مستهل عام ١٩٧٧، بدأت مجلة "الأدب" (ليتيراتورنايا غازيتا) الاسبوعية التي تصدر في موسكو سلسلة مقالات بعنوان: "المراهقون: دروس السن الخطرة"، تولى فيها كتاب وخبراء قانونيون ومربون وآباء وامهات تحليل اسباب السلوك المناهض للمجتمع - والخارج على القانون احيانا - من جانب فئة من المراهقين. وبعد صدور مقال غاضب يقترح كاتبه: "تنظيف الساحات من جماعات الشباب". رد عليه مئات من المراهقين، فاحتفظت ن. لوغينوفا، المحررة في المجلة، بمجموعة عينات من هذه الردود، منها ما يأتي:

مراهقون من الشرق

☐ **ساشا ف. (لينينغراد):** "قد ترونني، وانا لست في وعيي التام، في مدخل احد المباني مع فتاة تناهز العشرين فتقررون فورا، يا حضرة الكبار، انني شخص لا اساوي شيئا. ولكن، حين كنتم في الخامسة عشرة، هل كان احد منكم قرأ كل ما كتبه تولستوي وتشيخوف ودوستويفسكي وبلزاك كما فعلت انا؟ هل يستطيع احد منكم ان يضع على فمه زجاجة مليئة فلا ينزلها الا فارغة؟ انا استطيع ذلك. هل سبق لاحد منكم ان حصل على شهادات ابتكار او نشر مقالات عن نظرية الادب؟ انا فعلت ذلك. فالمسألة هي ان يعرف الانسان كيف يجمع بين كل شيء".

☐ **من فتاة لم تذكر اسمها (سفاستوبول):** "انني انتمي الى جماعة يخشاها كل الناس. فنحن نحطم الملاعب ونتلف احواض الزهور ونثير الضجيج والصخب كل ليلة. ونحن جميعا لدينا نقود، فلسنا نواجه اي مشكلة للحصول على الفودكا. وجميع اسمائنا تقريبا مدرجة في سجل المشاغبين لدى الحرس الوطني. غير انني بدأت اتساءل منذ حين: ما الذي يدفعني الى عمل هذا كله؟ لا يمكن هذا النوع من الحياة ان يؤدي الى خير".

☐ **بوريس ر. (سليدوفو):** "لقد تركت المدرسة بعد الصف الابتدائي السابع بحثا عن "الحياة الحرة"،

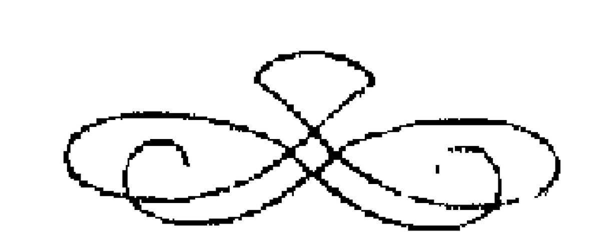
فرحت اشرب واسرق الدراجات الهوائية والنارية. وظلت الميليشيا (الحرس الوطني) توقع على امي الغرامات. وها انني اصبحت لا املك الآن سوى العار والخوف على حياتي، فلا مهنة لي ولا تربية".

□ **نينا ت. (اورد جو نيكيدزي)**: "اخشى ان اقضي العمر كله على هامش الحياة. ولكم اشتهي ان البس مثل سائر الناس وافكر مثل سائر الناس واحصل على عمل قريب من بيتي واتزوج وارعى الاطفال واشيخ بجانب الموقد، ثم اجلس على كرسي في الفناء. فلمن استطيع ان ابوح بهذه المخاوف؟ ان والدي لن يفهما ذلك ابدا".

□ **أنيا (موسكو)**: "ينحصر تفكير الكبار بنا في قوالب بسيطة وساذجة: فان دخنت الفتاة فهي لا اخلاق لها. وان اطال الشاب شعره وارتدى سراويل قديمة فلا بد انه منحرف. بل ان المدرسين انفسهم يصنفوننا "صالحين" و"سيئين" على اساس المظهر فحسب".

□ **ايغور ف. (لينينغراد)**: "يجب الا تحمل اعترافاتنا الصريحة على محمل التحدي او الرضا عن النفس. وما هي الا توسل واستعطاف لكي: "تساعدونا!". ولا تقسمونا "عاملين" و"خاملين"، فانتم تغفرون لافراد الفئة الاولى كل شيء، حتى التأنق في تصفيف الشعر، لانهم يتشبهون بالكبار الى اقصى درجة ومنذ ان يبلغوا الصف الابتدائي الخامس تستهويهم الازياء الرائجة والاهتداء الى امكانات المستقبل من دون انشغال بال الآباء على مستقبل هؤلاء.

لكن ما هو الحل اذا لم اهتد الى نفسي بعد؟ وما الحل اذا كنت لا ادري حتى الان ما هي دعوتي. واي مهنة اختار؟ وهناك كثيرون من امثالي. ونحن نجتمع في حلقات في المساء ونتناقش... وانتم ايضا، ايها الكبار، تجتمعون في حلقات، ولكنكم تتحدثون عن معنى النقود، بينما نحن نتحدث عن معنى الحياة".



بعيدا عن الضجيج

يؤثر عن كونراد اديناور، مستشار المانيا الغربية السابق، تفرده في اتخاذ القرارات. وهو قال مرة: "السر في كون الوصايا العشر واضحة وخالية من الغموض انها لم تكن نتيجة مؤتمر او اجتماع عام؟"

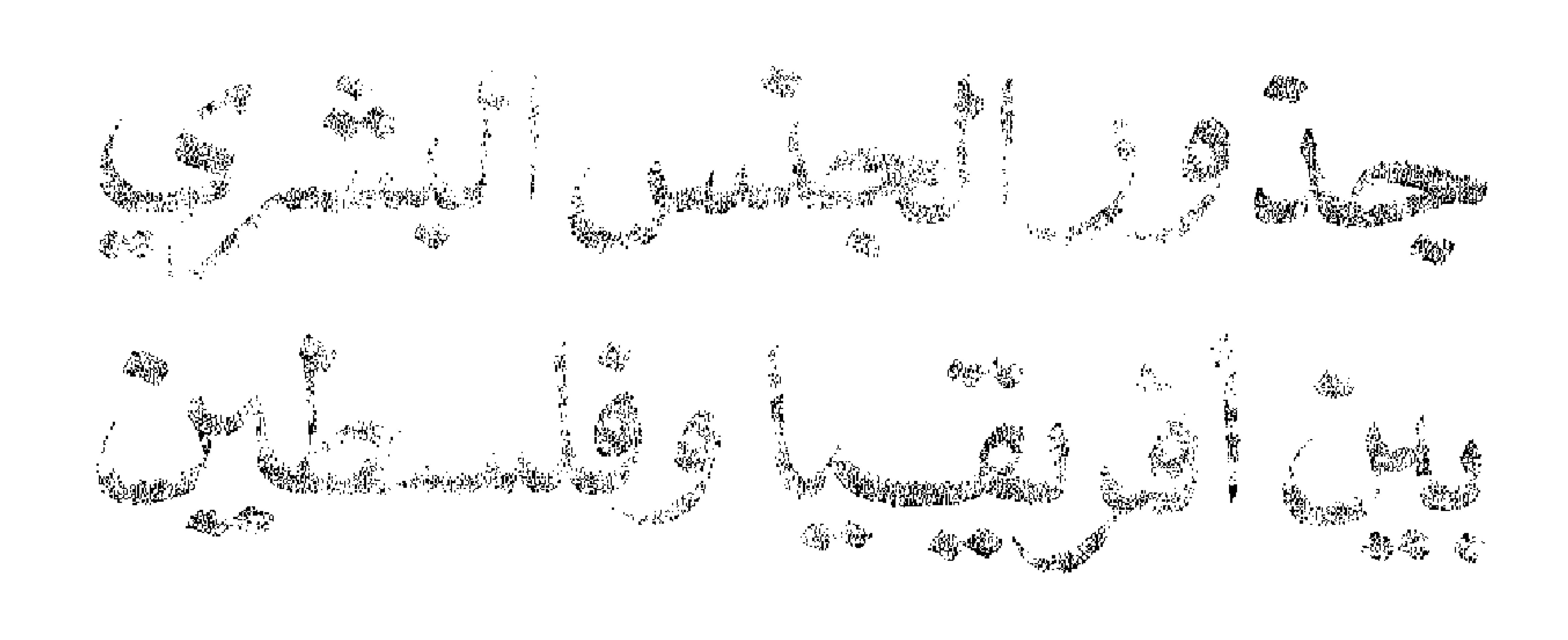
وولتر هنكاز

عقد من الطقس الرديء

عندما عاتبت امرأة انكليزية صديقة لها على انقطاعها عن زيارتها مدة عشر سنين، قالت الصديقة:

- الم ترى، يا عزيزتي، ذلك الطقس الرديء الذي عانيناه؟

"هـ.هـ. لامب في كتاب "المناخ الانكليزي".



ثمة شواهد تعود بنا قرابة اربعة ملايين سنة، هي بمثابة بينات جديدة مثيرة في قصة الأسرة الانسانية.

لا يعرف بالضبط كيف حدثت تلك الوفيات الكثيرة في افريقيا. وربما كانت الانثى التي توفيت في سني مراهقتها وعثر على بقاياها في اخدود في منطقة عفار الصحراوية الاثيوبية، قد ماتت من جراء مرض خبيث. اما الفتى الراشد الذي مات بالقرب من بحيرة توركانا في كينيا فمن المحتمل انه لاقى حتفه في حادث ما. وكانت عظام الراشد الآخر والطفل التي نقبت في ليتوليل في تانزانيا راقدة تحت طبقة كثيفة من الرماد البركاني. غير انه لا يمكن الجزم اذا كانا لقيا حتفهما نتيجة لانهمار النار البركانية، ام ان دور الرماد البركاني اقتصر على طمر جثتيهما في ما بعد.

والسبب في ضآلة المعرفة عن هذه الوفيات هو انها حصلت قبل مليونين الى ثلاثة ملايين و٨٠٠،٠٠٠ سنة. على ان اكتشاف ما تبقى من هياكل عظمية بين عامي ١٩٧٢ و١٩٧٥ استحوذ على عناوين الاخبار حول العالم. ومع ان هذه الهياكل العظمية هي اقدم ما عثر عليه لكائنات شبيهة بالانسان (هومينيد)، الا ان تلك المخلوقات الموغلة في القدم تعتبر بلا شك اسلافا لنا نحن.

وهذه الاكتشافات البارزة - مضافة الى ما تم اكتشافه في السنوات القليلة السابقة - كادت ان تقضي قضاء مبرما على النظرية التي كانت، قبل جيل واحد فقط، تعد حقيقة علمية حول اصل الجنس البشري. ومما يثير الدهشة ان عددا كبيرا من هذه المكتشفات نقبه افراد اسرة واحدة تعرف في الاوساط العلمية بـ"اسرة ليكي المحظوظة".

المستقيم والعاقل - اعتقد العلماء المختصون في علم الانسان، استنادا

الى الجماجم التي عثر عليها في جزيرة جاوا وبالقرب من بكين عاصمة الصين في أواخر القرن التاسع عشر واوائل القرن العشرين، ان اقدم سلف مباشر للانسان مشى على الارض بقدميه في شرق آسيا قبل مليون سنة، وانه كان على هيئة "الانسان المنتصب القامة" (هومو ايريكتس)، وانه انتقل في ما بعد غربا الى اوروبا وساحل افريقيا الشمالي حيث تطور الى هيئة الانسان النياندرتالي ذي المظهر الوحشي. وفي وقت لاحق ظهر الى حيز الوجود على نحو غامض ومبهم جنسنا نحن، اي الانسان الحديث او العاقل، وكان ذلك قبل ٤٠،٠٠٠ سنة، واخذ يتكاثر وينتشر في اوروبا وبقية انحاء العالم. وقال العلماء ان مناطق افريقيا الواقعة جنوب الصحراء الكبرى لم تلعب دورا في قصة النشوء والارتقاء هذه، اذ كانت تعتبر منطقة جغرافية مسدودة دلف اليها الانسان في وقت حديث نسبيا من عصر ما قبل التاريخ.

وظهرت نغمة النشاز الاولى في ذلك الحوار العلمي المتسق عام ١٩٢٤ حين عرف احد اساتذة التشريح في جنوب افريقيا، وهو رايموند دارت، جمجمة عثر عليها في منطقة تونغ من ولاية كيب بانها جمجمة كائن شبيه بالانسان، اطلق عليه دارت اسم "اوسترالو بيثيكوس افريقانوس"، اي قرد افريقيا الجنوبية. وفسر المختصون في علم الانسان في وقت لاحق تلك البقايا المتحجرة (المستحاثات) التي اكتشفت في مناطق اخرى على انها تشير الى وجود نوعين من قرد افريقيا الجنوبية، واحد نحيل العظام كالذي



ريتشارد ليكي يفحص بقايا جمجمة كائن شبيه بالانسان.

اكتشفه دارت وآخر سميك العظام اطلقوا عليه صفة "روباستس" وقدروا زمنه بنحو مليوني سنة. لكن العلماء رفضوا، لأكثر من عقد، اصرار دارت على ان قرد افريقيا الجنوبية هو من فصيلة سابقة للانسان وانها تمثل مرحلة انتقالية للقردة. ونبذ العلماء نظريته لاعتبارهم تلك القردة من الثدييات المنقرضة التي عاشت في زمن حديث نسبيا ولم تكن لها علاقة بالجنس البشري اطلاقاً.

غير ان العالمة ماري ليكي، زوجة الخبير في علم الانسان لويس ليكي، عثرت عام ١٩٥٩ على جمجمة اخرى لقرد افريقيا الجنوبية في طبقة جيولوجية تكونت فوق طبقة من الرماد البركاني على ممر اولدوفاي الضيق في وادي ريفت في تانزانيا. وكانت الجمجمة اثقل وزنا واكبر حجما من التي عثر عليها دارت. لكن

التقديرات الزمنية لتلك الطبقة الجيولوجية الآنفة الذكر اثبتت، حسب قياسات عنصري الارغون والبوتاسيوم، ان تاريخها يعود الى مليون و٨٠٠،٠٠٠ سنة، وهي الحقبة نفسها التي قدرت لقرد دارت في افريقيا الجنوبية.

أنسان يستخدم يديه - وفي غضون عامين استخرج جوناثان ليكي، وهو اكبر أبناء عائلته، المجموعة الاولى من سلسلة من الجماجم وعظام الاطراف لكائنات شبيهة بالانسان، الا انها اكثر تطورا مما عثر عليه سابقا. فقد بلغ معدل حجم ادمغتها ٦٥٠ سنتيمترا مكعبا (بينما يبلغ حجم جمجمة الانسان المعاصر ١٤٠٠ سنتيمتر مكعب). كما عثر في الطبقة الجيولوجية نفسها على ادوات حجرية غير متقنة الصنع كانت تستخدم لاغراض القطع او الفرم وعلى مسكن بدائي، مما جعل اسرة ليكي تطلق على هذه الفصيلة كنية "هومو هابيليس"، اي الانسان الذي يستخدم يديه في ضروب الاعمال. لكن بعض الخبراء في يومنا يصنفون هذه الفصيلة باعتبارها فصيلة متطورة لقرد افريقيا الجنوبية.

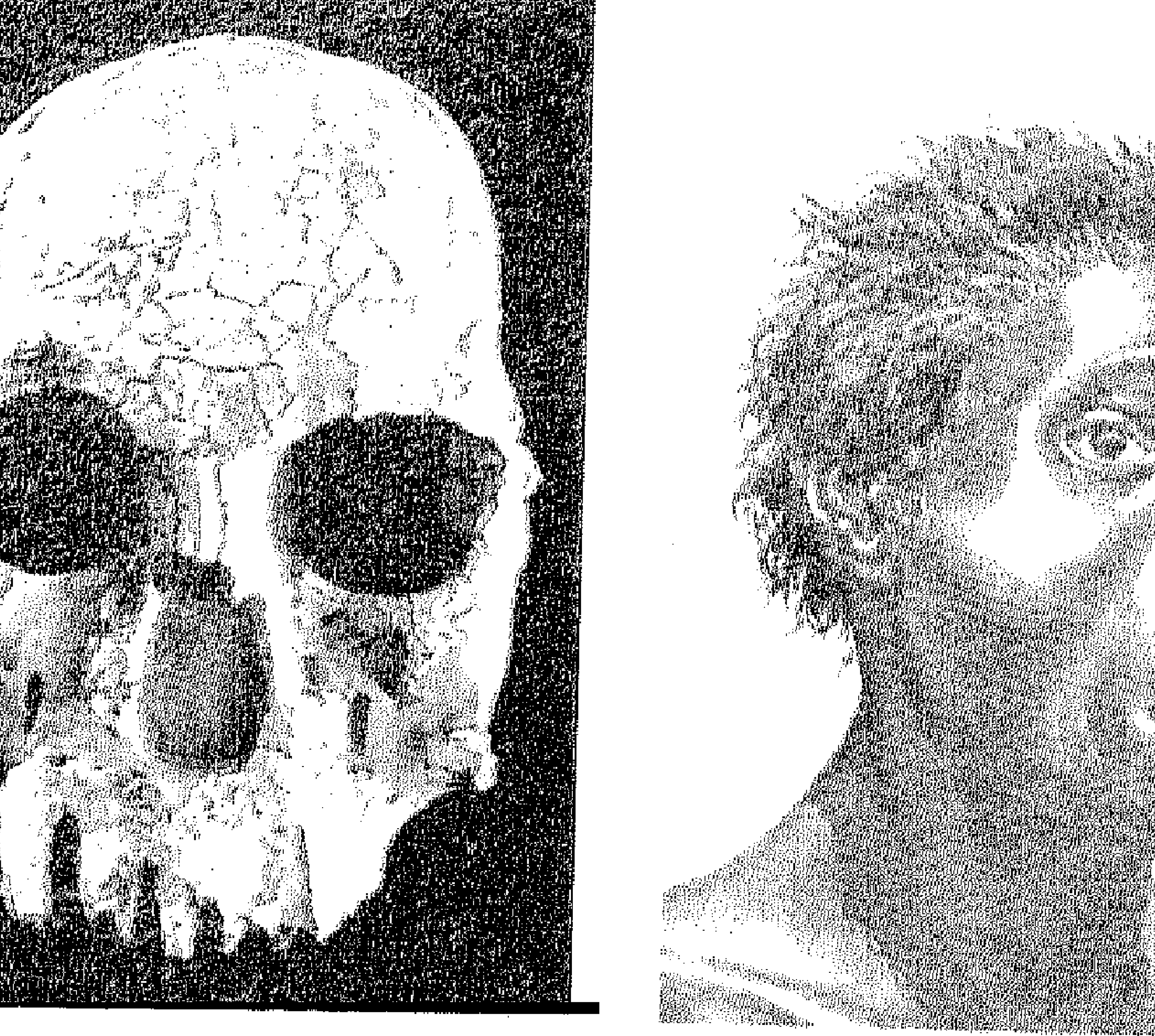
وفي عام ١٩٧٢ عثر احد افراد فرقة التنقيب عن المتحجرات بقيادة ريتشارد ليكي، الابن الثاني لاسرة ليكي، عند بحيرة توركانا في كينيا، على شظايا جمجمة مهشمة في طبقة ارضية يعود تاريخها الى أكثر من مليوني سنة. وادرجت الشظايا في فهرس المتاحف الوطنية في كينيا تحت رقمها المتسلسل، وهو "١٤٧٠"، وباتت تعرف بهذا الرقم منذ ذلك الوقت.

وما ان اعيد تركيب "١٤٧٠"، حتى برز للعيان رأس يشبه رأس الانسان العصري الى حد مروع. وكان يبدو انه رأس حفيد متأخر من سلالة الانسان الذي يستخدم يديه (الهابيليس). الا انه كان اقدم عهدا واكبر حجما من حيث الدماغ، ولم تكن له حافة بارزة عند الحاجبين. وقد توسعت في جمجمته تلك المنطقة من الدماغ التي تحتوي على المراكز الخاصة بالقدرة على النطق بحيث يحتمل ان تكون احدى اللغات البدائية اخذت تتكون لدى فصيلته في ذلك الزمن.

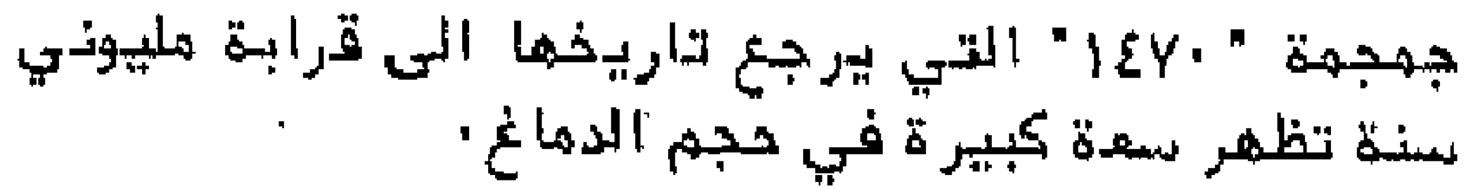
وفي وقت لاحق عثر فريق ليكي على جمجمة اخرى يرجع تاريخها الى مليون ونصف مليون سنة، وهي جمجمة انسان منتصب القامة قد يكون احد احفاد "١٤٧٠". وهو شبيه بانسان بكين الى حد بعيد، لكنه اقدم منه عهدا وحجم دماغه اصغر قليلا، وهو عاش في افريقيا بدلا من الصين، معاصرا قرد افريقيا الجنوبية.

لوسي الصغيرة - في ١٩٧٤ دخل العالم الجيولوجي الفرنسي موريس تايب والعالم الامريكي المختص في علم الانسان دون جوهانسون مضمار الاكتشافات الكاسحة في علم النشوء والارتقاء، حين وجد جوهانسون هيكلا عظميا في صحراء عفار لانثى شبيهة بالانسان، بلغ طولها متراً واحداً وكانت في التاسعة عشرة من عمرها وقت موتها. وسميت "لوسي"، بيد انها لم تكن بشراً ولا قردة من فصيلة افريقيا الجنوبية، بل ربما كانت تمثل سبطا اضافيا آخر من اسباط الانحدار من القردة.

ثم نقبت ماري ليكي عام ١٩٧٥



تصوّر الرسام لمظهر "١٤٧٠" بناء على افكار ريتشارد ليكي·



جمجمة "١٤٧٠" التي يرجع تاريخها الى قرابة مليوني سنة تظهر سعة كبيرة في حجم الدماغ·

بين انقاض الرماد البركاني في ليتوليل في تانزانيا، فعثرت على اسنان وعظام فكوك لاقدم مخلوقات شبيهة بالانسان تم اكتشافها حتى الآن، ويقدر عمرها بنحو ثلاثة ملايين و٧٥٠،٠٠٠ سنة· وهي بقايا كائنين، احدهما في سن الرشد والآخر طفل في نحو الخامسة من العمر· وبدا من هيئتيهما انهما من اجداد لوسي التي اكتشفها جوهانسون و"١٤٧٠" الذي اكتشفه ريتشارد ليكي، وبذلك رجع تاريخ الانسان ما يقارب ثلاثة ملايين سنة الى الوراء، في حين قفز علم الحفريات البشري قفزة كمية الى الامام·

ان البحث عن الكائنات الشبيهة بالانسان هو عمل لا يحسنه من كان ضعيف القلب او واهن العضلات· ذلك ان العظام، متى تم تحديد مكانها في اديم الارض، تتطلب عناء طويلا ومضنيا في التنقيب عنها وكشح المترسبات فوقها بواسطة ادوات كالمسواك وفرشاة الاسنان، مما يقصم الظهر ويستغرق ساعات او اياما من الانحناء المستمر تحت اشعة شمس افريقيا· (وعلى سبيل المثال، استغرق التنقيب عن لوسي ١٠٠٠ ساعة عملا بالتمام)· وبعد اخراج العظام يتولى الخبراء حفر الارض المحيطة بالموقع وغربلتها بالشبك السلكي بحثا عن شظايا العظام· واخيرا يشرعون في عملية جمع الشظايا المتفرقة وتركيبها على هيئة سليمة· وهذه مشقة اشبه ما تكون بمشقة جمع احجية صور مقطوعة من ثلاثة ابعاد، في حين تكون اكثر القطع مفقودة وما من رسم يهدي الى هيئة تركيبها·

اذا، ما الذي يحدو بعض الناس على تقحم مشاق من هذا القبيل لجمع بضع قطع من العظام؟ "انه الالحاح نفسه الذي حدا اليكس هيلي (الزنجي الامريكي) على ان يمضي اكثر من عشر سنين في تقصي شجرة انسابه واجداده". بهذه الكلمات اجاب دون جوهانسون، الذي اضاف: "والفرق الوحيد هو ان هيلي كان يبحث عن جذور اسرته هو، بينما نتقصى نحن جذور الاسرة البشرية بكاملها".

مسرحية النشوء والارتقاء - تقول المراجع العلمية ان ثمة مقداراً كبيراً من الفجوات في سجل المتحجرات لا يسمح بوجود تسلسل منطقي متماسك في نظرية النشوء والارتقاء. على ان عدداً من العلماء الذين يستشهدون بالبقايا المتحجرة المتفرقة على نطاق واسع في أماكن مثل افريقيا وباكستان اخذوا بنظرية مفادها ان الجد الاعظم للمخلوقات الشبيهة بالانسان كان من الثدييات الرئيسية التي كانت تقطن الاشجار، واسمها "رامابيثيكوس" (نسبة الى الآله راما عند الهندوس)، قبل فترة من الزمن تراوح بين ١٤ مليونا وتسعة ملايين من السنين. اما الخمسة ملايين سنة التالية فهي بمثابة صفحة بيضاء. لكن الغابات الافريقية خلال هذه الفترة "البيضاء" اخذت تنحسر وتنكمش بحيث تخلى بعض المتحدرين من "رامابيثيكوس" عن اشجارهم ليعيشوا في سهول معشبة وفسحات خالية من الشجر.

وبما انهم كانوا في حاجة الى الرؤية لمسافة ابعد وهم على سطح الارض، فمن المرجح انهم وقفوا على الارجل الخلفية فقط بدلا من القوائم الاربع، تاركين بذلك ايديهم طليقة لاستخدامها في نواح اخرى. ولما كانت اجسامهم ضئيلة ومفتقرة الى المخالب او الانياب فلم يعد في امكانهم اللجوء الى الاشجار حين تهاجمهم الوحوش المفترسة، لذلك تعلموا استخدام العصي والحجار للدفاع عن النفس وصيد طعامهم من الحيوانات الصغيرة، وبذلك نمت ادمغتهم وازداد ذكاؤهم.

وتمضي نظرية هؤلاء العلماء الى القول بان المخلوقات الشبيهة بالانسان انقسمت وتفرعت قبل ستة ملايين او خمسة ملايين سنة وان واحدا من تلك الفروع المتعددة تطور الى "هومو"، او الانسان الحقيقي، بينما تطورت الفروع الباقية الى ال"اوسترالوبيثيكوس" القريب من الانسان. ولاسباب ما زالت مجهولة، اخفقت بقية الفروع في صراعها من اجل البقاء وانقرضت قبل مليون سنة.

في هذه الاثناء تطور فرع "هومو" على نحو اسرع كثيرا. وكان رأس "١٤٧٠" بدائيا في هيئته، الا ان حجم دماغه لا يستهان به، اذ بلغ ٨٠٠ سنتيمتر مكعب. وكانت الكائنات من فصيلته ذات اجسام شبيهة حقا باجسامنا نحن.

وفي وقت لاحق ظهر احفادهم ذوو القامة المنتصبة، وكانت لهم حواجب كبيرة وادمغة اكبر (بحجم ١٠٠٠ سنتيمتر مكعب تقريبا) وقامات اطول من اسلافهم بمقدار ١٥ سنتيمترا. وكان ذلك قبل مليون ونصف مليون سنة. وقد وصلوا الى جزيرة جاوا قبل مليون سنة في اقل تقدير، ثم عبروا الحدود الى بكين بعد ذلك التاريخ بين ٤٠٠،٠٠٠ و٣٠٠،٠٠٠ سنة،

في معظم عقاقير منع الحمل التى تؤخذ من الفم يكفي لوقف افراز البويضات لدى المرأة، كما ان كمية ضئيلة من البروجستين تؤدي الى حدوث نزف شهري. وهذه آثار بيولوجية شديدة الوقع، ولذلك فما لم يكن هناك سبب طبي اضافي، يستحسن استخدام وسيلة بديلة من الاستروجين لمنع الحمل. ومع ذلك فاننا نصف اقراص منع الحمل - وهي بلا جدل اكثر الوسائل المتوافرة من حيث الفعالية - عندما تكون المرأة التي تطلبها شابة، جيدة الصحة وتصر على طلب الاقراص على رغم معرفتها باخطارها.

س: وما هي هذه الاخطار؟

ج: الاخطار الرئيسية هي الجلطات الدموية في السيقان، والسكتات الدماغية، وربما النوبات القلبية ايضا. ولكن قلما تحدث هذه الاخطار فهي لا تحصل في اغلب الاحيان الا للنساء اللواتي لا يجوز لهن في المقام الاول ان يتناولن موانع الحمل عن طريق الفم، كالنساء المعرضات لارتفاع ضغط الدم واللائي تجاوزن سن الخامسة والثلاثين، ولاسيما النساء اللائي يدخن. اما الاخريات، فان نسبة تعرضهن للخطر تكون مخفوضة اذا كانت صحتهن جيدة. ويجب ان نتذكر ان الحمل والولادة ينطويان على اخطار تفوق كثيرا اخطار اقراص منع الحمل بالنسبة الى الحياة والصحة. واذا قارنا اقراص منع الحمل بالحمل غير المرغوب فيه، نجد ان الاقراص تعتبر مأمونة. اما اذا قارناها بوسائل منع الحمل الاخرى، فانها اقل امانا.

س: ما هي العلاقة بين مركبات الاستروجين وانقطاع الطمث؟

ج: خلال فترة انقطاع الطمث يتضاءل باطراد افراز الاستروجين من جسم المرأة، وهذه عملية طبيعية لا تحتاج بالضرورة الى علاج، ولكنها تؤدي لدى ما يراوح بين ٢٠ و٤٠ في المئة من النساء الى اعراض شديدة يصعب لهن احتمالها.

س: وما هي هذه الاعراض؟

ج: هناك اعراض حادة مبرحة واخرى لاحقة. واسوأ الاعراض الحادة هي التدفق المفاجىء للحرارة او العرق، واضطراب سياق حياة المرأة فتضطر مثلا الى ان تستيقظ ثلاث او اربع مرات في الليلة الواحدة وهي تنتقع في عرقها كما تضطر الى تغيير ملاءات الفراش وملابسها الليلية. ومن الاعراض الاخرى المصاحبة لذلك هبوط المعنويات وتوتر الاعصاب وسرعة الانفعال والشعور بتنمل في الجلد.

س: وما هو مفعول مركبات الاستروجين؟

ج : الحقيقة الوحيدة الثابتة علميا عن العلاج بالاستروجين، خلال فترة انقطاع الطمث، هي انه يوقف التدفق المفاجىء للحرارة والعرق، ولكن لا دليل هناك على انه يؤثر على الاعراض المصاحبة. وفي الواقع فاننا نعتقد ان معظم الاعراض الاخرى تظهر نتيجة "لتسلسل التأثيرات". فالتدفق الحراري يبعث على الارق، وهذا بدوره يؤدي الى الارهاق الذي يسبب توتر الاعصاب. اما هبوط المعنويات فهو في رأينا غير مرتبط بالهرمونات وانما هو يحدث لان انقطاع الطمث يواجه المرأة بحقيقة تقدمها في السن.

س: وما هي اذاً، كمية الاستروجين التي تعطينها لمثل تلك المرأة؟

ج: نحن نبدأ باعطائها قرصا يحتوي على ١،٢٥ ملليغرام يوميا طوال الخمسة والعشرين يوما الاولى من كل شهر. وبمجرد ان تتوقف اصابتها بنوبات الحرارة لمدة اسبوعين، نخفض الجرعة عادة الى ٠،٦٢٥ - ملليغرام. ومن الضروري ان يضاف الى هذه الجرعات عامل مبيضي سابق للحمل خلال الاسبوع الاخير او الايام العشرة الاخيرة من العلاج. وبعد شهر او اثنين من هذا العلاج، نخفض سرعة الاستروجين الى ٠،٣ - ملليغرام، ونستغني عن البروجستين او العامل المبيضي السابق للحمل في معظم الاحوال. ونحن نواصل هذا العلاج خلال فترة التكيف فقط وهي تراوح بين ستة اشهر وسنة. وهناك بعض المريضات ممن يحتجن الى علاج طويل الامد، فاننا نعالجهن في هذه الحال بادهنة الحلمات وفحص عينات الافرازات من بطانة الرحم.

س: وما هي الاعراض اللاحقة لانقطاع الطمث التي اشرت اليها من قبل؟

ج: كثيرا ما يحدث عقب انقطاع الطمث ان يصبح الغشاء الداخلي للمهبل جافا وسهل العطب، مما يؤدي الى احساس مؤلم بالالتهاب في اثناء ممارسة الجنس. ومن شأن الاستروجين ان يعالج هذه الحال وغيرها من متاعب الجهاز البولي المقترنة بها.

س: وهل يفيد الاستروجين في معالجة حالات غير هذه؟

ج: ان معظم المرضى بمسامية العظام نتيجة فقد الكالسيوم منها هم من النساء اللائي انقطع لديهن الطمث. واكثر الاخطار التي يتعرضن لها هي كسر مفصل الورك. وفي امكان الاستروجينات ان توقف فقد الكالسيوم - وان موقتا على الاقل - ولكنها لا تزيل المرض اساسا.

وعندما نصف الاستروجين لعلاج هذه الحال، فاننا نصر على ان تتوقف المريضة عن التدخين، لان التدخين يحدث تغييرات في الرئتين تؤثر على تمثيل الكالسيوم في الجسم، كما نصر ايضا على ان تشرب المريضة ثلاثة اكواب كبيرة من الحليب يوميا - سواء كان كامل الدسم او مجردا منه - او ان تتعاطى اقراص غلوكونات الكالسيوم - ونقترح عليها ايضا ان تلتحق بدرس لممارسة الرياضة البدنية. وتعطى الاستروجينات عادة بصفة موقتة فقط، اما الحليب او اقراص الكالسيون والتمارين الرياضية والاقلاع عن التدخين فانها تبقى ضرورية طوال الحياة.

س: هل هناك نساء يطلبن اعطاءهن مركبات الاستروجين "للاحتفاظ بالانوثة المستديمة"؟

ج: ان بعض النساء يقدمن على ذلك انصياعا لفكرة خاطئة روجها عدد من الاطباء منذ سنوات. غير ان مركبات الاستروجين ليست ينابيع للشباب، فهي لا تقوى على شد البشرة او الجلد ولا على اكتناز الجسم. وفضلا عن ذلك فان المرأة التي انقطع عنها الطمث لا تعاني بالضرورة نقصا في الاستروجين، وانما الذي يحدث هو ان جسمها ينتج من هذا الهرمون مقدارا اقل مما كان ينتجه في سني خصوبتها. وعندما يتوقف المبيضان عن انتاج

البويضات، يبدآن في افراز هرمون "اندروستينيديون" الذي يتحول الى استروجين. واذا استؤصل المبيضان فان الغدتين الكظريتين (فوق الكليتين) تنتجان هذا الهرمون. فالمرأة لا تحتاج الى مقدار اضافي من الاستروجين الا اذا انتابتها اعراض شديدة او علامات بدنية تبرر ذلك.

س : الم تشر الدراسات الجارية الى زيادة خطر الاصابة بالسرطان في بطانة الرحم لدى النساء اللائي يستعملن مركبات الاستروجين؟

ج: نعم. هناك دلائل على ان تعاطي جرعات كبيرة من الاستروجين لفترات طويلة قد يكون مقترنا بالاصابة بهذا النوع من السرطان. لكن الثابت من خبرتنا ان هذا السرطان لا يحدث عندما تعطى اصغر جرعة ممكنة من الاستروجين لاقصر فترة ممكنة. وان تناول جرعة يومية من الاستروجين مقدارها ٠،٣ ملليغرام - وان استخدمت لفترة طويلة - هو امر لم يظهر ادنى دليل حتى الان على انه يؤدي الى حدوث اي اورام قد تكون نذيرا بالسرطان. ونحن نلتزم بهذا الجدول العلاجي ونحتفظ بسجلات دقيقة عن تلك المريضات منذ ٤٠ عاما تقريبا.

س: وماذا عن التقارير التي تفيد عن الاصابة بالسرطان بين بنات النساء اللاتي تعاطين ثاني - ايثل - ستيلبيسترول (داياثيلستيلبيسترول D.E.S.) في اثناء فترة الحمل؟

ج: منذ سنوات عدة، اعطيت كثير من النساء الحوامل عقار الـ D.E.S لان الاعتقاد كان منتشرا آنذاك بانه يحول دون الاجهاض.

وهناك مكتب تسجيل طبي في جامعة شيكاغو لديه ملفات عن ٣٥٠ مريضة من انحاء العالم شخصت امراضهن في اعمار تراوح بين ٧ سنوات و٢٩ سنة، وتبين انهن مصابات بنوع نادر من سرطان المهبل او عنق الرحم الذي يسمى ادينوكارسينوما الخلايا الصافية. وقد تبين ان امهات ثلثي هؤلاء المريضات تقريبا قد تعاطين عقار الـ D.E.S. في اثناء الحمل. وقد تبين كذلك ان عددا اكبر كثيرا من حالات السرطان هذه بين بنات النساء اللاتي تعاطين D.E.S. في اثناء الحمل قد ظهرت لديهن حال تضخم مهبلي، وهو زيادة غير سرطانية في سمك جدار المهبل. وعلى رغم وجود اثباتات وثائقية منتظمة تشير تدريجا وفي وضوح الى تحول تضخم جدار المهبل الى سرطان، فان هناك احتمالا لوجود علاقة بين الاثنين. وانما يبدو ان هناك احتمالا ضئيلا للاصابة بالسرطان نتيجة التعرض لعقار الـ D.E.S. قبل الولادة، ومع ذلك فلا بد من متابعة حالات هؤلاء البنات جميعا متابعة دقيقة.

س: الم يثبت ايضا وجود ارتباط بين عقار الـ D.E.S. وسرطان الثدي؟

ج: اجريت دراسة مقارنة لمتابعة حالات ٧٠٠ امرأة تقريبا ممن تعاطين عقار الـ D.E.S. منذ اكثر من ٢٥ سنة، وتبين منها ان نسبة الاصابة بسرطان الثدي بينهن (٤،٦ في المئة) اعلى قليلا من النسبة المماثلة (٣،١ في المئة) بين النساء اللاتي لم يتعاطين الـ D.E.S. . وقد انتهى الباحثون الى ان هذا الفرق لا يمكن اعتباره ذا دلالة احصائية، ولكنهم اوصوا باستمرار المتابعة.

س: هل كان عقار الـ D.E.S. هو سبب هذه الحالات ؟

ج : على رغم انه لم يثبت وجود علاقة سببية بين الامرين، الا ان اختصاصيي السرطان يتحدثون عن وجود "صلة او اقتران" بين استخدام عقار الـ D.E.S وحالات سرطان المهبل وعنق الرحم لدى بعض بنات النساء اللائي تعاطين الـ D.E.S . اما قضية الاصابة بسرطان الثدي لدى النساء اللائي تعاطين عقار الـ D.E.S. فانها لا تزال معلقة.

س: هل يحملك القلق السائد حول مركبات الاستروجين على اعادة النظر في وصفها لمريضاتك، او على وقف بعض مريضاتك عن الاستمرار في تناولها ؟

ج: كلا، لاننا نحرص دائما على ايضاح الغرض من وصفنا للاستروجين، كما اننا نبين الاحتياطات التي ينبغي اتخاذها والاخطار المحتملة. غير اننا نلاحظ مع ذلك تناقصا ربما بنسبة ٢٥ في المئة في عدد الشابات اللائي يطلبن ان نصف لهن اقراص منع الحمل.

س: هل يمكنك الاقدام على وصف مركبات الاستروجين لنفسك او لاسرتك او اصدقائك ؟

ج: طبعا، وقد فعلت ذلك عندما دعت الحال. ولكني لا اصف هذه المركبات الا في ظروف الاحتياط الدقيق التي ذكرتها من قبل، اي اقل جرعة فعالة لاقصر فترة ممكنة.

■ **اجرى المقابلة**
وولتر س. روس

العطلة الاسبوعية

حين عادت ابنة اختي من مستشفى التوليد بعد ان وضعت توأمين، ملأت البهجة نفس ابنتها التي كانت معلمتها قد منحتها اجازة نصف يوم لتحتفل بالمناسبة. وسألتها امها : "وماذا قالت المعلمة عن التوأمين؟" فأجابت الطفلة: "انني لم اعلمها بولادة اخوين توأمين، لانني احتفظ بالاخ الثاني للاسبوع المقبل".

م.م.

سن التوفير

طلب ابني لمناسبة عيد ميلاده الثالث عشر ان يزور المعرض الوطني الكندي قائلا : "لقد منحني ابي خمسة جنيهات، ولذا سأدفع بنفسي رسم دخولي".

وبينما نحن نقترب من بوابة الدخول، لاحظت ان وجهه قد كسته علامات الارتباك، ثم سألني: "متى ولدت يا امي؟"

فقلت في دهشة: "ديفيد! انت تعلم جيدا انك ولدت يوم ١٥ اغسطس (آب)، وهو تاريخ اليوم!"

فعاد يسأل: "ولكن في اي ساعة؟"

فأجبت: "في الساعة العاشرة والنصف ليلا".

فتنهد ديفيد بارتياح كبير، ورأيته يتجه الى البوابة التي تعلوها لافتة تقول: "الاطفال سن ١٢ سنة فأقل ١/٤ جنيه، والبالغون ٣/٤ جنيه"، ويمد يده الى شباك التذاكر بربع جنيه.

ج.ب.

اصبح حراس الامن الخصوصيون يستخدمون معدات معقدة تذكرنا بما نراه في افلام جيمس بوند · وهم الآن موضع طلب متزايد، خصوصا في اوروبا لحماية الارواح والممتلكات ·

الأمنُ الخاص

كان الوقت عصر يوم بارد في شهر فبراير (شباط)، حين وقف ايلاريو مارزيانو الذي يبلغ الثانية والخمسين من العمر في نوبة حراسته امام المصرف الوحيد في بلدة فولفيرا في ايطاليا، ويده على مسدسه الخاص عيار ٣٨ ملم المعلق بجانبه في قرابه الجلدي·

وعلى رغم ان ايلاريو كان يقضي ثماني ساعات وقوفا كل يوم في مكانه، الا ان الرتابة لم تنل من قدرته الفذة على سرعة رد الفعل· ولم يلبث ان دعته الحاجة الى ابراز ذلك·

هم رجل بدخول المصرف، لكنه مال فجأة نحو مارزيانو بينما امتدت يده داخل سترته· فسارع الحارس الى امتشاق مسدسه ودهم المعتدي بطلقة غريزية وأسرع من البرق· في اللحظة التي صفرت رصاصة مرت بجوار اذنه، ثم القى بنفسه يحتمي بين سيارتين واقفتين الى جوار الرصيف· وكان هناك آنئذ ثلاثة رجال يطلقون عليه الرصاص باستمرار، فاخذ ايلاريو يرد على نارهم ردا منظما· ثم توقفت المعركة على النحو الذي بدأ به اطلاق الرصاص، وهرب مطلقو الرصاص الثلاثة· وقد وجد رجال الشرطة بعد ذلك عشرين ثقبا في السيارة التي احتمى بها ايلاريو فضلا عن الثقوب التي احدثتها اخرى في واجهة مبنى المصرف· لكن الناس الذين كانوا داخل المصرف - والمال الذي يحويه - ظلوا جميعا سالمين·

وقد تسبب تزايد الحاجة الى هذا النوع من الحماية، في رواج لا مثيل له في مهنة الامن الخاص في اوروبا حيث يعمل الآن قرابة نصف مليون في هذه المهنة التي تزيد القيمة الاجمالية لعملياتها على مليارين ونصف مليار من الدولارات سنويا والتي تضم في بعض البلاد عددا من الحراس بالبذلات النظامية يفوق عدد رجال الشرطة المحليين· وقد تشعبت المهمات المنوطة بحراس الامن الخصوصيين فاصبحوا يتولون الآن تفتيش الركاب والامتعة في

المطارات ويراقبون كل شيء، تقريبا، من مشروعات الاسكان ومباني المصانع الضخمة الى المنشآت النووية والاجهزة النفطية، بل ان الحكومات تستخدمهم لحراسة بعض المباني الرسمية والمنشآت العسكرية. فهناك، مثلا، عدد من رجال الامن الخاص يتولون الحراسة خارج بعض مباني الشرطة في مدينة لندن.

المهنة الأكثر رواجاً ـ وقد أبدى أحد مديري الامن الخاص ملاحظة ظريفة في شكل نكتة فقال: "ان المهنة الوحيدة التي تلقى رواجا اكثر من مهنتنا هي مهنة الاجرام". ففي العام ١٩٦٨، لم يتجاوز عدد حوادث السطو على المصارف في فرنسا الـ٩٢ حادثا طوال السنة، اما الآن فقد اصبح معدل السطو حادثين يوميا، وقد ازداد معدل جرائم السرقة في ايطاليا بنسبة ٦٠ في المئة تقريبا خلال اربع سنوات، بينما اوشكت جرائم الخطف ان تصبح امرا عاديا. وفي انكلترا تبلغ قيمة الخسائر اليومية بسبب سرقة البضائع من المحلات التجارية مليونين ونصف مليون من الجنيهات تقريبا يضاف الى ذلك كله ان حوادث الارهاب السياسية تزداد انتشارا في انحاء القارة.

والنتيجة هي ان الشرطة اصبحت غارقة في طوفان الجريمة الذي تجاوز قدرتها وان ثمة بضع مئات من مؤسسات الحماية الخاصة تعرض خدماتها لتوفير الحماية الاضافية اللازمة. وقد اثبتت افضل هذه المؤسسات كفاءاتها في مناسبات متكررة، فالمتاجر الكبيرة التي تستعين بها قد نجحت في التقليل، الى حد بعيد، من خسائرها، الناجمة عن السرقات في زحام الزبائن. كما ان الوفر الذي حققته الصناعة من جراء اتقاء الحرائق وحده يفوق كل حساب. بل ان بعض شركات التأمين يأبى اصدار بوالص التأمين ما لم يكن العميل متمتعا بحماية احدى مؤسسات الامن الخاص الموثوق بها.

خدمات النقل ـ ومن اهم انشطة هذه المؤسسات واكثرها رواجا نشاط لا يتصل بمراقبة المنشآت ولا بحراسة الاشخاص، وانما بخدمات النقل: نقل الاموال السائلة والسبائك وغيرها من الاشياء الثمينة. وعلى سبيل المثال، فان مؤسسة "سيكوريكور" في لندن - وهي من كبرى مؤسسات الحماية في اوروبا - تولت عام ١٩٧٧ نقل ما قيمته ٧٢ مليارا من الدولارات. وهي تجد نفسها - شأن زميلاتها - مشتبكة في نوع من التسابق التكنولوجي مع المجرمين. وتملك المؤسسة سيارة مصفحة ثمنها ٥٧ الف دولار تشتمل على نوافذ مزودة بزجاج مقاوم للرصاص سماكته ٢٩ ميلليمترا، وعلى زر للطوارىء يؤدي كهربائيا الى اغلاق جميع الابواب ووقف المحرك وادارة مراوح خاصة لمقاومة اي هجوم بالغازات. وهناك ثلاثة من الحراس يظلون محجوزين داخل مخزن النقود في السيارة، حتى اذا ما نجح اللصوص في الاستيلاء على السيارة بقي عليهم ان يواجهوا هؤلاء الحراس قبل استيلائهم على النقود. وداخل هذا الحصن المتحرك يظل رجالها الخمسة (اثنان منهم في قمرة القيادة، اضافة الى الحراس الثلاثة في مخزن الوقود) على اتصال لاسلكي دائم باحدى القواعد الـ ٢٧٠ التي

اقامتها مؤسسة "سيكوريكور" في انحاء البلاد.

وعلى رغم ذلك، فلم تتوقف الهجمات على السيارات المصفحة. فقد حدث، مثلا، على مشارف مدينة مرسيليا في فرنسا ان كانت احدى سيارات "الامان الاقصى" المصفحة تنقل ٢،٧ مليون من الفرنكات (اربعمئة الف دولار او مئتين وخمسين الف جنيه مصري) من احد المحلات التجارية الكبرى الى مصرف في المدينة، فاصطدمت بها سيارة ضخمة اوقفتها ثم هاجمتها عصابة من المسلحين. وتحت وابل الرصاص تناثرت في زجاج السيارة الامامي نجوم بيضاء، حيث سقط الرصاص، لكن الزجاج ظل متماسكا فتقدم عندئذ احد اللصوص وهو يطوح مطرقة ضخمة محاولا تحطيمه. وهنا اسرع السائق ومعاونه ففتحا حاجزا من الصلب خلفهما وانسحبا الى مؤخر السيارة حيث انضما الى حارس ثالث كان يفرغ مسدسه في اتجاه اللصوص من خلال فتحات اطلاق الرصاص. الا ان هؤلاء فجروا شحنة ناسفة تحت الباب الصلب في مؤخر السيارة فاحدثوا ثقبا في الدروع، من دون ان يتأذى لحسن الحظ، احد من المدافعين الذين التصقوا بجدران حصنهم واستمروا يردون بالرصاص على نار العصابة المهاجمة حتى وصل رجال الشرطة.

مهمة خطرة – وبدهي ان هذا النوع من العمل بالغ الخطورة. فقد قتل مثلا ما يقرب من اثني عشر من حراس الامن في فرنسا في اثناء ادائهم عملهم خلال السنوات الاربع الاخيرة.

الا ان الكثير من عمليات المراقبة الامنية، كالاشراف الروتيني على سلامة المنازل والمحلات التجارية والمكاتب والمصانع يجري من دون ان يلفت النظر على الاطلاق. ولكي اعاين الامر على الطبيعة، توجهت الى مؤسسة "بيفا كننجز آب سيكوريتاس" الاسوجية وهي من ابرز المؤسسات المتعددة الجنسيات في مجال الخدمات الامنية، ولها فروع في ١٤ دولة.

والذي يزور غرفة العمليات الواقعة تحت الارض في مبنى مؤسسة "سيكوريتاس" في استوكهولم يرى مشهدا يذكره بمراكز مراقبة بعثات الفضاء. فهناك رجال بملابس بنية يجلسون امام منصة تربط بين المركز و ٤٠٠٠ نقطة انذار ضد الحريق والسطو في منطقة استوكهولم، وهناك آلات تدون سجلا مطبوعا لكل انذار. ويتلقى المركز ١٠٠ من هذه الانذارات في المتوسط كل ٢٤ ساعة. والى ذلك هناك اجهزة تسجيل على اشرطة تتحرك بموجات الصوت البشري وتسجل التقارير اللاسلكية التي ترد من رجال دوريات المؤسسة كل ساعة.

ومن وقت الى آخر تبرق اضواء ويصدر ازيز خافت ينذر بحدوث امر ما، فيتحرك على الفور احد رجال دوريات مواجهة المتاعب في المؤسسة، مثل هانز كلينجستروم، الذي يبلغ ٣٧ عاما، ويتناول مفاتيح المكان الذي انطلق منه الانذار وخريطته ثم يقفز الى سيارة لاسلكي، يصاحبه زميل او كلب مدرب، ويندفع بالسيارة الصاخبة الى الشارع. وحين يبلغ هانز موقع الانذار، قد يجد ان الانذار كان وهميا (كما هي الحال في

تسعة انذارات من كل عشرة)، لكنه قد يجد ايضا انبوبة منفجرة او نارا توشك على الانتشار او رجلا في يده سلاح!

وهذا ما حدث أخيرا بالفعل، عندما خرج هانز ومعه ويلي ثورسيل ليتحققا من انذار صادر عن مصرف يقع في الحي القديم في مدينة استوكهولم. فقد تبين هانز وجود خدوش حديثة على قاعدة نافذة في مستوى الشارع، ادرك منها ان احدا اقتحم النافذة منذ برهة. عندئذ تسلل الاثنان الى داخل المصرف، وسارا متحاشيين احداث اي صوت عبر ممر مظلم نحو ضوء ينبعث من باب نصف مفتوح. واخذ هانز نفسا عميقا ثم دفع الباب ففتحه.

كان هناك شابان منحنيان فوق احد ادراج الملفات، دارا على عقبيهما بعنف حين فتح الباب. وكان اطولهما يحمل في يده مفكا طويلا حادا، فقال هانز لزميله ويلي: "الافضل ان تتلفن للشرطة".

واذ كان ويلي يتراجع ليفعل ذلك، هجم الشاب حامل المفك في عنف قاتل فامسك هانز معصمه وتشبث به مستميتا. وعندما ظن انه لن يستطيع الاستمرار في المقاومة اكثر من ذلك، امتلأ الهواء امامه بأبخرة لاذعة وتراجع الشاب وهو يسعل مختنقا فقد عاد ويلي، واطلق في وجهه مسدس الغاز الذي يحمله. وفي لحظة وجيزة كان الشابان مقيدين بالاصفاد، وبعد دقائق وصل رجال الشرطة.

نظام مذهل — ومرة كل ١٤ ثانية، ينطلق الى العمل في مكان ما في اسوج واحد من الحراس الستة آلاف العاملين في مؤسسة "سيكوريتاس". وهم تمكنوا خلال عام ١٩٧٧، من وقف ٤١٤٢ محركا تركها اصحابها دائرة، واغلقوا ٧٠٩٦٤ نافذة واوصدوا ٢٦٦٤٦٨ بابا وبوابة واقفلوا ١٠٤٣٢ صنبورا للغاز وقبضوا على ٥٨٩ لصا وكل ذلك بفضل نظام فريد من شبكات الانذار يفوق التخيل.

وشأن اللص الذي يحاول ان يتخير مواقع خطواته وسط اجهزة انذار "سيكوريتاس" كشأن الذي يحاول عبور حقل الغام. فاذا افترضنا انه استطاع الافلات من شراك الرادار المعقدة، ولم تكتشفه احدى كاميرات التحكم البعيد التلفزيونية التي تبلغ من الحساسية درجة تتيح لها الرؤية في ضوء النجوم وحدها فلا مناص له من انطلاق الانذار بمجرد المرور عبر حجرة مليئة بموجات الراديو الدقيقة. واذا هو اشعل عود ثقاب كي يضيء مصباح الاقتحام الذي يحمله ينطلق انذار بمجرد استشعار الضوء. واذا استعرت نار مصباحه لقطع المعدن والاسمنت فقد يصطاده جهاز آخر حساس للذبذبات التي يولدها نار المصباح. واذا كان هذا لصا ذكيا ماهرا وخبيرا في تعطيل اجهزة الانذار، فان هناك بعد ذلك كله اجهزة اخرى تتحرك بمجرد مس اجهزة الانذار. وهي شبكات تصدر اشاراتها لدى توقف احد اجهزة الانذار في غير الوقت الملائم او في حال انعدام تحريك الجهاز أصلا.

وقد توسع نشاط مؤسسات الامن الخاص حتى امتد الى المجال العام. فقد شاهدت مدينة ميونيخ في المانيا الغربية مثلا، على اثر احداث شبكة المترو، تفاقما في الجرائم المرتكبة في انفاق المترو يبعث على القلق

الشديد، فلجأت السلطات هناك عام ١٩٧٥ الى خدمات مؤسسة خاصة، هي مؤسسة "تسيفيلر زيخرها يتسدينست"، للمحافظة على الامن في خطوط المترو. ويوضح بيتر انجلبريخت، مدير خطوط مواصلات ميونيخ، ذلك بقوله: "ليس لدى الشرطة عدد كاف من الرجال لتولي هذه المهمة الجديدة. وبدلا من ان ندرب من جانبنا رجالا يتخصصون في دوريات حفظ الامن في المترو، فقد رأينا ان هذا الحل ارخص بكثير".

ويرتدي حراس المترو هؤلاء بزات نظامية سوداء، ويحملون في الليل مسدسات خاصة من عيار ٣٨ ميليمترا، تدربوا على اخراجها باسرع من لمح البصر، حتى اصبح يطلق على الواحد منهم اسم "الشريف الاسود". وقد اثارت اساليبهم الخشنة موجة من النقد خفف من حدتها التقدير الذي نشره النجاح الاكيد الذي احرزوه في مهمتهم. ويتساءل انجلبريخت: "هل لك ان تدلني على مكان آخر في العالم ترى فيه النساء اللائي يرتدين ملابس السهرة ويتحلين بالمجوهرات يركبن المترو ليلا عائدات الى بيوتهن من المسارح؟"

الحماية الفردية ــ ولعل ادق عمليات الامن كلها هي حماية الفرد. ومن انجح المعنيين بهذا العمل ضابط بريطاني سابق من ضباط المستعمرات يدعى جون فيرر سميث، يدير "مؤسسة امن استشارية" من مكاتب في لندن وكولونيا. وفي مقابل اجر كثيرا ما يتجاوز مئة الف دولار. وتتولى مؤسسة "آرجن لخدمات المعلومات" التابعة للسيد فيرر سميث تزويد الشركات المتعددة الجنسيات بمعلومات عن البلاد التي تحددها، تشمل تحليلا لاوضاعها السياسية والاقتصادية والامنية وخطة طوارىء للوقاية من الخطف وعمليات الارهاب، وتدابير طوارىء لترحيل العاملين بالطائرات خارج المنطقة في حال وقوع حرب او اندلاع ثورة.

وفي مقابل رسم اضافي مقداره ٥٠٠ دولار في اليوم، تقدم مؤسسة آرجن حارسا شخصيا، هو ضابط سابق في الجيش او الشرطة يتمتع بمهارة عالية في القتال الشخصي من دون سلاح وفي اصابة الهدف بالرصاص على السواء. ويقول فيرر سميث: "ان الصورة الشائعة عن الحارس الشخصي بتسميته "غوريلا" (قرد ضخم) هي صورة خاطئة تماما، فالعملاء الذين يرغبون في الحصول على هذه الخدمة هم اهل ذوق مرهف ومتطلبون".

وفي ايطاليا، تحتل مشكلة خطف الافراد مكانا بارزا من اهتمام كل مؤسسات الامن الرئيسية، مثل مؤسسة "مونديالبول" في مدينة تورينو. وقد كان احد الصناعيين الشبان، منذ عهد قريب، عائدا من عمله الى بيته في احدى ضواحي تورينو. وحين اصبح على بعد ١٠٠ متر فقط من مدخل بيته، شعر الدو، حارسه الشخصي الموفد من مؤسسة "مونديالبول" والذي يتبعه في سيارة لاسلكي، بان ثمة شيئا ينذر بالخطر. وكانت هناك سيارة ذات محرك قوي مقبلة بسرعة من الخلف، فادار الدو سيارته على الفور كي يقطع عليها الطريق، الا ان سيارة اخرى خرجت من شارع جانبي لتقطع الطريق على سيارة الصناعي.

وارتفع صراخ الفرامل بينما انزلقت السيارة المقتفية حتى توقفت بجانب نافذة القيادة لسيارة الدو تماما. ونظر الدو فرأى داخلها اربعة وجوه مقنعة، وكان الدو من جنود مظلات الهجوم، فالقى بنفسه للتو على بطنه فوق الكراسي الامامية لسيارته، واندفع زاحفاً فخرج من الباب البعيد عن مكان السائق، وانبطح على الرصيف، ورأى امامه سيارة العميل تنحرف فتقفز فوق الرصيف وتندفع دائرة حول السيارة التي تسد الطريق ثم تنطلق بعيدا. وفتح الدو النار لكن المجرمين ادركوا ان فريستهم قد افلتت فاداروا سيارتيهم واندفعوا هاربين وسط دوي احتكاك الاطارات الشقية. ولدى انطلاقهم، لم ينس المجرمون في سيارة الاقتفاء ان يودعوا الدو باطلاق وابل من الرصاص عليه وهم يبتعدون.

وانقضت ٢٤ ساعة قبل ان يستطيع الصناعي الشاب تهدئة اعصابه ومغادرة الفندق الذي اختبأ فيه. اما رجل "موندياليول"، فلم يكن الامر كله بالنسبة اليه سوى قسط من عمله الذي يتقاضى اجره ليؤديه.

والسؤال الآن هو: كم سيطول ازدهار مهنة الامن الخاص؟

مدير احدى مؤسسات الامن الفرنسية هز كتفيه، واشار الى مكتبه: "كم سأظل محتاجا الى قفل لهذا الدرج؟"

وان الرد على ذلك، في هذا المجتمع المضطرب المتزايد التعقيد، هو: "لفترة طويلة حقا!".

■ كريستوفر ماتيوز



سرقة... منع السرقة!

أعاد المصرف الى صديق لي يملك متجرا للادوات الكهربائية، شيكا نقده اياه احد العملاء، باعتبار ان هذا الشيك كان مأخوذا من دفتر شيكات مسروق. وكان العميل اللص قد اعطى الشيك لصديقي ثمنا لجهازين لمنع السرقة.

ا.هـ.

فرنسا في منظار بريطاني

الفرنسيون، في نظر رئيس الوزراء البريطاني الاسبق هارولد ويلسون، غير منضبطين. ومن أقواله فيهم: "يبدو ان الفرنسيين عاجزون عن الاختيار بين النظام والحرية. فهم يحبون ان يتلقوا الاوامر، ولكن من اجل الا يطيعوها".

مجلة "هيريسون" - فرنسا

جمهور التلفون

يزعم دايفيد كارغو، حاكم ولاية نيومكسيكو السابق، ان تلفون مكتبه القانوني في البوكيركي كان يتعرض للتنصت بأجهزة الكترونية في الحملة الانتخابية لعام ١٩٦٦. واضاف: "غير اني لم ابال بذلك. فقد واجهت في تلك الايام متاعب على اي حال في الحصول على جمهور يستمع الى خطاباتي".

الزائر الكريم فكرة خاطئة عني، فقد تحايلت بكل ما املك من حذق كي ارفس خلسة تحت الاريكة منفضة سجائر ممتلئة الى حافتها بالاعقاب التي خلفها اصدقائي من المسرفين في التدخين، وتمتمت بصوت عال اعرب عن دهشتي لوجود علبة ثقاب فوق الاريكة ثم فتحت النافذة ليتمكن ضيفي من التنفس بحرية.

الا انه بدلا من ان يتنفس راح يشهق، بينما عيناه تتواثبان يمينا ويسارا من زجاجة الصودا الفارغة الى صورة النساء شبه العاريات على روزنامة كان يوزعها احد مصانع البيرة ثم استوى في جلسة بمثل هيئة شرلوك هولمز، فجمع اطراف اصابع يديه بعضها الى البعض، واومأ برأسه مرات عدة، وجذب شحمة اذنه ثلاث مرات وكأنه يتخاطب بشيفرة سرية.

ثم احنى رأسه بزاوية ٤٥ درجة، واخذ يحاول تقييم الكتب المتناثرة على المنضدة. غير ان الكتب كانت كلها مكسوة باغلفة من الورق البني العادي، فاغمض عينيه وكأنه يرسم في مخيلته صورة لما ينتظر ان تحتويه من موضوعات اباحية.

وفجأة تبدلت هيئته، فاعتدل في جلستهوبدأ يتلو سلسلةنسبه بصوت جهير، بادئا بجده الاكبر ومسهبا في ذكر مختلف جذور اسرته العريقة وفروعها واوراقها، ومرصعا ذلك كله باسماء الاماكن المهيبة التي يعمل فيها اقرباؤه لكسب رزقهم.

انها الغربان ــ وحين انتهى من ذلك سكت وقد تسمرت عيناه على حافة النافذة، فمددت عنقي اتابع نظرته، ورأيت قشرة بيضة، فقلت في صوت خافت: "انها الغربان تلتقط كل انواع التفاهات وتلقيها هنا وهناك...".

فتنحنح الرجل ينظف حنجرته، ثم انطلق في غطة مستطيلة عن العادات الغذائية، اتضح منها ان جده كان شديد الانفة في طعامه وشرابه، يأبى ان يتقبل قطرة واحدة من الماء خارج جدران بيته الاربعة ثم عاد فالقى نظرة ماكرة على قشرة البيضة، واخذ يدافع في شدة وبلاغة عن قضية التزام الغذاء النباتي.

ولم ينقطع هذا السرد المستفيض الا بوصول ناندو المفاجيء. فقد دخل هذا الصبي البالغ الثالثة من العمر مندفعا كالعاصفة وهو عار تماما كما ولدته امه، وراح يثرثر: "بابا، بابا"، ولم يلبث ان تسلقني بسرعة القرد.

هنالك، تراخى فك الضيف كالنفق الضيق وتساقط لهول الصدمة، فتجمد الضيف في مكانه دقيقة كاملة بفمه المفتوح على سعته ووجهه المتقلب بملامح الانفعال والتساؤل: اعقاب سجائر لا تحصى. وروزنامة بنساء شبه عاريات يعلن عن الخمور والمرح الصاخب. وكتب دعارية. وقشور بيض. ثم – ويا للهول – ابن عار!

هبّ الرجل واقفاً، وصعقني بنظرة نارية، ثم اختفى في غمار الشمس اللاهبة.

وامكست بالقرد الصغير الذي تسلقني وانزلته برفق، وعبثت بشعره المتشعث. ولطالما كنت حذرت ابن الجيران وانبته كي لا ينادي اي رجل يراه بلقب: "بابا"، وهو اول كلمة تعلمها. غير انني في هذه المرة رأيت ان اكافئه بقطعة من الحلوى.

■ ج. س. راجهافان

٦ خطوات وتنفتح أمامك أبوابُ النجاح

ان القواعد الاساسية الفعالة الآتية التي خبرها الناجحون في كل مكان تعينك على تنظيم اوقاتك وانجاز اغراضك .

□ **الخطوة الاولى: اصقل طاقتك ونشاطك**

اولى قواعد النجاح هي ان تتوافر لديك الطاقة وان تمتلك النشاط اللازم . ومن اهم الامور ان تعرف كيف تركز طاقتك، وكيف ترعاها وتوجهها . ولكنك قبل ان تفعل ذلك يجب ان تمتلكها، ومن الغريب ان يكون كثيرون يفتقرون الى ذلك .

ولعل افضل السبل لتنمية الطاقة هو ما يأتي: قسم يومك اصغر اجزاء زمنية ممكنة، واعتبر كل جزء منها كوحدة مستقلة لها قيمتها في ذاتها . وحين تقسم عملك وحدات مجزأة، يمكنك ان تنصرف بكليتك الى كل وحدة لتنتهي منها، ثم تنقل الى التي تليها، فيتيح لك ذلك فرصة التغيير في معدل السرعة ونمط التقدم، واحساسا متجددا بالايجاز .

لقد ظللت سنوات طويلة ابدأ ايام عملي في حال من القلق والاتقاد . ولم اكد اصل الى مكتبي لاجده قد ازدحم قبل وصولي بالرسائل والوثائق البريدية، بينما تدق اجراس التلفونات ويتضخم عدد المنتظرين مقابلتي . ولا تكاد الساعة تبلغ الحادية عشرة حتى يتملكني الارهاق والتوتر ويغلب علي الامتعاض من نفسي لعدم تمكني طوال ساعتين كاملتين من ان اتم عملا واحدا .

وفي النهاية، قررت ان ابدأ النهار بانجاز شيءما، مهما كان بسيطا، فعقدت العزم على قضاء الساعة الاولى في الرد على البريد، من دون ان ارد على المكالمات التلفونية او ان اقابل اي شخص . وعالجت البريد وكأنه شريحة مستقلة من العمل، مهمة

ولكنها محدودة. وبعد انتهائي من قراءته، والرد عليه واتخاذ ما تتطلبه الحال من اجراءات والتخلص منه باكمله، كنت "اكافىء" نفسي بفنجان من القهوة نظير ما انهيته من عمل محدد، ثم اخرج لاتمشى حول المكتب.

ولم يمض وقت طويل حتى وجدتني اتطلع الى ساعتي الاولى هذه، لانها كانت تعطيني احساسا بالتصميم والانجاز، وتتيح لي ان اوجه طاقتي الى مهمة محددة، بدلا من تركها تتبعثر وتتزايل في بداية اليوم بسبب عدم تركيزها على اي شيء بعينه.

□ الخطوة الثانية: سيطر على الكسل

كثيرون منا يصابون بالفشل بسبب التواني في اداء المهمات الصعبة التي تكسبنا اعتراف الاخرين بقدراتنا. ولا يعود هذا التواني الا الى مجرد الكسل البسيط الذي يولد فينا نوعا من الخمول الدائم اذا ما اجزنا له ان يضرب جذوره في نفوسنا. والحيلة الناجعة هنا هي ان نستخدم هذا الكسل لكي نتحول به من صفته السلبية الى عنصر دعمي ايجابي.

فاعتبر، مثلا، ان امامك مهمة ضخمة يستغرق انجازها ساعات عدة. عد نفسك بانك حالما تنتهي منها ستستطيع العودة الى التكاسل، واقنع نفسك بان الشيء الوحيد الذي يحول دونك واستمتاعك بكسلك هو هذه المهمة بالذات، ثم اهجم عليها وكأنها العدو اللدود، واقض عليها وانتزعها من سبيلك، ثم كافىء نفسك بفترة من الكسل تكون آنئذ قد استحققتها عن جدارة.

وبعد ان تنمي قدرة التغلب على نفسك واستغلال كامل طاقتك لفترة قصيرة، لن تلبث ان تجد نفسك قادرا على الاستمرار في ذلك لفترات أطول. فالسر هنا يكمن في ان تبدأ اولا بايجاد الصلة بينك وبين طاقتك. وما ان يحدث ذلك حتى تكتشف فيها كنزا لا يفنى ومعينا لا ينضب.

واياك ان تنسى انك اذا ما بدأت عملا فلا بد لك ان تكمله. فالطاقة تتغذى من ثمرات الانجاز، وتذبل وتتلاشى بالتباطؤ والتراخي.

□ الخطوة الثالثة: كن على سجيتك

كثيرا ما يقضي الناس ايامهم في صراع مميت مع عاداتهم الطبيعية وانماط سلوكهم الفطرية، وهو امر لا يعادله شيء في افساد الطاقة الانتاجية. فاذا لم تكن من هواة العمل في الصباح. فلا تثقل كاهلك بالمهمات الصعبة في بداية اليوم: واما اذا كنت ممن يحبون النوم مبكرا في المساء والتبكير في النهوض صباحا، فباشر يومك بانجاز المهمات الصعبة.

واذا كان نشاطك خاضعا للعمل الروتيني، فاجعل لنفسك نمطا روتينيا تقوى على مسايرته والاستمتاع به، على ان تستوثق من انه يضمن لك مقدارا من التغيير في سرعة انطلاقك من وقت الى آخر، دفعا للملل. ومن الطبيعي ان تضطر احيانا الى بعض التنازلات، ولكن لا يغيبن عن بالك انك كلما انفقت مزيدا من الطاقة في مقاومة ميولك الطبيعية، كلما قل ما يتوافر منها لديك كي تبذله في عملك وتسخره لاهدافك.

☐ **الخطوة الرابعة: قاطع الضجر**

لا شيء يضاهي الضجر في استنزاف الطاقة: فاذا ما وجدت نفسك تنزلق الى مهاوي الضجر التي تحد من طاقتك، جرب ما يأتي:

- راهن نفسك على انك تستطيع انجاز ما عليك ان تنجزه قبل نهاية اليوم، وكافىء نفسك حين تنجح.
- حدد لنفسك هدفا رئيسيا واحدا في اليوم، وانجزه، مهما كانت الاشياء الاخرى التي تضطر الى اهمالها.
- اجعل لك في كل اسبوع يوما "لانجاز الامور المتعلقة"، كي يتسنى لك في الايام الاخرى ان تضع جانبا معظم الامور الصغيرة التي تضايقك، لتنجزها في ذلك اليوم.
- حدد لنفسك مهلة لانجاز كل عمل يتولاه. فمعظم الناس يتمكنون من تركيز هممهم على نحو اوفى حين يضعون نصب اعينهم حدا اقصى للانجاز.
- لا تعتبر كل يوم انه امتداد لليوم السابق، بحيث تتيح لنفسك ان ترجىء الى الغد ما لا تنجزه اليوم. فالناجحون يخططون حياتهم على اساس انها سلسلة من الايام الناجحة. والانجازات المحددة المتتابعة، وان لمن شأن هذا التوالي الملح ان يبعث طبيعيا على مضاعفة قوة التركيز. فتعلم اذا ان تفكر في يومك باعتباره وحدة حيوية مستقلة من الزمن. واحكم على ادائك بما انجزته اليوم، وليس بالامس ولا في الغد.

☐ **الخطوة الخامسة: احفز ذاكرتك**

اذا شئت النجاح، فلا يمكنك ان تجازف بنسيان الامور. غير ان من الاهدار لقدرة ذاكرتك ان ترهقها بما يسهل عليك تدوينه. فتحول اذا الى كاتب قوائم، اذ ان كثيرا من الناجحين يتميزون باهتمامهم الدائم بتدوين ما عليهم ان يتذكروه من الاشياء.

ومن الحيل الاخرى التي تساعدك على تذكر الاشياء هي ان تهتم بها. واذا كان الناجحون يتميزون بقوة ذاكرتهم، فان ذلك يرجع الى انهم يستغرقون تماما في ما يفعلونه، فلا يجدون اي صعوبة في تذكر ما يهمهم من الوقائع والارقام والاسماء. الا انه لما كانت الضرورة لا تدعو الى تذكر كل شيء، فان اول ما يقتضي عليك هو ان تحدد ما هو المهم لديك بالفعل، وان تضع اولوياتك تبعا لذلك.

☐ **الخطوة السادسة: استلهم الاحلام**

يقولون ان من الخطأ التفكير في الماضي. ولكن الحقيقة هي ان الناجحين هم عادة اولئك الذين يفكرون في اخطائهم ويتعلمون منها. فاذا ما انتابك الفشل في شيء، واجه النتائج وابذل كل جهد تستطيعه لتدارك الامر، ثم فكر في طريقة حدوثها وكيف يمكن درؤها في المستقبل.

وكثيرا ما يقر الناجحون ايضا بانهم غالبا ما يحلمون بأعين مفتوحة في النهار وانهم يستوحون من احلام اليقظة الاهداف المعينة التي يرمون اليها. فاستفد من احلام يقظتك، واستمتع بها، واجعلها احلاما بناءة بربطك اياها بالاهداف التي تتوخاها.

■ **مايكل كوردا**

هل بدّلتْ المرأة عقليّة الرَّجل؟

لقد أفضت جهود الحركات النسائية
الى حمل عدد من الرجال على اعادة النظر
في اولوياتهم، وتصورهم للنجاح،
ومفهومهم لانفسهم، كأزواج مطلقي الصلاحية.
وكانت النتيجة حتى الآن: الشعور بالاسى
والفوضى، مع نفاذ البصيرة في بعض الاحيان.

كان من الممكن، يوما، تعريف الرجل بما يتمتع به من مزايا. فهو بحكم تفوقه الجسدي على المرأة وصلابته النفسية كأنما خلق ليسيطر. فالرجل كان دائما هو الصياد والمحارب وباني الجسور وواضع الشرائع والقوانين والسيد الآمر على مائدة الطعام، والمهيمن المتسلط في غرفة النوم. وكان يكد لاعالة اسرته، ويعود الى بيته ليجد في انتظاره طعاما ساخنا وزوجة مسايرة ولينة العريكة. وكان يتصرف على سجيته مع اقرانه الرياضيين في النوادي المقصورة على الرجال، حيث لكل درجه الخاص للاحتفاظ بملابسه وادواته. ومع هذا، كان الرجل يشكو أكثر من المرأة من أمراض القلب والقرحة ومغبات ادمان الكحول، بل وكان يسبق المرأة الى الضريح.

كان الرجل يدرك دائماً انه يعيش في ما يشبه الغاب. وبالتالي فقد كان من شأن الثورة الثقافية الامريكية التي شهدتها الستينات وما صاحبها من انتقادات لاسلوب الحياة العملية، انها حفزت كثيراً من الرجال على التساؤل عما اذا كانت تلك الحياة تستحق ما يعانون من شقاء. بيد ان تحرر المرأة قد كشف النقاب عن ان هذا الشقاء يرجع امره في غالبيته، الى واجب الرجل بان يتصرف كرجل. ومنذ ذلك الحين اصبح عدد كبير من الرجال يدركون – اسوة بالنساء – ان

الدور الملقى على عاتقهم هو بمثابة النير في اعناقهم بحكم التزامهم باثبات قدرتهم على الانجاز والعطاء لسد حاجات اسرهم· ومن ثم بدأ الرجال يعيدون النظر في اولوياتهم وفي تصورهم للنجاح من جهة ولانفسهم كأزواج مطلقي السلطة وقادرين على كل شيء، من جهة اخرى·

ولعل مجرد وجود النساء باعداد متزايدة في اوساط العمل كان كافيا لحمل الرجال على اعادة النظر في آرائهم الجنسية النمطية· فقد نجم عن انخراط المرأة في العمل ان راتبها صار يكفل للزوج الاقلال من عمله والاكثار من التفكير في نوعية الحياة، مما جعل الرجال يبدون بعض الاهتمام بمشاركة زوجاتهم العاملات في الاعمال المنزلية· كما اصبحوا اكثر اهتماما ايضا بدورهم كآباء، وأكثر تأكيدا لحقوقهم الابوية في قضايا الطلاق وأصبحوا كذلك أكثر قابلية للتعبير عن بعض المشاعر التي كانت مستنكرة من قبل باعتبارها "انثوية"، كالخوف والبكاء في حضور الآخرين·

بيد ان هذا التحول في مواقف الذكور الامريكيين لم يكتسب ابعادا خارقة· فهو لا يتعدى، على ما يبدو، اوساط الشباب المثقفين بين العشرين والاربعين من العمر، وهم اسرع الفئات استجابة للتيارات الاجتماعية الجديدة· اما غالبية الرجال الاكبر سنا، فيستبعد ان يكون قد تغير شيء من آرائهم حول دور كل من الرجل والمرأة· كما ان رياح التغيير لم تهب بعد على المجتمعات العمالية المتواضعة، ولا سيما فئات العمال اليدويين ذوي الياقات الزرق، حيث تشتغل الزوجات منذ سنوات لمجرد المساعدة في اعالة الاسرة، وحيث يعتبر بيت الرجل مهما كان متواضعا، حصنه المنيع·

التحدي الاول – وقد جاء اول تحد سافر لسيادة الرجل مع التيار الثقافي المضاد الذي برز في الولايات المتحدة الامريكية في الستينات بظهور "الهيبيين" وغيرهم من الفتيان الساخطين ممن حملوا زهرة كشعار للحب، فكانوا بمثابة النابذ المتعمد لنموذج الرجل العملي الطامح الى النجاح الاجتماعي· كما ان الصراحة الجنسية الجديدة كانت بمثابة استهزاء بمعايير انثوية متوارثة· وكان المحتجون على حرب فيتنام والمتهربون من التجنيد يكيلون الوان الازدراء للحرب باعتبارها، على مر التاريخ، ميدان اختبار الرجولة· واخيرا، تمردت المرأة نفسها على الدور الذي فرض عليها وظلت حبيسة له بحكم التاريخ·

ولئن كان عدد كبير من الرجال لا يزال يصعب عليه الاقرار بحاجته الى تلطيف اعباء "الرجولة"، ولا يستطيع مجرد التعبير عن المحنة التي تنتابه من جراء ذلك، الا ان البعض الآخر قد شرع فعلا في اتخاذ عدد من المواقف العملية في هذا الصدد· ويتضح هذا التغيير باجلى صوره في عالم العمل، اذ يقول خبراء التوظيف وغيرهم من المسؤولين في الشركات انه بات من الصعب العثور على ذلك الصنف الذي كان متوافرا في الماضي من الرجال الطموحين، المكبين على العمل، المستعدين للانتقال من وظيفة الى اخرى افضل منها· ويقول احد

اختصاصيي شؤون المستخدمين: "قد يكون الموظف مخلصا للشركة كذي قبل، ولكنه يريد الآن مزيدا من التوازن في ما يتعلق بوقت فراغه وحياته العائلية ونشاطه الاجتماعي".

كذلك اصبح الرجال يعزفون عن التنقلات واسفار العمل خارج المدن. فمنذ عشر سنين كان المدير الشاب الذي لديه اقل من ثلاثة اطفال وزوجة اسيرة، لا يمتنع عن الذهاب الى اي مكان وفي اي وقت، في سبيل الترقي. وانما تبين من استقصاء اجرته حديثا مؤسسة "اطلس فان لاينز" في ٧٨٥ شركة، وردت اجوبة من ٥٥٣ شركة ان بعض الموظفين في ٧١ في المئة من هذه الشركات يرفض التنقل، وان هذه النسبة هي ضعفي ما كانت في ١٩٧٣.

ومن اسباب هذا التأبي زيادة نسبة الزوجات اللواتي اصبحن يطالبن بالمشاركة في اتخاذ قرار الانتقال. وكثيرا ما تعزى معارضة الزوجة بهذه الصورة الجديدة الى انها تشغل هي ايضا وظيفة تحول دون انتقالها. وقد تبين من احدى الدراسات انه على رغم ان مرتب الزوج لا يزال هو العامل الاساسي في تحديد مستوى معيشة الاسرة، الا ان النسبة العلاقية داخل الاسرة بين مرتبي الزوج والزوجة ربما كانت في تعادل.

آباء حقيقيون – ومع تزايد نزوع الرجال الى قضاء اوقات فراغهم في بيوتهم، تزايد ايضا اهتمامهم بشؤون اطفالهم، بل هم اصبحوا يرتاحون لذلك. وقد شهدت العيادات النسائية زيادة هائلة في عدد الرجال الذين يزورونها. كما اصبح الآباء يعنون بتغيير اقمطة اطفالهم الرضّع من دون ان تترتب على ذلك زيادة محسوسة في معدل وخز الاطفال بالدبابيس، وتزايدت كذلك مشاركتهم في تربية اطفالهم مع نموهم عاما بعد عام.

وحتى عندما تتفكك عرى الاسرة، فان الرجال يظلون مصرين على حقوقهم الابوية. وقد جرت، منذ ١٩٧٠، سلسلة من التحديات المهمة ازاء الادعاء القانوني القائل بان حضانة الاطفال تعود تلقائيا الى الأم. وقد عمدت ١٥ ولاية امريكية حتى الآن الى اصدار قوانين تعتبر الوالدين على قدم المساواة في ما يتعلق بالحق في حضانة الاطفال.

غير ان السمة البارزة التي تميزت بها السبعينات، ربما كانت شيوع الزواج على اساس "المناصفة"، ومعظمها بين الشباب، حيث تمارس المرأة حريتها وتطبق في البيت قواعد المساواة كما هي الحال في عنابر النوم في المدارس الداخلية. ومن الامثلة على ذلك غريغ اندرسون وزوجته كارين، وكلاهما في اواخر العقد الثاني من العمر، وهما يتناوبان في مراعاة احدهما مصالح الآخر منذ التقائهما كطالبين في معهد ماساتشوستس للتكنولوجيا. وهما انتقلا الى شيكاغو عندما قُبل غريغ في كلية الحقوق هناك، مما حرم كارين العمل كصحافية متفرغة في ميامي. ثم ضحى غريغ بدوره بوظيفته في شركة للمحاماة عندما انتقلا الى نيويورك بعدما عرضت على كارين وظيفة في مقر مجلة "بيزنس ويك". وانهما يريان في هذه المرونة باعثا على هناء الحياة المنزلية. ويقول غريغ: "عندما تزوجت كنت

ادرك تماماً ان من المتوقع في عصرنا هذا ان يكون لكارين مستقبلها الوظيفي وان تشارك هي في اتخاذ كل القرارات التي تهمنا معا".

ومن المحتمل، على الأمد الطويل، ان يتغير البنيان الاجتماعي نفسه تبعا للتغير في وظائف كلا الجنسين: ومن الملحوظ ان هناك تغيرات جذرية قد تحققت بالفعل في العلاقة بين الرجل والمرأة سواء في العمل او في البيت. الا ان هذا التحول يسبب نوعا من التشويش، ولا سيما بين الرجال الذين بلغوا سن الرجولة الكاملة قبل ان تتغير الادعاءات التقليدية حول تفوق الرجل. وعلى رغم تغير مفاهيم "الذكورة"، فان وسائل الثقافة الشعبية قلما تتكشف عن رسم دور نموذجي للذكر الحساس المنفتح. فالسينما والتلفزيون وفنون الدعاية لا تزال تؤكد على فكرة الذكر المهيمن. وهي قد تظهر الرجل مظهر الضعف احيانا، لكنها قلما تظهره مظهر الانسان الذي يمكن التغلب عليه.

من هنا اصبح كثير من الرجال قلقين، يؤرقهم التفكير في ما عسى ان يكون دورهم في المجتمع. والنساء يزدن من حدة هذا الارتباك. فقد تبين من استقصاء اجري عام ١٩٧٧ في انحاء الولايات المتحدة الامريكية ان معظم النساء يفضلن ان يكون ازواجهن لطفاء المعشر، متفاهمين معهن، ولكنهن في الوقت نفسه يعجبن بمظاهر الرجولة العادية، بما في ذلك النجاح في العمل.

ولما كانت كثرة من المعايير الثقافية الشائعة لا تزال تحمل الرجل على الاعتقاد بان النجاح في الانجاز يتطلب الفظاظة والصرامة، فالرجل لا يزال يعتبر بالتالي ان العمل هو سجيته الرئيسية. غير ان الرجل بدأ يسمع الآن ان النجاح في العمل لا يكفي وحده، بل يجب عليه ايضا ان ينجح في الاسرة. وهنا يجد الرجل نفسه في مواجهة ازمة مزدوجة قد يستحيل معها النجاح في الاسرة وفي العمل على السواء.

ويبدو اجمالا ان معظم الرجال الامريكيين لا ينجحون تماماً في معالجة المشكلات الناجمة عن تحرر المرأة، بغض النظر عن تمسك بعضهم بآداب اللياقة ازاء المرأة. ذلك ان ميلهم الغريزي الى السيطرة يتغلب عليهم في محاولتهم ان يتكيفوا مع القواعد الجديدة. لذلك، فان بعض علماء الاجتماع يتوقعون ان ينشب تدريجاً صراع اجتماعي تقليدي يبلغ ذروته عندما تصبح المرأة على قدم المساواة تقريبا مع الرجل في اماكن العمل، فيما يجد الرجل ان مكانته التقليدية في العمل والبيت تتقلص باستمرار.

ولتحاشي هذا الصراع يرى جون ديموس، استاذ التاريخ في جامعة برانديس، انه من الضروري اجراء تغيرات جذرية في نظم العمل ذاتها يخفض معها اصحاب الاعمال المتطلبات المفروضة على مستخدميهم كيما يتيحوا لهم، رجالا ونساء، الفرصة لحياة متوازنة.

ويكاد يجمع الخبراء، على رغم اختلاف وجهات نظرهم حول التفاصيل، على ان ثمة تغيرا في دور كل من الرجل والمرأة. فمن المؤكد ان النساء بدأن يتمردن على اسلوب حياتهن، وربما كان الرجال يجتازون الآن مرحلة انتقالية. فالتغيرات في

عقلية المرأة قد تكون لها اهميتها، لان الالفاظ لا بد ان تؤثر اخيرا على الواقع. واذا كان الرجال قد بدأوا هم ايضا التمرد، فان لهذا ما يبرره. وربما كان على المرأة ان تتراجع قليلا كي تتيح للرجل الفرصة والشروط الملائمة للاعتراف بالتغير العميق الذي طرأ على تصوره لمكانته في المجتمع.

وقد يستغرق هذا جيلا باكمله. لانه، على رغم ان الشبان لا يزالون متأثرين ببعض الافكار والدوافع الناجمة عن الاسطورة المتوارثة لتفوق الرجل، فهم يعرفون انهم مختلفون عن آبائهم. ومثال ذلك رافائيل سواريز، المتخرج في جامعة نيويورك: فهو يعترف بانه اكثر انشغالا من زوجته بمستقبله الوظيفي وبالاثراء. ولكنه يضيف قائلا: "ليس من مصلحة الرجل التمسك بصورة الرجل التقليدية وما يواكبها من ضغوط، بل الافضل له ان يكون انساناً اولا".

واما هذه النظرية البسيطة بالفعل، فقد راودت اجيالا من الرجال المثقلين باعباء العمل في الماضي. لكن كان لا بد من حلول هذا العصر المتميز بالثورة على المفاهيم القديمة لكي يعبروا عنها ويفكروا في تطبيقها دون التخوف من ان ينال ذلك من رجولتهم.



ان العون الذي يمكن ان يلقاه الرجل من زوجة طيبة لا يماثله شيء آخر في الدنيا. ومن هنا يأتي تفوقنا على النساء : فنحن نستطيع الحصول على زوجة طيبة، اما النساء فلا يستطعن".

الدكتور وايلدر بنفيلد

قالت الشابة لصديقتها : "ان حبيبي كاتب".
فسألتها الصديقة: "وهل باع شيئا ؟"
فردت: "بالتأكيد. كل مجوهراتي!"

(صحيفة "شتيرن" - المانيا)

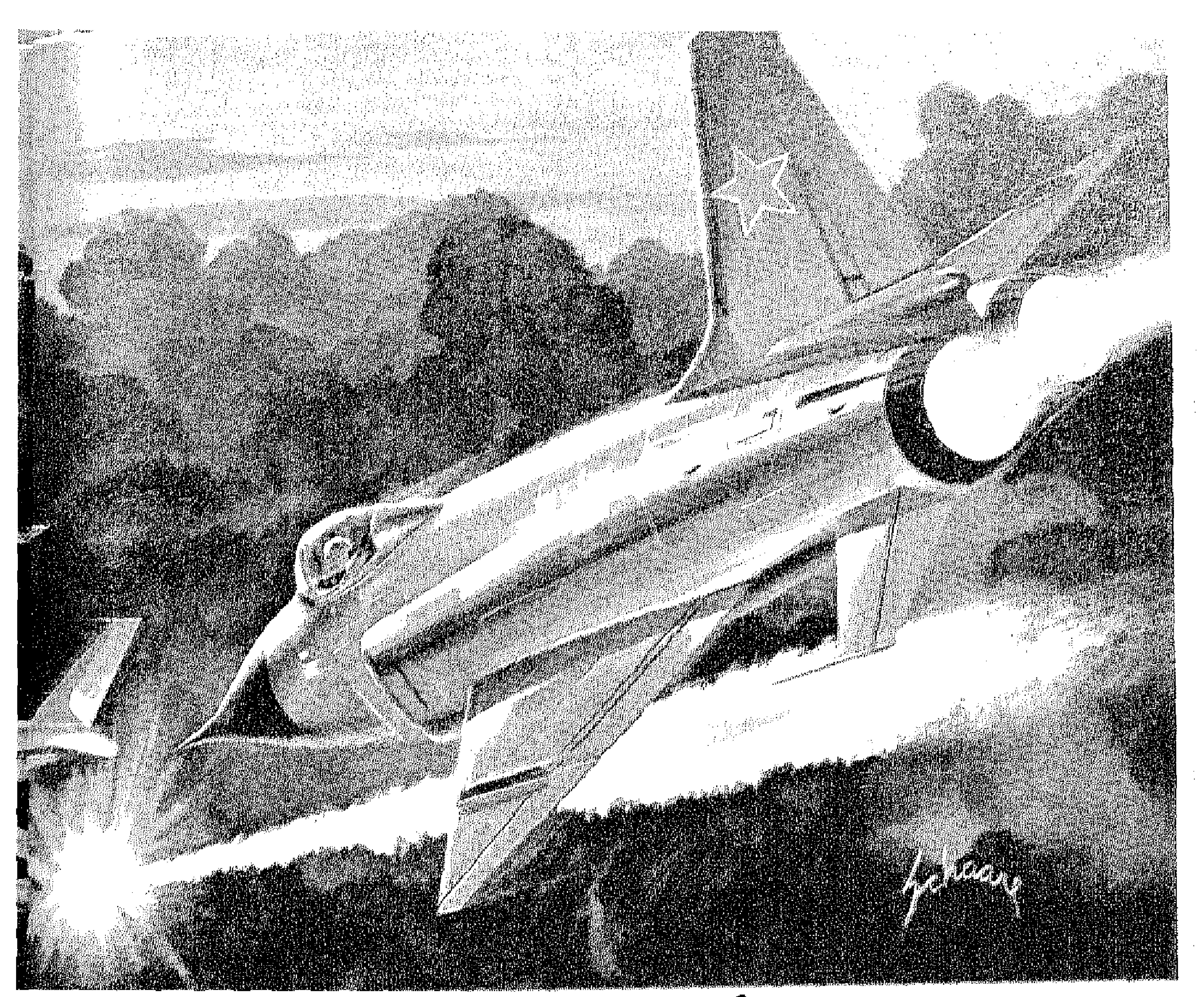
قالت ربة البيت شاكية: "كل هذه الاضرابات في المدارس شيء مؤسف. في يوم يضرب الآباء، وفي اليوم التالي يضرب المدرسون، ثم موظفو المدرسة. على اي حال، ما دام الأولاد يظلون الآن في البيت طوال الوقت، فأن الاضرابات لم تعد قائمة في الجامعات، وانما هي اصبحت عندي هنا في المنزل".

منطق...!

وقفت ام وابنتها الصغيرة تنظران بقلق وسط الزحام في احد الاحياء التجارية في لندن، واخيرا قالت الطفلة: "يا الهي... لقد تهنا يا اماه!"

فردت الام بحزم: "كلا يا حبيبتي. نحن لسنا تائهين. نحن هنا. ابوك هو الذي تاه!"

("التايمس" - لندن)



الطائرة التي أُسقِطت فوق القطب

المغامرة السرية للرحلة الجوية الرقم ٩٠٢

كانت طائرة الركاب النفاثة
المتجهة الى كوريا
قد انحرفت - بطريقة ما -
عن مسارها الصحيح
بما يزيد على ١٠٠ درجة،
مندفعة على الفور
داخل المجال الجوي السوفييتي.
وكان رد موسكو سريعاً وعنيفاً.



في الساعة ١٢ والدقيقة ٣٩ بعد ظهر يوم ٢١ ابريل (نيسان) ١٩٧٨، اقلعت من مطار اورلي في باريس الطائرة الرقم ٩٠٢ التابعة للخطوط الجوية الكورية، متجهة الى مدينة سيول عبر القطب الشمالي، وكان على متنها ٩٧ راكبا من اليابانيين والكوريين والفرنسيين والبريطانيين والالمان الغربيين والصينيين، اضافة الى طاقم الطائرة المؤلف من ١٣ شخصا. وكانت الرحلات الجوية عبر القطب تعتبر في ما مضى حافلة بالاخطار، الا انها قد اصبحت في السنوات الاخيرة امرا عاديا، بل وروتينيا. وكان قائد الطائرة الرقم ٩٠٢، الكابتن كيم تشانج - كيو البالغ من العمر ٤٦ سنة قد طار عبر القطب أكثر من ٣٠ مرة من دون اي حادث، كما كان ملاح الطائرة لي - كون شيك (٤٦ سنة) قطع الطريق ذاتها اكثر من ٧٠ مرة.

غير انه مهما كانت خبرة الطاقم الجوي، فأن الظروف الغريبة الخاصة التي تحيط بالطيران عبر سقف العالم تجعل من الملاحة فوقه امرا لا يخلو من المفاجآت الشاذة. فالخرائط تكاد تكون عديمة الجدوى، اذ انه من ارتفاع ١٠٥٠٠ متر يبدو المحيط القطبي مجرد مساحة شاسعة من الثلوج من دون ملامح مميزة على الاطلاق، وكأنه ملاءة بيضاء خرجت لتوها من يد الكوّاء. كما ان اي نقطة على سطح الارض تحت الطائرة تتحرك بمقدار ١٥ درجة تقريبا في الساعة، نظرا الى سرعة دوران الارض. وهذا ما يستلزم الاعتماد الكامل المستديم على العدادات والاجهزة ومراجعتها فضلا عن طول الوقت.

ومعظم طائرات الركاب التي تجتاز القطب اصبحت اليوم مزودة بشبكات الملاحة الجوية الدولية، وهي ادمغة الكترونية متصلة بجيروسكوب من احدث النماذج وتغذيها باستمرار المعلومات الصادرة تباعا عن محطات الرادار والمستقاة من العمليات المتواصلة لرصد مواقع الشمس والقمر والنجوم. لكن الطائرة الرقم ٩٠٢، وهي بوينغ ٧٠٧ يبلغ عمرها احد عشر عاما، لم تكن مزودة بدماغ الكتروني من هذا النوع، بل بشبكة "دوبلر" القديمة العهد للملاحة الجوية التي تضطر الملاح الى مراجعة مواقع الشمس او النجوم مرة على الاقل كل

١٠ او ١٥ دقيقة، ثم يضبط على هذا الاساس جهاز الجيروسكوب الذي يحدد اتجاه الطائرة.

خطأ فادح ـ ومضى كل شيء طبيعيا في الطائرة ٩٠٢ طوال الساعتين او الثلاث الساعات الأولى بعد مغادرتها باريس، ثم واجهت الطائرة اول مشكلة اعترضتها لدى اقترابها من جزيرة ايسلندا، بسبب "الظروف الجوية" التي حالت دون اتصال الكابتن كيم بمحطة مراقبة حركة الطيران في ريكيافيك في ايسلندا لاطلاعها على موقعه. ولذلك فقد اتصل في قرابة الخامسة بعد الظهر بالمحطة الارضية التالية في ارخبيل سبيتزبيرغن الواقع في المحيط المتجمد على بعد ٦٥٠ كيلومترا من الرأس الشمالي لنروج، وابلغها انه يمر وراء الساحل الغربي لغرينلاند وطلب اشعار محطة ريكيافيك بذلك. غير ان محطة سبيتزبيرغن لم ترد بانها تلقت الرسالة.

وفي تلك اللحظة، كان المفروض، حسبما جاء في تقرير الكابتن كيم، ان تتجه الطائرة ٩٠٢ الى المجال الجوي الكندي. غير انها بدلا من ان تطير نحو الغرب قد انحرفت ـ بسبب خطأ لعله افدح اخطاء الملاحة الجوية في تاريخ الطيران الحديث ـ ودارت دورة مقدارها ١١٢ درجة كاملة، فأصبح اتجاهها الفعلي الجنوب الشرقي، في اتجاه الاتحاد السوفييتي مباشرة!

وقد صرحت المصادر غير الرسمية في موسكو، ان اول تحديد راداري للنفاثة الكورية قد تم بواسطة محطات تقع قرب فرانز جوزف لاند، وهي مجموعة جزر سوفييتية شمال خط العرض ٨٠، على مسافة ١١٠٠ كيلومتر من ميناء مورمانسك. وتقول هذه المصادر ان حيرة الروس المتزايدة جعلتهم يوجهون استفساراتهم الى الطائرة "على كل ذبذبة راديو تجارية متاحة"، ولكنهم يؤكدون باصرار انهم لم يتلقوا اي رد، فأخطروا بذلك الجهات المسؤولة في موسكو.

"هناك خطأ ما!" ـ كانت الطائرة تنقل جماعة من عمال البناء الكوريين، عائدين الى بلادهم من الغابون في غرب افريقيا حيث كانوا يعملون في احد المشاريع، وكانوا يطلبون مزيدا من البيرة والويسكي. وكان هناك ايضا اثنان من اصحاب مصانع الاقمشة البريطانيين ـ هما بنسون كوهين ووليم هوارد ـ يترددان بين النعاس حينا والثرثرة حينا آخر، والقراءة حينا ثالثا. ونظر هوارد الى ساعته ليحسب الوقت الباقي لكي تحط الطائرة فترة قصيرة في مدينة انكوريدج في ألاسكا، فتتيح له ولزميله تحريك سيقانهما التي آلمها التشنج بسبب الجلوس الطويل. وقال: "اظن اننا سنبدأ الهبوط عما قليل".

اما سايكو شيوزاكي، الطالبة اليابانية التي تدرس الانكليزية، فقد لكزت بمرفقها خطيبها الناعس الى جوارها الفنان موتو ـ اويوتا للفته الى منظر الشمس وهي تسطع بروعة الالوان الذهبية والحمراء والرمادية فوق الافق الثلجي، مباشرة الى يمين الطائرة. ولفتت الشمس كذلك كينيو اوهتاني، وهو صاحب متجر لاجهزة التصوير في طوكيو، فقال لزوجته: "هناك خطأ ما، لان الشمس على الجانب غير المألوف من الطائرة".

وفي الوقت نفسه تقريبا، شعر

الكابتن كيم ايضا بان هناك خطأ ما بالنظر الى موقع الشمس من الطائرة، ثم بدأ رادار الطائرة يشير الى الجزر العائمة في البحر، فقال للملاح لي: "تحقق من موقعنا!". لكن الوقت كان قد فات...

انفجار يصم الاذان - لعل هان يونغ - تشون، العامل الفني الكوري في اجهزة تكييف الهواء، كان اول من رأى الطائرة المقاتلة، واخذ يرشف قدحا من الويسكي وهو يرقب في هدوء طائرة بدا جناحاها على هيئة مثلث وانف كالابرة الطويلة وهي تصعد في اتجاه طائرة الركاب، ثم حاذتها على مسافة ١٠٠ متر تقريبا من طرف الجناح الايمن للبوينغ. ومع ان معظم الركاب رأوا طائرة مقاتلة واحدة فقط، الا ان اعضاء طاقم البوينغ قرروا في ما بعد ان مقاتلتين اثنتين على الاقل اعترضتا الطائرة ٩٠٢.

اما في داخل غرفة القيادة في طائرة الركاب، فقد بدا وصول النفاثتين المجهولتين للوهلة الاولى امرا باعثا على الارتياح. وقال الطيار الثاني تشاسون - دو: "اظن انها مقاتلة كندية".

فقال الكابتن كيم: "اسألهم اذاً اين نحن الان!"

واستخدم الكوريون ذبذبة راديو الطوارىء المقررة دوليا، وحاولوا تكرارا ان يتحدثوا مع طياري المقاتلة من دون ان يتلقوا اي رد. وظلت المقاتلة المحاذية للجناح الايمن محافظة على موقعها مدة عشر دقائق على الاقل، ثم انحرفت بعيدا وغابت في ظلال الغسق والسحاب. وفجأة، صدرت من جانب الطائرة الايسر هدة غريبة مصحوبة بشعاع كالبرق وبانفجار عنيف يصم الآذان، وارتطمت شظايا من المعدن الملتهب بجسم الطائرة فانتشرت فيه التمزقات - من ثقوب في حجم رأس المسمار الى اخرى في حجم البطيخة - وتناثرت الشظايا في مؤخر كابينة الركاب.

كان تشوي بونغ - كي، وهو رئيس قسم في احدى الشركات التجارية الكورية الكبرى، قد انحنى الى الامام ليكتب ترجمة التعليمات الخاصة بجهاز للتصوير يحمله مسافر آخر، فكانت انحناءته تلك سببا لانقاذ حياته، اذ ان قطعة صغيرة من المعدن قد اخترقت النافذة الى جواره، وبدلا من أن تشق صدغه، لو أنه كان جالساً معتدلا، جعلتها انحناءته تمر خلف رأسه محتكة بها احتكاكا بسيطا نتج عنه جرح طفيف. وفي الكرسي الذي امامه، نجا سائح ياباني من الموت بفضل حزام "الكوبوي" (رعاة البقر) الذي كان يرتديه اذ صد الحزام عن جسمه شظية في حجم الرصاصة.

لكن الحظ لم يكن من نصيب مسافرين آخرين، اذ كان الفتى بانغ تاي - هوان قد ترك مقعده ليحدث صديقا له، واذا به ينهار محتضرا في الممر وقد اطارت احدى الشظايا قمة جمجمته. وكان يوشيتاكا سوجانو، وهو صاحب مقهى في يوكوهاما، قد تبادل مقعده قبل لحظات مع اخيه الاكبر، واذا به يتكوم الى الامام وقد اصيب بجراح مميتة من الشظايا التي اخترقت مرفقه وصدره وركبته. واصابت الشظايا ايضا ١٣ مسافرا آخرين بجراح بعضها خطر.

وتقول المصادر السوفييتية غير

الرسمية ان موسكو خشيت ان تكون طائرة الركاب تحمل معدات الكترونية للتجسس، وانها لن تلبث ان تدور نحو الغرب وتفلت عبر الحدود الفنلندية. وطبقا لما تقوله هذه المصادر، فان الطائرتين المقاتلتين وهما من طراز "سوخوي سو - ١٥" الاسرع من الصوت، حاولتا الاتصال عبثا بالكوريين فصدرت الاوامر "بارغام الطائرة على الهبوط باطلاق النار عليها؛ ولكن مع أنزالها في حال تسمح بفحصها فحصا دقيقا".

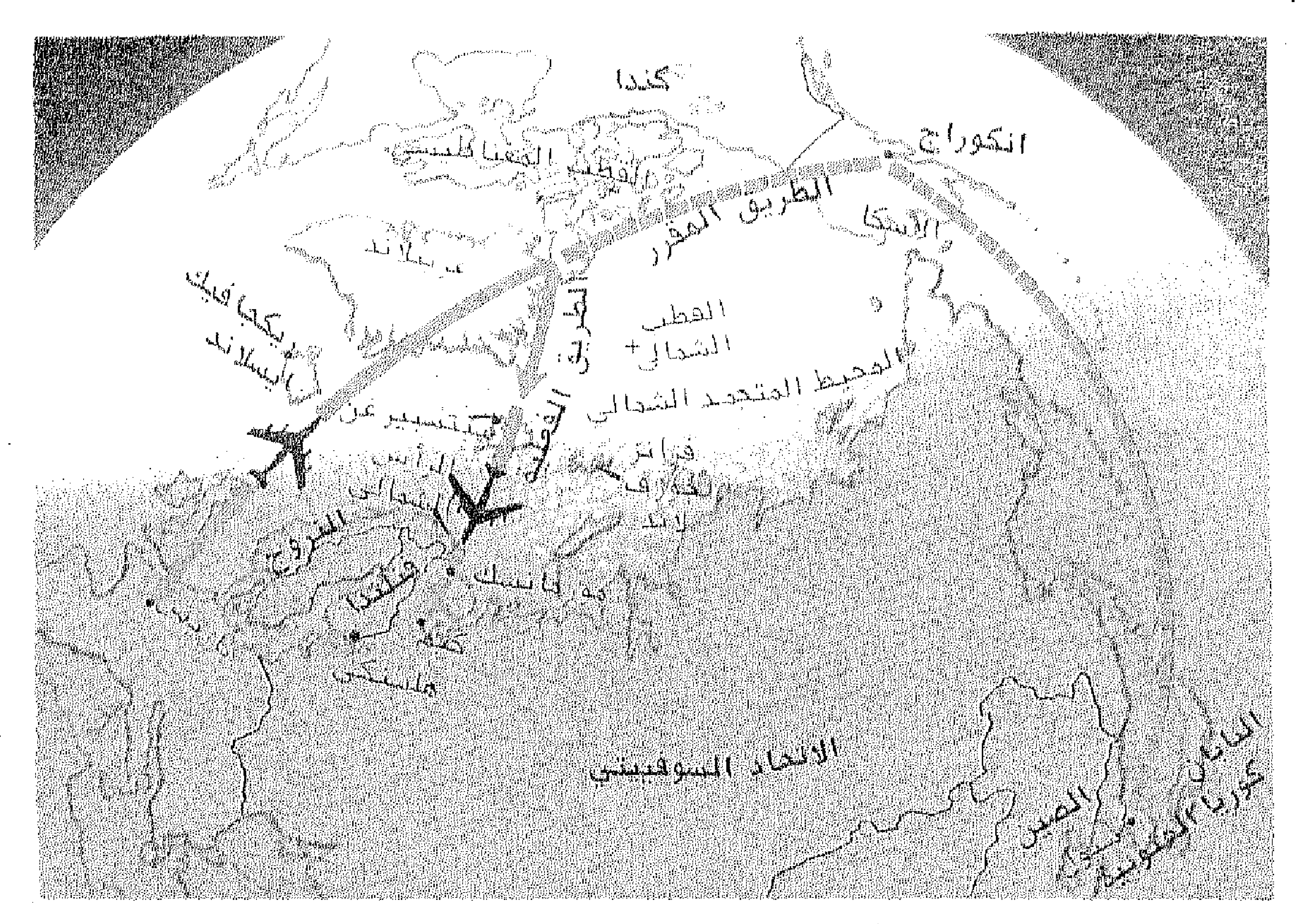
غير ان هذه الادعاءات بقيت موضع شك كبير. اذ انه بين الساعة ٦:٣٥ مساء والساعة ٦:٤١ مساء، سجلت مراقبة الحركة الجوية في روفانييمي في فنلندا ثلاث محاولات كورية للاتصال بالمقاتلتين السوفييتيتين. ويتضح من هذه التسجيلات ان الروس لم يردوا على الاطلاق.

هبوط اضطراري - كان مصدر الضربة في ما يبدو انفجار قذيفة اصابت جناح الطائرة ٩٠٢ وذيلها. واهتزت البوينغ بعنف، ثم بدأت تغطس من ارتفاع يزيد على ١٠٥٠٠ متر في هبوط تستحيل السيطرة عليه وقد اتجه مقدمها الى أسفل. وفرقعت الاسلاك الكهربائية وانطفأت الانوار، وامتلأ الممر بالدخان الخانق. وعلا صراخ الجرحى، وسال الدم على الارض المائلة في انحدار شديد، واصبح ضغط الهواء المتناقص في كابينة الركاب يتهددهم بانفجار آذانهم؛ واغمي على عدد من المسافرين.

وكافح الكابتن كيم ليستعيد السيطرة على الطائرة، ونجح في ان يرفع مقدمها قليلا، لكن استمرار تناقص الضغط بسرعة في الطائرة وهي على ارتفاع كبير كان امرا ينذر بالخطر، فاضطر الى اعادة توجيهها لمواصلة الهبوط الحاد. وفي الوقت نفسه، اختطف كبير المضيفين تشو ميونغ - يونغ الميكروفون الخاص بمخاطبة الركاب وراح يطمئنهم بلهجة فيها من الهدوء اكثر مما فيها من الدقة، ويقول لهم باللغات الكورية واليابانية والانكليزية: "ان الطائرة بخير وليس فيها اي عطب. وينبغي للركاب ان يحافظوا على رباطة الجأش ويتعاونوا مع طاقم الطائرة". ولكنه لم يلبث ان قال لأفراد الطاقم بعد ذلك مباشرة باللغة الكورية: "استعدوا للهبوط الاضطراري!"

وعلى ارتفاع ٩٠٠ متر من سطح الارض، اعتدل الكابتن كيم بالطائرة واخذ يفحص الموقف. كانت الضربة اضافة الى ما احدثتد من ثقوب في الذيل، قد انتزعت طرف الجناح الايسر وثلاثة امتار من زعنفتد الامامية. وكان احد المسافرين قد توفي بينما راح طبيبان يابانيان شابان يحاولان، في ضوء مصباح جيب كهربائي وعلى رغم ان احدهما جريح، انقاذ حياة سوجانو ووقف نزفد بضمادات صنعاها من ربطات العنق واحد الاحزمة.

وظل موقع الطائرة ٩٠٢ امرا غير معروف. لكن الكابتن كيم ادرك ان المقاتلتين النفاثتين ما زالتا تتعقبان طائرتد المصابة وهما متسترتان باجنحة الظلام المتسارع. فلم يبق امامد الا حل واحد: الهبوط الاضطراري. فأخذ يبحث عن مكان مناسب لذلك وهو يدور بالطائرة



دورات واسعة متعرجة فوق الارض المكسوة بالثلوج البيضاء التي يغمرها نور القمر.

واسرع الطاقم الى الباس الركاب سترات الانقاذ، وطلبوا منهم ان يخلعوا احذيتهم ويجلسوا في وضع الاجنة في ارحام امهاتهم، ويشدوا احزمة المقاعد. واستجابت سيكو شيوزاكي نطلب خطيبها، فصرفت ذهنها عن التفكير في المستقبل بان بدأت تسجل تفاصيل الحادث في يوميتها: "اختفى طرف الجناح الايسر. الطائرة تواصل الطيران. موتو ـ أو يقبلني".

وسعى ياباني شاب الى حماية وجهه من العواقب المحتملة، فأخذ يلف رأسه بقطع الملابس التي كان يحملها او التي استطاع ان يفترضها من الآخرين. وتصافح رجلا الاعمال البريطانيان برصانة ووقار وتبادلا التمنيات الطيبة بالحظ السعيد، واشتركا في تعزية انفسهما بأن زوجتيهما على الاقل سوف تحصلان على مبالغ التأمين السخية.

ويتذكر الموقف لين سينغ ـ يويه، وهو فنان من تايوان، فيقول: "كان السؤال الذي واجهني واوقع القشعريرة في جسمي هو: ما الذي استطيع ان افعله بما تبقى لي من وقت قصير؟ ولم يكن لدي الا جواب واحد: ان استعيد ذكرياتي. فرحت انبذ الاحداث التي آلمتني في الماضي، واشتد توقي الى اجمل هنيهات حياتي، فاستعادتها ذاكرتي وساءلت نفسي: لماذا لم يكن لدي مثل هذا الوعي من قبل؟"

وحاول الكابتن كيم ثلاث مرات ان يهبط بالطائرة في حقول للحبوب او

على الطرق، لكن التلال او الاسلاك الكهربائية كانت تعترض محاولات هبوطه في كل مرة. وأخيراً برزت امام عينيه بحيرة متجمدة تحيط بها الاشجار، فتساءل هل ترى سيصمد الثلج على سطحها لوزن البوينغ الذي يبلغ ١٠٠ طن؟ وايا يكن الامر فلم يعد امامه سوى ان يحاول...

وأثار هبوط الطائرة على سطح البحيرة سحابة هائلة من الثلج المتطاير، ولكنه كان هبوطا موفقا على رغم ان الجناح المتضرر قد تحطم في النهاية على اثر اصطدامه باشجار الارز على جانب البحيرة. وواصلت سيكو شيوزاكي كتابة يوميتها: "هبطت الطائرة. السنة لاهبة تطايرت لفترة قصيرة خارج النافذة. جو من الارتياح يسود كابينة الركاب. ظهر قائد الطائرة الكابتن كيم وحياه الركاب بالتصفيق وهم وقوف!"

النجم الاحمر – حملق احد المسافرين الالمان مستطلعا اسرار الظلام، ثم علا صوته فأعلن واثقا من نفسه: "ها نحن في الاسكا". وفتحت احدى المضيفات بابا من ابواب الطوارئ، خرج منه بعض الركاب منزلقين الى سطح البحيرة المفروش بالجليد، لكن البرد الشديد لم يلبث ان اعادهم الى الطائرة. وكانت الظلمة سائدة داخل الطائرة والبرد يتزايد فيها من دون ان تتوقف جهود الطبيبين لانقاذ حياة سوجانو.

وانقضت ساعتان تقريبا. وتناهت الى اسماع الركاب في البداية اصوات طائرات نفاثة تحلق بالقرب منهم، ثم ساد السكون. وتساءلت المضيفة يوهاي – جا مستغربة: "واين هم الامريكيون اذاً وفرقهم الانقاذية؟"

ثم بدأ شيء يتحرك خارجا من بين الاشجار، ببطء وحذر، في اتجاه الطائرة. كانت تلك مجموعة من ٢٠ او ٣٠ رجلا، فتعالت هتافات بعض الركاب بالترحيب المتفائل.

وفتح الباب الامامي، ودخل الى كابينة الركاب رجل طويل القامة ممتلىء البنية يرتدي طاقية من الفراء وجزمة ثقيلة ومعطفا عسكريا سابغا يكاد يبلغ قدميه. وكان وجهه خاليا من كل تعبير عن المشاعر وهو يستوعب الموقف بنظره، ثم سار ببطء يقطع الممر. ولمح الركاب في الكابينة الصامتة نجمة حمراء على طاقيته، وعلامات حمراء على معطفه. ولمع في ذهن الآنسة يو منظر من فيلم "دكتور زيفاغو"، وادركت ان هذا المكان ليس الاسكا. وان الرجل ضابط روسي!

وكان كثير من الكوريين الجنوبيين من ركاب الطائرة مقتنعين بان الروس سوف يسلمونهم الى كوريا الشمالية، فقضوا الساعات القليلة التالية وهم يمزقون جوازات سفرهم والرسائل التي يحملونها من اهلهم في الوطن، آملين في ان ينجحوا في التظاهر بانهم صينيون او يابانيون. وكان رئيس القسم تشوي يحمل وثائق خاصة بشركته تتضمن قوائم بمشروعات انشائية يمكن ان تعتبر اهدافا عسكرية في كوريا الجنوبية، فتعاون مع الانسة يو على احراقها والقاء الرماد في المرحاض.

واخيرا هبطت على الارض طائرات هليكوبتر اخرى اصغر حجما تحلق بالقرب من الموقع. وكان سوجانو اول من نقل من الركاب، الا ان الوقت كان

قد فات لانقاذه، فتوفي بعد ذلك بقليل في مستشفى سوفييتي.

وعلى مدى يومين، ابقى الروس هؤلاء الضيوف المشبوهين في اماكن اقامة موقتة في بلدة كم، وهي ميناء صيد يقع على مسافة ٣٧٠ كيلومترا جنوب مورمانسك. وبعد اتصالات اجرتها سفارتا الولايات المتحدة الامريكية واليابان في موسكو، سمح الروس لطائرة ركاب امريكية مستأجرة بان تنقل المسافرين الـ٩٥ الباقين احياء والـ١١ عضوا من طاقم الطائرة، وجثماني الراكبين المتوفيين الى هلسنكي. ومن هناك، حملتهم طائرة اخرى تابعة للخطوط الجوية الكورية واكملت بهم الرحلة الى سيول. وبعد ثمانية ايام من الاستجواب في الاتحاد السوفييتي، اطلق الطيار والملاح ايضا.

وثمة عدد من الاسئلة المهمة الخطيرة عن هذه الرحلة ٩٠٢ باقية بلا جواب.

اولا: كيف ضل الطريق كل هذا المقدار طاقم طائرة لديه هذه الخبرة الطويلة؟

ثانيا: اذا كانت المحطات السوفييتية الارضية قد حاولت حقا الاتصال بالنفاثة الكورية، فلماذا ليست هناك اي تسجيلات بالراديو لهذه الاتصالات؟

ثالثا: لماذا لم يبذل طيار المقاتلة السوفييتية ـ حسبما تدل الشواهد ـ اي جهد جدي للاتصال بالطائرة الكورية قبل ان يطلق عليها النار؟

اما الروس، فقد احتفظوا بالدليل الاهم في هذا الصدد، وهو جهاز تسجيل الطائرة البوينغ المعروف بـ"الصندوق الاسود" والذي يضم تسجيلا كاملا لكل ما يقال في غرفة القيادة في طائرة الركاب في اثناء رحلتها الجوية. وطالما انهم يرفضون الافراج عن شريط التسجيل، فستظل حقائق قصة الطائرة ٩٠٢ مجهولة من الغرب. بيد ان الواجب يدعو الى تجنب مآس من هذا النوع او أكثر عنفاً منه، وبالتالي فالواجب تجاه العالم يحتم على الروس الافراج عن شريط التسجيل، ونشر بيان كامل يضم كل الوقائع ويوضح ما يعتقدون انه قد حدث.

وقالت صحيفة "الغارديان" البريطانية: "ان الملاحة الجوية عبر القطب فن بالغ الصعوبة، وان البشر معرضون للخطأ. الا انه لا بد من وسيلة اكيدة او نظام مضمون، لا يصل الى حد اطلاق النار، يتسنى معه لطائرة حربية ان تنذر طائرة اخرى مدنية بانها ترتكب عملا اثميا..".

■ انطوني بول

اشترك في تحقيق هذا الموضوع كل من ناووكي اوسوي من مكتب الدايجست في طوكيو وبارك سوكي وهونغ تونغ ـ صن من وكالة هابدونغ في سيول.

اعذب وصية

أشترط كهل ثري وهو يملي وصيته من فراشه ان تعزف "أوركسترا فيينا الفيلهارموني" في جنازته، فقال محاميه الذي كان يتلقى الوصية: "حسناً، يا سيدي، وما هي القطعة التي تود سماعها؟"

(مجلة "شتيرن" - ألمانيا)



حكايات صغيرة من العالم

اللصوص... حافزه

يقول بل روجرز بطل سباق ماراثون الركض في ملروز ماساشوستس ان اللصوص جعلوا منه عداء: "ذات يوم سرقت دراجتي النارية فاشتريت دراجة هوائية. وسرقت هذه ايضا، فقررت على الاثر ان اقطع ركضا يوميا مسافة الميلين او الثلاثة الاميال التي تفصلني عن مكان عملي، وتصورت ان احدا لن يقوى على سلبي هذا الشيء".

يعرف... بذلك

بعد اتمام عقد زواج جوديما جيو ومارلين مونرو، ذهبت مارلين في رحلة الى القواعد العسكرية في كوريا بينما بقي جو في اليابان. وقد رجعت مارلين جذلة نشوى فقالت: "جو، كان هنالك خمسون الف جندي يصفقون ويهتفون استحسانا. كان ذلك شيئا رائعا. انك لا تتصور الاحساس بذلك". فنظر جو اليها مبتسما واجاب: "بل انني اعرف".
ب.ب.

الحقيقة بتواضع

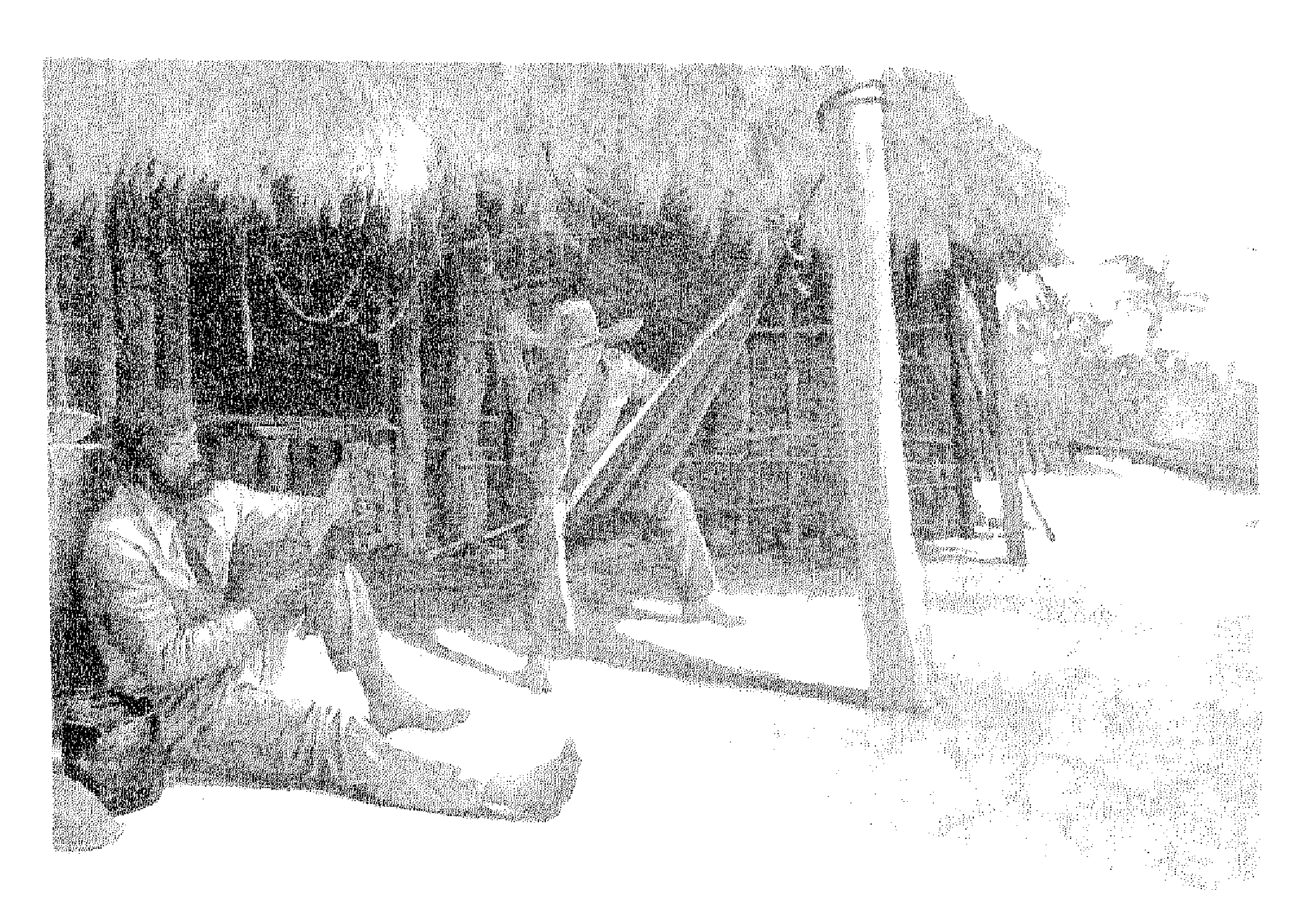
كان موظف المعاملات العقارية في المصرف يواجه عروسين شابين متوتري الاعصاب، وهما يوقعان على اول عقد رهن في حياتهما، حين قالت الزوجة فجأة، وقد اتضحت لها الامور: "اذا فالبيت في الحقيقة هو بيتكم انتم!"
فقال الموظف موافقا: "نعم، هو كذلك"، ثم فكر برهة واضاف ببشاشة: "ولكننا نريدكما انتما ان تعيشا فيه".
ن.م.

الارغن المضاد للحشرات

لبى احد صانعي الارغن الاسوجيين البارعين طلبا تجاريا تقدم به اليه طبيب من مدينة لاغوس في نيجيريا لصنع ارغن كنسي من ٣٠٠ انبوب يستجيب لبعض المواصفات الدقيقة: كملاءمته للمناخ النيجيري، ووقاية قاعدته من غزو الجرذان والقوارض الاستوائية الاخرى والنمل الابيض الذي تبتلي به نيجيريا. فاضطر صانع الارغن الى تسميم جميع اخشاب الجهاز الموسيقي.
ا.س.

وصفة "السعال"

كنت اندهش دائما كلما راح اخي - وهو طبيب - ينصح مرضاه بالاقلاع عن التدخين، بينما هو يدخن علبتين من السجائر يوميا، وكنت اخشى ان تذهب نصائحه سدى.
ولكنه اوضح لي الامر، قائلا: "ان مرضاي لا تقنعهم كلماتي بمقدار ما تقنعهم طريقة سعالي وانا اقول تلك الكلمات".
ك.و.



ديكنز في الأمازون

مستكشف ضل طريقه في ادغال الامازون، فنجا بفضل رجل لا يعلو على سخاء ضيافته الا هيامه بالقراءة.

عاش السيد تود في الامازون قرابة ستين عاما، ولكن قلما كان الناس يعرفونه باستثناء بضع اسر من هنود "الباي واي". وقد اختار لاقامته منزلا منعزلا في منطقة بطحاء لا تتجاوز رقعتها ثلاثة اميال تساورها الغابة من جميع جنباتها ولا تحوي غير الاعشاب والرمال. وكان له قطيع صغير من الماشية ومزرعة من نبات المنيهوت الذي يستخرج النشاء من جذوره، وعدد من اشجار الموز والانبج (المانغا).

وذات يوم قدم اليه رجل من هنود "الباي واي"، واخبره ان هناك مستكشفا من البيض يهيم على وجهه في الغابة وحيدا وهو في حال الضنى والمرض الشديد. فهم تود الى لقائه ووجده عند الاجمة عاري الرأس، حافي القدمين، دامي الرجلين، يتآكله الورم وقد نهشته الحشرات

والخفافيش ولم يترك مكانا سليما في جسمه، وراح يحاكي نفسه بنفسه مصابا بهذيان الحمى. فتوقف فجأة عندما سمع صوت تود، وغمغم قائلا: "انني تعب منهك لا استطيع التقدم الى ابعد".

فسانده تود من ذراعه ومشى به عبر الرابية الخضراء في اتجاه منزله، وطمأنه الى "ان هذه الطريق قصيرة جدا، وعندما نصل الى البيت ساعطيك شيئا يخفف من آلامك".

فسأله الرجل: "انك تتكلم الانكليزية. وانا ايضا انكليزي واسمي لاست".

واجاب تود: "حسنا يا سيد لاست. هون عليك ودع عنك القلق، فانني سأتولى امرك".

جاء الشفاء بطيئا، فتناوبت في باديء الامر فترات الصفاء تليها نوبات الهذيان ثم هبطت الحمى واستعاد الرجل وعيه حتى في اسوأ اللحظات. ولم ينفك تود عن اعطائه جرعات منتظمة من العقاقير العشبية، ويقول له: "في الغابة ادوية لكل شيء. كانت امي من الهنود وعلمتني الكثير عنها".

"ولكنك انت انكليزي؟"

"كان ابي انكليزيا من باربادوس، ثم جاء الى غويانا مبشرا. لم تمر عشرون سنة على وفاته. كان رجلا متعلما. اتعرف القراءة؟"

قال لاست: "بالطبع".

"ليس ذلك من حظ كل انسان. فانا مثلا اجهل القراءة".

وضحك لاست في حرج وقال: "لا شك في ان الفرصة هنا غير سانحة للقراءة".

فأجاب تود: "بل لدي عدد كبير من الكتب وسأريك اياها. كان رجل متعلم يقيم معي هنا لخمس سنوات مضت. وكان يقرأ لي بصوت عال كل يوم. وانت ايضا ستقرأ لي عندما تتحسن صحتك".

"بكل سرور".

وكرر تود قائلا: "نعم. انك ستقرأ لي بصوت عال".

ومرت الايام رتيبة، ليس فيها شيء يذكر.

وفي اول مرة خرج لاست من المنزل، اصطحبه تود في نزهة قصيرة. وقال له وهو يقوده الى هضبة صغيرة تحت اشجار المانغا: "تعال اريك قبر واشنطن. كان ودودا لطيفا، يقرأ لي بصوت عال طوال ساعتين عصر كل يوم الى ان وافته المنية. اعتقد انني ساضع صليبا على مثواه بمثابة ذكرى لوفاته ولقدومك. انها حقا فكرة جميلة".

هل تحب ديكنز؟ — بعد ان زالت الحمى عن لاست بنحو ستة او سبعة ايام، قال له تود: "اعتقد انك الان في حال طيبة وتستطيع ان ترى الكتب". كانت هناك في طرف الكوخ علية خشبية تكاد تصل الى مستوى السقف، اسند تود اليها سلما ثم صعد وتبعه لاست في خطوات غير ثابتة بسبب مرضه الطويل. وجلس تود على منبسط العلية فيما وقف لاست على آخر درجة من السلم ينظر اليه. فاذا بأكوام من الطرود الصغيرة الملفوفة في خرق من القماش او في اوراق النخيل ومربوطة باحزمة من الجلد.

وقال تود: "لا احد يعرف كم عانيت لاحميها من الديدان او النمل الذي كاد يقضي على اثنين منها".

وفض تود اقرب اللفافات اليه

وتناول كتابا مغلفا بجلد رقيق، فاذا به طبعة امريكية مبكرة لكتاب "بليك هاوس" (او المنزل الكئيب) لتشارلز ديكنز.

وسأله لاست: "اتحب ديكنز؟"

فاجاب: "بل اكثر من ذلك فقصصه هي الكتب الوحيدة التي استمتعت بها في حياتي. كان ابي يقرأها لي وتلاه السيد واشنطن. والان انت. لقد سمعتها كلها مرات عدة ولكن لا املها ابدا. فهي تطالعك دائما بتفاصيل جديدة، وتعرض عددا كبيرا من الشخصيات، وتنطوي على تنوعات متعددة في المناظر وعلى معين ذاخر بالالفاظ. لدي الان كل ما كتبه ديكنز، باستثناء ما التهمه النمل. وقراءتها كلها تستغرق وقتا طويلا، اكثر من سنتين".

فقال لاست بنبرة مازحة: "هذا اطول مما ستستغرقه زيارتي".

فاجاب تود: "بل آمل العكس. انه لسرور كبير ان يبدأ المرء قراءتها مرة اخرى، فانني اجد في كل مرة اشياء جديدة تثير اعجابي".

بدأ لاست جلسة القراءة الاولى عصر ذاك اليوم، وكأنه كان مولعا بالقراءة بصوت عال، وجلس تود العجوز منفرج الساقين على ارجوحته الشبكية في مواجهة لاست، يتابع الكلمات بشفتيه وبلا صوت. وكلما ظهرت شخصية جديدة في القصة، كثيرا ما كان يقول: "كرر الاسم، فقد نسيت هذه الشخصية". او يقول: "نعم، نعم انني اذكرها جيدا، يا للمرأة المسكينة انها ستموت بعد ذلك". وكثيرا ما كان يقاطع قراءة لاست ليطرح عليه اسئلة حول الشخصيات الواردة في القصة. وفي نهاية الجلسة الاولى قال العجوز لضيفه: "ان قراءتك جميلة وممتعة، فكأن المرحوم والدي كان هنا، من جديد". وفي نهاية كل جلسة كان تود يشكر ضيفه بأدب جم ويقول: "لقد استمتعت ايما استمتاع. يا له من فصل محزن، ولكن اذا لم تخني ذاكرتي فكل شيء سينتهي على ما يرام".

وذات يوم، قال لاست، وهو يتلمس بابهامه الصفحات الباقية من قصة "بليك هاوس": "لا يزال امامنا الكثير من الصفحات. آمل في ان انتهي من قراءة الكتاب قبل رحيلي، فقد حان الوقت للتفكير في العودة الى المدينة. لقد اثقلت عليك اكثر من اللازم في استضافتك لي".

التزم تود الصمت. فاستطرد لاست قائلا: "متى استطيع ان اجد قاربا؟ انني اقدر لطفك وكرم ضيافتك كل التقدير، ولكني يجب ان اعود الى بلادي..."

فاجابه تود: "لقد جازيتني يا صديقي بقراءتك لديكنز على اضعاف استضافتي لك. فلا تتحدث عن ذلك مرة ثانية".

فقال لاست: "عذرا يا سيد تود ان الححت، فمتى يمكنني ان اجد قاربا؟"

فاجاب العجوز: "لا قوارب هنا".

فالح لاست: "ربما تمكن الهنود من صنع قارب ينقلني".

فقال تود: "اذا عليك الانتظار حتى موسم الامطار، اذ ليس هناك مقدار كاف من المياه في النهر الان".

وسأل لاست: "وكم يطول هذا الانتظار"؟

فاذا بالاجابة: "شهرا او اثنين..."

وفي هذه الاثناء، انتهت قراءة قصة "بليك هاوس" واوشك الانتهاء ايضا من قصة "دومبي وولده" عندما جاء موسم الامطار، وقال لاست: "آن وقت الاستعداد للرحيل"٠

فقال تود: "هذا مستحيل، فالهنود لن يصنعوا القارب في موسم الامطار، فمعتقداتهم تمنعهم عن ذلك٠ ربما فاتني ان اعلمك بهذا؟ اما الآن وقد انتهيت من تناول طعامك فهل تتفضل بقراءة فصل آخر"٠

٠٠٠ ومرت الاسابيع٠ وانتهت قراءة كل من "نيكولاس نيكلبلي" و "دوريت الصغيرة" و"اوليفر تويست"٠

وذات يوم، بعد مرور عام تقريبا على مغادرة لاست لبلاده انكلترا، قدم الى البطحاء رائد من الذين يقضون حياتهم في التنقيب عن المعادن وسط الغابات والادغال٠ واستغل لاست وجود الرجل، فخربش اسمه على ورقة صغيرة دسها في يد الغريب٠ واطمأن الى ان الرجل سيحط رحاله في قرية من البرازيل خلال العام الحالي او العام المقبل، ومعه بعض الشيء من اخبار لاست٠ واستأنف لاست مهمته الرتيبة في القراءة بقلب مطمئن وثقة مليئة بالامل٠

شراب العسل والخبز ـ وذات مساء على اثر حديث طويل مع احد جيرانه الهنود، اقترح تود على لاست ان يصطحبه لمشاركة الهنود في الاحتفال بواحد من اعيادهم المحلية٠ فتوجها بعد العشاء الى حيث تحلقت جماعة من الهنود حول النار في كوخ قائم في الطرف الاخر من البطحاء وراح الهنود ينشدون في نغمة رتيبة مملة، ويتداولون من فم الى فم قرعة مليئة بسائل يتناولون منه جرعة الواحد بعد الآخر٠ واحضروا طاسين مستقلين لتود وضيفه، فقال تود: "عليك ان تشرب كل ما في الطاس جرعة واحدة، فهي العادة والاداب المتبعة عندهم"٠ فشرب لاست السائل الداكن جرعة واحدة ووجد ان له نكهة العسل والخبز الاسمر٠ ثم مال الى الوراء في الارجوحة الشبكية وهو في حال غير عادية من الرضا٠ قدموا اليه طاسا ثانية فرده فارغا، واستلقى على ظهره يراقب الظلال المتحركة التي يعكسها هنود "الباي واي" وهم يرقصون٠ ثم اغمض عينيه وراح يفكر في انكلترا وفي زوجته حتى استغرق في النوم٠

استيقظ لاست ليجد نفسه في الكوخ نفسه وكأنه تأخر في نومه على غير عادته٠ وبحث عن ساعته فلم يجدها حول معصمه ودهش لذلك٠ وفي طريقه عبر البطحاء اضطر الى التوقف اكثر من مرة وهو يفرك عينيه ويأخذ نفسا عميقا، قائلا لنفسه: "يا له من شراب خداع هذا الذي تناولته بالامس!"٠ عندما وصل الى المنزل وجد تود جالسا وسمعه يقول: "لقد تأخرت يا صديقي على جلسة القراءة٠ فلم يبق امامنا سوى نصف ساعة من الضياء قبل مغيب الشمس٠ هل انت بخير؟"

اجاب لاست/ "انا في اسوأ حال ممكنة٠ فهذا الشراب لا يناسبني ابدا"٠

فقال تود: "ساعُطيك شيئا يريحك"٠

فنظر اليه لاست سائلا: "هل رأيت ساعتي؟ اظن انها كانت حول

معصمي.. لم انم نوما طويلا كهذا في حياتي".

فاجاب تود: "نعم... طوال يومين".

فعقب لاست مشدوها: "هراء.. لا يمكن".

فقال تود: "بلى. لقد نمت طويلا بالفعل. خسارة. فاتك ان ترى ضيوفنا".

- اي ضيوف؟

"ثلاثة من الانكليز، كانوا يبحثون عنك. ولكن ماذا كان عساي ان افعل؟ انك كنت مستغرقا في نوم عميق. وحيث انك لم تستطع ان تستقبلهم بنفسك اعطيتهم ساعتك تذكارا منك. كانوا يريدون شيئا يأخذونه الى زوجتك التي اعلنت عن مكافأة كبيرة لمن يأتيها باخبار عنك. سعدوا جدا بالساعة. ثم التقطوا صورا عدة للصليب الذي وضعته احتفالا بمجيئك. لا اظن انهم سيعودون الى مكاننا هذا النائي المنعزل. بل لا اظن ان احدا سيأتي لزيارتنا ابدا. على أي حال سآتيك ببعض العلاج الذي سينعشك ولن نقرأ ديكنز اليوم. ولكن غدا. وبعد غد وكل يوم بعد ذلك.. فلنقرأ "دوريت الصغيرة" مرة اخرى. ثمة صفحات في هذا الكتاب لا اسمعها الا وتراودني رغبة عميقة في البكاء".

مقتبس من كتاب "حفنة من الغبار".

■ افلين ووغ



قالت قارئة لموظف المكتبة:

- لقد وجدت ورقة نقدية ضمن هذا الكتاب. فهل لديك كتب اخرى للمؤلف نفسه؟

صحيفة "ايفننغ تايمس" - لندن.

ارمها في النار

مرة وجه روائي شاب الى الكاتب الكبير سومرست موم السؤال الآتي:

- هل تنصحني بان اضع نارا اكثر في رواياتي؟

فأجابه موم:

- لا. بل عليك ان تفعل العكس.

مجلة "ريفاي" - انكلترا.

فن غير مقصود

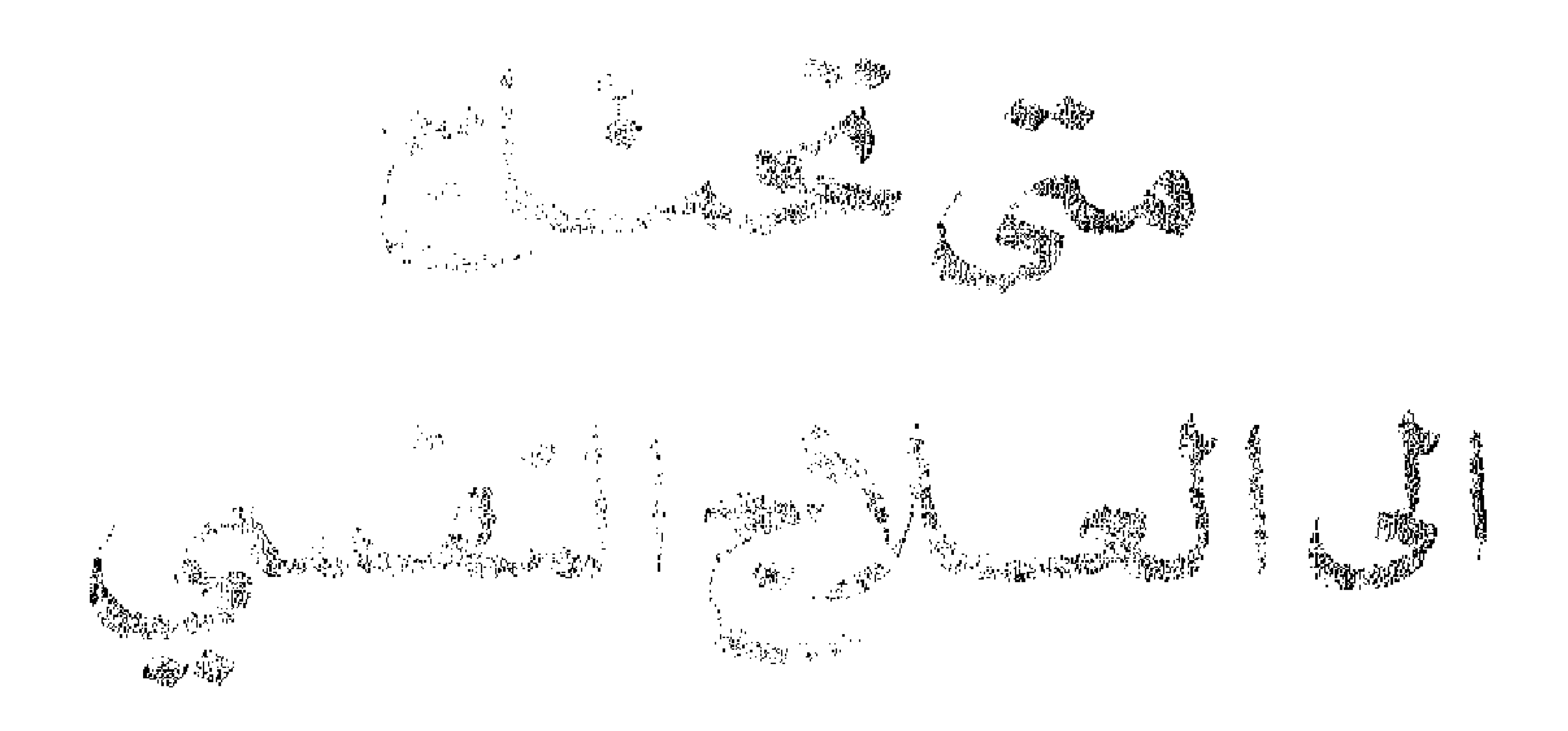
في احدى الجلسات وقعت عدة الالوان على غير عمد من يد الرسام الفرنسي فيلار وانسكبت على سروال الكاتب جان جيرودو. فقال فيلار لصديقه المؤلف:

- اعذرني. سآتي بالماء فورا لتنظيف سروالك.

فأجاب جيرودو:

- أرجوك الا تفعل. دع بقع الالوان في مكانها ووقع اسمك تحتها.

جان نوهين في كتاب "عبور القرن العشرين"



اذا كنت انسانا كسائر الناس، فلا بد ان في حياتك فترات نجاح وفترات اخفاق، فترات ترتفع فيها معنوياتك واخرى تنخفض فيها. بل انك قد تكون تساءلت عما اذا كنت تحتاج الى العلاج النفسي، فكيف تتخذ قراراً مناسباً؟ وما هي الفروق بين التقلبات الطبيعية في الحال المعنوية وتلك المشكلات العاطفية التي تستدعي العلاج النفسي؟

يقول الاطباء والاختصاصيون النفسيون ان ساعة التماس العون تدق حين تشعر بان حالك قد ساءت الى الحد الذي يعوقك عن اداء وظائفك، اي حين تبدأ مشكلاتك في اعتراض مسار حياتك اليومية، فتلحق الضرر بعملك واوضاعك الزوجية. فعندما يعترضك مثل هذا الموقف، يصبح السؤال هو الآتي: كم من الزمن سيستمر؟ فاذا طالت هذه الحال شهرين او ما يزيد، فقد يحسن بك عندئذ ان تلتمس العون.

ولكن لا تعتقد انك تعاني مشكلة نفسية او عاطفية لمجرد ان مثل هذه الحال تنتابك من حين الى آخر، ولا سيما اذا طرأت عليك ازمة - كوفاة عزيز من اسرتك، او اقدامك على الطلاق، او فقد وظيفتك - يضطرب لها اي شخص. اما الذي يحتاج فعلا الى العلاج النفسي، فهو ذلك الذي تنتابه تكرارا هذه المشاعر وتظل تتملكه عادة طوال بضعة اشهر من دون ان يكون لها سبب واضح في اغلب الاحيان. فان كنت من هذه الفئة، حاول الاجابة عن العشرين سؤالا الآتية، فهي تعينك على اتخاذ قرار.

● وضعت هذه الاسئلة على اساس التجارب التي اجراها الدكتور جون س. اوبرين، الاختصاصي في علم النفس في قسم العلاج النفسي، والدكتور جون هـ. برينان، مدير التربية العلاجية النفسية - وكلاهما يعمل في مستشفى سانت اليزابيث في مدينة بوسطن في ولاية ماساتشوستس الامريكية.

١ - في المواقف الجديدة، مثل مقابلة من اجل الالتحاق بوظيفة او حفلة يحضرها غرباء كثيرون، هل تخشى ان تسير الامور سيراً سيئاً بالنسبة اليك؟

أ - دائماً او غالباً. ب - كثيراً. ج - من وقت الى آخر. د - نادراً أو أبداً على الاطلاق.

٢ - حين يطلب منك ان تقوم بعمل لا تريد ان تؤديه، مثل رعاية اطفال اصدقائك في غياب والديهم او البقاء الى ساعة متأخرة بعد الموعد المقرر، فهل يمكنك ان ترفض مثل هذا العمل حين تكون راغباً فعلا في الرفض؟

أ - دائماً او غالباً. ب - كثيراً. ج - من وقت الى آخر. د - نادراً أو أبداً على الاطلاق.

٣ - هل يحدث ان يثور غضبك ثم

تدرك بعد ذاك ان حدة انفعالك قد تجاوزت كثيراً ما كان الموقف يستحقه؟

مثال ذلك: اذا تأخر زوجك (او زوجتك) عن موعد الطعام بسبب صعوبة حركة المرور.

أ ـ دائماً او غالباً. ب ـ كثيراً. ج ـ من وقت الى آخر. د ـ نادراً او أبداً على الاطلاق.

٤ - حين تكون في صحبة اصدقاء، هل يمكنك ان تحملهم على الاصغاء لك اذا كان لديك اقتراح تبديه، مثل اختيار مطعم او دار للسينما؟

أ ـ دائماً أو غالباً. ب - كثيراً. ج ـ من حين الى آخر. د ـ نادراً او أبداً على الاطلاق.

٥ - هل تجد صعوبة كبيرة في اتخاذ القرارات، مثل اختيار معطف جديد او تقرير طريقة قضاء عطلة نهاية الاسبوع؟

أ ـ دائماً أو غالباً. ب ـ كثيراً. ج ـ من حين الى آخر. د ـ نادراً او أبداً على الاطلاق.

٦ - هل تتردد في الاشتراك في الانشطة الجماعية؟ مثال ذلك: هل تجد نفسك منعزلا وحيدا في الحفلات؟

أ ـ دائما او غالبا. ب ـ كثيراً. ج ـ من حين الى آخر. د ـ نادراً او ابدا على الاطلاق.

٧ - هل تنشد المديح او التشجيع على الاعمال التي تقوم بها على نحو مستديم، مثل عملك اليومي في المكتب او اعداد وجبة الطعام للاسرة؟

أ ـ دائماً او غالباً. ب ـ كثيراً. ج ـ من حين الى آخر. د ـ نادراً او أبداً على الاطلاق.

٨ - هل تستطيع التعبير عن استيائك عندما يحاول الآخرون ان يخدعوك او ان يحتالوا عليك، كأن يتخطوك في الصف مثلا؟

أ ـ دائماً او غالباً. ب ـ كثيراً. ج ـ من حين الى آخر. د ـ نادر او أبداً على الاطلاق.

٩ - هل تشعر بالارتياح لعلاقاتك الحميمة؟

أ ـ دائماً او غالباً. ب ـ كثيراً. ج ـ من حين الى آخر. د ـ نادراً او أبداً على الاطلاق.

١٠ - هل تتناول مشروبا او مهدئا لكي تشعر بشيء من الثقة بالنفس قبل الذهاب الى حفلة او اجراء مقابلة للالتحاق بعمل؟

أ ـ دائماً او غالباً. ب ـ كثيراً. ج ـ من حين الى آخر. د ـ نادراً او أبداً على الاطلاق.

١١ - هل تضايقك عادات لا تستطيع التحكم بها، مثل التدخين او الافراط في الأكل؟

أ ـ دائماً او غالباً. ب ـ كثيراً. ج ـ من حين الى آخر. د ـ نادراً او ابدا على الاطلاق.

١٢ - هل تنتابك مخاوف، من الطيران مثلا او من الاماكن الضيقة، الى درجة لا تستطيع السيطرة عليها او الى درجة تمنعك من القيام بما تريد؟

أ ـ دائماً او غالباً. ب ـ كثيراً. ج ـ من حين الى آخر. د ـ نادراً او ابداً على الاطلاق.

١٣ - عندما تغادر المنزل، هل تضطر الى العودة كي تستوثق من اغلاق الباب او اطفاء الموقد، الخ؟

أ ـ دائما او غالباً. ب ـ كثيراً. ج ـ من حين الى آخر. د ـ نادراً او أبداً على الاطلاق.

١٤ - الى اي مدى تكون العلاقات الجنسية غير مرضية بالنسبة اليك او الى زوجك؟
أ ـ دائماً او غالباً ، ب ـ كثيراً ، ج ـ من حين الى آخر ، د ـ نادراً او أبداً على الاطلاق ،

١٥ - هل تحتاج الى أكثر من ساعة كي تستغرق في النوم، او هل تستيقظ قبل الموعد الذي تريده بأكثر من ساعة كاملة؟
أ ـ دائماً او غالباً ، ب ـ كثيراً ، ج ـ من حين الى آخر ، د ـ نادراً او أبداً على الاطلاق ،

١٦ - هل انخفض وزنك أخيراً من دون سبب طبي ومن دون ان تلتزم بنظام غذائي؟
أ ـ قليلا جداً او لم يحدث ، ب ـ أكثر من ٢ كيلوغرام ، ج ـ أكثر من ٥ كيلوغرامات ، د ـ أكثر من ٧ كيلوغرامات ،

١٧ - هل انت شديد الاهتمام بالنظافة او التحرز من التلوث بالنسبة الى شخصك او الى الاشياء التي قد تلمسها ؟
أ ـ دائماً او غالباً ، ب ـ كثيراً ، ج ـ من حين الى آخر ، د ـ نادراً او ابداً على الاطلاق ،

١٨ ـ هل تيأس من المستقبل، او هل يطوف بذهنك ان تلحق الاذى بنفسك او ان تنتحر ؟
أ ـ دائماً او معظم الوقت ، ب ـ كثيراً ، ج ـ من حين الى آخر ، د ـ نادراً او أبداً على الاطلاق ،

١٩ ـ هل يحدث لك ان ترى اشياء او تسمع بها او تشعر بها مما لا يدركه احد غيرك ؟
أ ـ دائماً او غالباً ، ب ـ كثيراً ، ج ـ من حين الى آخر ، د ـ نادراً او أبداً على الاطلاق ،

٢٠ - هل تعتقد انك تتمتع بقوى خارقة او ان هناك آخرين يعاكسونك بقوى خارقة؟
أ ـ دائماً او غالباً ، ب ـ كثيراً ، ج ـ من حين الى آخر ، د ـ نادراً او أبداً على الاطلاق ،

ماذا تعني اجاباتك ؟

لاحظ - قبل كل شيء - ان هذا ليس اختبارا ينطوي على اجابات صحيحة او خاطئة، فمن منا لا يتملكه الغضب من وقت الى آخر لاسباب تافهة؟ ومن منا لا يشعر من وقت الى آخر بعدم ارتياح ازاء علاقاته الحميمة؟ ولكن ما يحدث في الظروف العادية هو ان الاشخاص الذين يتمتعون بدرجة جيدة من التكيف مع ظروفهم ينتهون عادة الى الاجابات الآتية:

١ - ج أو د	٦ - ج أو د	١١ - ج أو د	١٦ - أ أو ب
٢ - أ أو ب	٧ - ج أو د	١٢ - ج أو د	١٧ - ج أو د
٣ - ج أو د	٨ - أ أو ب	١٣ - ج أو د	١٨ - د
٤ - أ أو ب أو ج	٩ - أ أو ب	١٤ - ج أو د	١٩ - د
٥ - ج أو د	١٠ - ج أو د	١٥ - ج أو د	٢٠ - د

● الاسئلة من ١ الى ١٠ فيها تقويم لمدى قدرتك على التعبير عن مشاعرك ولمدى ما تتمتع به من ثقة بالنفس. واذا اختلف عدد من اجاباتك عن الاجابات المبينة اعلاه، فذلك يعني انك تعاني صعوبات في التعبير عن مشاعرك او انك لا تتمتع بمقدار كاف من الثقة بالنفس. فاذا شئت ان يتغير هذا الوضع او هذا النمط السلوكي، ففي وسعك ان تستعين بالعلاج النفسي.

● الاسئلة من ١١ الى ١٤ تتعلق باشكال السلوك التي تكون في العادة مصاحبة لمصاعب عاطفية. فاذا اختلف عدد من اجاباتك عن الاجابات المبينة اعلاه، واذا كنت ترى ان متاعبك تؤثر على حياتك اليومية، فقد يكون من المستحسن ان تستشير اختصاصيا في علم النفس او في العلاج النفسي.

● الاسئلة من ١٥ الى ٢٠ تتناول انماط السلوك التي تتولد عنها علامات الانذار المبكر بمشكلة عاطفية خطيرة. واذا كان بعض اجاباتك او الكثير منها يختلف عن الاجابات المبينة اعلاه، فيقتضي عليك ان تستشير اختصاصيا على الفور. واذا تبين ان الامر يحتاج الى علاج، فقد يكون من الافضل لك الا تتوانى عن اجرائه.



فأر البيت الأبيض

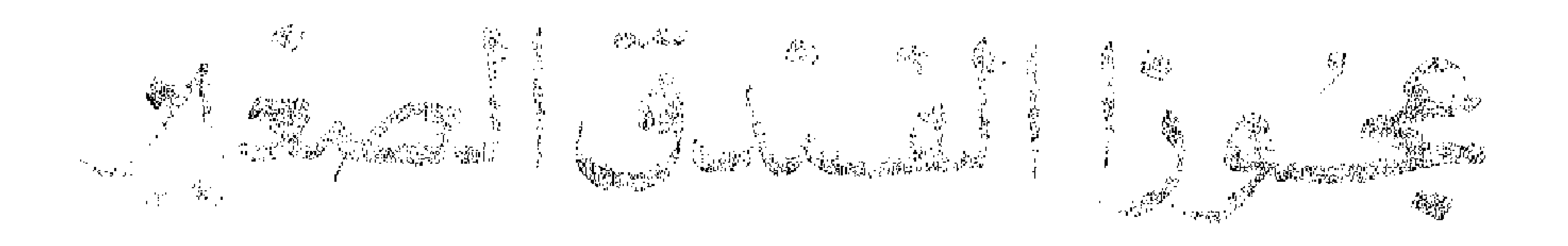
ان فئران البيت الأبيض - وليس الكونغرس الامريكي فقط - قد علمت جيمي كارتر الحدود التي تقف عندها السلطة الرئاسية.

ففي احدى الليالي بينما كان الرئيس كارتر يرئس اجتماعا في مكتبه الصغير المنعزل انطلقت فأرتان عبر السجادة، فأشعرت بذلك على الفور ادارة الخدمات العامة المسؤولة عن المباني الاتحادية.

وقد تبين ان مشكلة الفأر عويصة وصعبة المعالجة. فقبيل وصول رؤساء حكومات امريكا اللاتينية الى واشنطن للتوقيع على معاهـدة قناة باناما، تسلقت احدى هذه الكائنات الرمادية الصغيرة جدار البيت الأبيض وتسللت الى الداخل ونفقت هناك. ولم يلبث ان انتشرت رائحة الفأرة الميتة في المكتب البيضوي فاتصل الرئيس ثانية بادارة الخدمات العامة، الا ان الوكالة اكدت له انها قد قضت على جميع الفئران داخل البيت الأبيض، وبالتالي فان الفأرة الجديدة آتية، ولا ريب، من الخارج. ومن ثم فقد اصبحت القضية من صلاحية وزارة الداخلية التي افادت بدورها ان الفأرة صادرة عن الداخل. ومهما يكن امر المصدر، فقد نزل الهم بادارة الخدمات العامة باعتبار ان الجيفة كانت داخل الحائط. وقد شكا الرئيس الامريكي امره الى السكرتير الصحافي جودي باول فقال له آسفا: "أرى انه لم يعد في وسعي ان اطرد فأرة من مكتبي!" ولم يكن من الرئيس الا ان استحضر موظفين من كل وكالة الى المكتب البيضوي والزمهم بالخروج بحل لهذه الورطة الروتينية.

واما الآن، فقد اتخذ البيت الأبيض موقفا هجوميا تحاشيا لاي ازمة مماثلة في المستقبل، فعلق جودي باول على هذا الموقف بقوله: "لم يعد في وسعك بعد الآن ان تفتح جاروراً هنا من غير ان تقع يدك فريسة لاحدى مصايد الفئران".

(النيويورك تايمس)



يرسم الكاتب في هذا المقال صورة رقيقة لجديه، يستحضر فيها ما يحيط بالشيخوخة من كآبة محببة.

يخرج جدي عصر كل يوم ليقتعد النجيل خارج الفندق، وينقل معه مجموعة من المعدات: عصاه وقبعته وسترته وبطانية زرقاء صغيرة ووسادة ويحشو جيبي قميصه بشتى الادوات الشخصية: فهناك نظارة للشمس واخرى للقراءة وقلما حبر وتشكيلة من أقلام الرصاص التي تآكلت المماحي في كعوبها، وهناك العلبة الصغيرة التي يضع فيها اداته المساعدة على السمع، وكدسة من الاوراق المطوية بعناية فائقة، من ايصالات وقوائم ومشابك الأوراق والرسائل، وحبوب الدواء وعصابة سوداء للعين مشدودة الى رباط مطاط. ويحتجز سرواله بحزام للنقود مزود بزمام منزلق يضع فيه بعض الاوراق النقدية بعد طيها بعناية واحكام. ذلك ان جدي ظل طوال حياته هاويا للاستنباطات البارعة، وهو الان متعلق بمعينته السمعية وعصبة عينه الاصطناعية ووجبة اسنانه وكيس النقود المتدلي من جنبه، والجهاز الكهربائي في بطانة صدره الايمن لمراقبة تكات النبض فكأنه بذلك أصبح هو ذاته جهازا ميكانيكيا.

ويتمدد جدي على جنبه في ارجوحة شبكية، ويصغي الى أحاديثنا جميعها - جدتي وزوجتي ديبي وأنا - ويتململ بحركات عصبية من جهاز التحكم في معينته السمعية الذي كان من صنع شركة انهت اعمالها والذي كثيرا ما اصبح يشكو من الخلل.

واذا ما سألته لماذا لا يشتري جهازاً جديداً حدق فيَّ مشدوهاً. فهو يحتفظ بكل فتلة تقع في يديه، ويجمع كل مراسلاته في ملفات، وليس في نيته ان يتخلص من جهاز سمعه لا لشيء الا لان احدا لم يسمع بالشركة التي صنعته.

وتجلس جدتي على مقعد من النجيل وتحبك بالصنارة، ولست اذكر قط

انها توقفت يوما عن الحبك، فكانت تصنع شتى الاشياء: من سترات صوفية واغطية للمائدة واوشحة وبدلات شمسية، وبطاطين لاحفادها. وعندما ادركت ان قدرتها على الحبك قد وهنت قررت ان تتوقف عن صنع السترات الصوفية التي لا تقابلها الاسرة الا بالنقد، واخذت تنسج الضمادات لمصحة للمصابين بالبرص طالعت° أخبارَهما في الصحف.

وكنت الاحظ ان جدي وجدتي كانت لهما وجنات متوردة، لكنهما كانا يعترضان على ذلك وينفيانه. وكان يسعدهما ان تكون زوجتي قد فقدت شيئا من وزنها، وانما عليها، في رأيهما، ان تتجنب الاسراف في النحافة. وكثيرا ما كانت جدتي تلتفت الي وتقول لي كم انها تتمنى ان احلق لحيتي قبل مماتها حتى يتاح لها ان ترى وجهي من جديد. وكان جدي يؤكد ان لحيتي ستفسد علي جاذبيتي، وفضلا عن ذلك كان يذكرها بان اباها الذي كانت تقدسه، كان ملتحيا. ولم يكن من جدتي عندئذ الا ان تطأطىء رأسها وترفع حاجبيها وتنصرف الى عد الغرز.

الشيخ الودود - وما ان وقف جدي الى جانبي في قضية اللحية، حتى راح يسألني عن الطريق الذي سلكته لكي اصل الى الفندق. وما كنت اجيبه عن سؤاله حتى يأخذ في تعداد الطرق الاخرى التي كان يمكنني ان اختارها: طرق أقصر، وطرق اجمل وطرق اقل ازدحاما. وهنا تدرك جدتي ان فرصتها قد سنحت فتقول لي ان الطريق الذي اخترت وان قل عن الطرق الاخرى التي ينصح بها جدي من حيث المناظر الطبيعية الخلابة الا انه لا يقل عنها، في ما يبدو، من حيث سرعة الوصول. فيذكرها جدي بانه كان دائما خلال زواجهما الذي امتد لستين عاما، هو الادرى بمعرفة الطرق. ويشمخ بانفه ويقول لها، وعيناه تومضان، الا تعارضه في مثل هذه الامور. وعلى اثر هذه الكلمات يعود جدي فيتمدد، والاسف على وجهه.

ويحل المساءفيتغلغل نسيمه البارد في بطانية الشيخ المضفورة المربعة النقش، فنقرر ان ننتقل الى احدى غرف الجلوس في الفندق. وتتقدم جدتي الموكب، وقد احدودب ظهرها الان بحيث اصبح يخيل للرائي انها لولا سرعة خطوها لانكفأت على الارض المكسوة بالحشيش. ويهيب بها جدي ان تعدل قامتها وان تخطو بحذر والا وقعت على الارض وكسرت وركها. لكنها تمضي غير آبهة وتفتح له الباب فيدخل باحة الفندق ويجتازها مارا برجلين متقاعدين من اصحاب المصارف القدامى وبآخرين كانا في الماضي اميني مكتبات وجاءا الى الفندق لقضاء اجازتهما، وبأمير للبحر متقاعد، وبرجل وزوجته في مقتبل العمر قد ضلا الطريق وتعطلت سيارتهما فقررا قضاء الليل في الفندق حتى يتم اصلاحها.

ويتوقف جدي ويقدم نفسه الى الشاب وزوجته، ويقول لهما انهما سيجدان طعام الفندق جيدا وانه استاذ في تاريخ الفن وقد تقاعد الان، وان هذا هو حفيده قد جاء لزيارة جده الشيخ. فيهز الرجل وزوجته رأسيهما باحتراس، فاذا ما هما تأكدا ان جدي قد دخل الفندق مال الرجل نحوي وقال انه يبدو شيخاً ودوداً.

وقد حدث ذات يوم ان اصطحبت جدي وجدتي في سيارتي من منزلهما الى هذا الفندق، وفي الطريق توقفنا لنتناول طعام الغداء في احد المطاعم. وكان الزبائن متزاحمين امام المنضدة في مدخل المطعم، والموائد مكتظة ببقايا الطعام التي خلفها المسافرون ممن جاؤوا قبلنا. لكن ذلك لم يثن جدي عن ان يقدمني ويقدم زوجته ويقدم نفسه الى الفتاة القائمة على خدمة الزبائن والتي توقفت لتسجل طلباتنا من الطعام.

وكان دافعو عربات الطعام قد توقفوا خلفنا في انتظار اي فجوة للمرور حول المنضدة، لكن جدي مضى يطلع الفتاة على مهنته ويسهب في ذكر محل اقامته ووجهة سفره، بينما كانت هي تلح علينا في تحديد طلبنا وتومىء حزينة الى سائر الزبائن. واخيرا ابلغها جدي مطلوبنا من الطعام، فسجلت طلباتنا وهمت بالانصراف نحو المطبخ، لكنها توقفت ووجهت الى جدي نظرة مصحوبة بالقلق فكأنما كانت تهم بخرق اقدس القوانين القبلية، ومضت تقول له اسمها وتعلمه بانها طالبة في المدرسة الثانوية وبأنها لا تتجاوز السابعة عشرة وترجو ان تلتحق بالجامعة. وتساءلت حينئذ بيني وبين نفسي ما اذا كان يتسنى للحكومة ان توظف الشيوخ من أمثال جدي ليطوفوا في ربوع البلاد وينشروا فيها قواعد السلوك المتحضر.

الامتحان الديني - وقد بدا لي ان هذا الفندق ليس هو المكان المناسب لجدي وجدتي، فقد صور جدي الكاتدرائيات العظيمة والقى المحاضرات عن روائع الفن في عصر النهضة، وهو حجة في المعمار، صمم كنائس ورمم مثلها وعمل مديرا لاحد المتاحف. وها هو يقضي عطلته مع المتقاعدين من موظفي المصارف وامناء المكتبات ممن لا حديث لهم الا عن السرطان وقوائم الطعام وشؤون الحياة اليومية او انهم لا يتحدثون على الاطلاق.

وعندما نكون في غرفة الجلوس، تراودني الاحلام والامنيات في شأن جدي: حبذا لو استمعت اليه زوجتي وهو في احسن احواله. فاوجه الحديث نحو هندسة الفندق، فيقول ان ذاكرته ما زالت تضعف فضلا عن ان زوجتي لا بد ان يصيبها الملل اذا ما تحدث هو عن المعمار. ونحتج انا وزوجتي على ذلك، كما تقتضي اللياقة، فيزداد حماسة للموضوع. والتفت الى ديبي وانظر اليها نظرة ملؤها الاعتزاز، فتبدي هي بعض القلق، اذ من الواضح ان الابتهاج لا يستخفها بهذا الحديث كما يطيب سماعه للحفيد.

وبعد مشاهدة الاخبار على التلفزيون، يدق ناقوس العشاء، فننهض اربعتنا ونتجه نحو غرفة الطعام، علما بان العشاء هو الحدث الرئيسي في الفندق. ويحرص جدي على أن يورطنا جميعا في النقاش فور جلوس كل منا في موضعه من المائدة. فاذا احتدم النقاش واختلط الامر، اخذ زمام المناقشة بيده، وهو ينشر فوطته على حجره ويتنفس نفسا عميقا ويشير الى عبير الطعام الاتي من المطبخ، وبعد ذلك ينصرف الى قراءة قائمة الطعام.

ثم يأتي الطعام، وهو يشتمل على كميات صغيرة من الغذاء اللين، فيمضغ جدي كل شيء بتمهل وعناية،

ولا يستثني من ذلك الحساء الكثيف. وينظر الينا فيري اطباقنا وقد خلت من الطعام، فيقطب جبينه ويحذرنا من انه لا ينبغي الاكل بهذه السرعة. فالاكل بسرعة حري بان يسبب لنا مشكلات هضمية ومرض القلب عندما تتقدم بنا السن. وما الداعي الى العجلة على اي حال؟

فاذا انتهينا من طعام العشاء، طوينا الفوط وصعدنا الى غرفة جدي. وتجلس جدتي وتنصرف الى اللعب باحجية من الصور المقطعة. اما جدي فيجلس على سريره. وعندئذ اشير الى ديبي بما معناه اننا لن نمكث الا لبضع دقائق.

ويلتفت جدي الى ديبي فجأة ليسألها عما اذا كانت متدينة، فتجيبه بانها ما زالت متدينة بمعنى ما. وتبدو عليه علائم الرضا، فيسألها الى اي كنيسة تنتمي. فتجيبه بانها تنتمي الى الكنيسة الاسقفية. فيقول: آه! نحن اذا في مواجهة كاثوليكية رسبت في امتحان اللغة اللاتينية. وتضحك ديبي وسرعان ما يقنعها بان تتلو عليه اعترافها. ويشترك جدي في التلاوة حسب الطقس الانغليكاني، مراعيا ان يسرع في ايقاعها حتى ينتهيان الى التسابق وقد علت وجهيهما الحماسة وتملكت كلا منهما الرغبة في اثبات قوة ذاكرته.

وبعد ذلك يبدأ جدي في الحديث عن الكنيسة في بلدته الصغيرة، وكيف انه كلف في مدرسة الاحد ان يتلو من الذاكرة ثلاثةمزامير، لكن انتباهه شت بسبب ما في نشيد الانشاد من فقرات مفعمة بالحيوية مما جعله يتعثر في تذكر الكلمات، فقطع على نفسه عهداً بألا يسيء اداءه بعد ذلك قط. ومن ذلك الوقت حرص جدي على الاستعداد لتلاوة الكتاب المقدس واللاتينية واليونانية، او اي دروس تقتضي الاداء الحرفي.

وهو يروي القصة لا كموعظة وانما ليوضح امرا يتعلق بشخصه. فلقد أخذت تنتابه الشكوك في أثناء تقاعده الفاتر. وكثيرا ما هو يتساءل عما اذا كان بالفعل عالما من عداد العلماء ام ان منزلته لا تعدو الشغف بجمع المعلومات، تماما كما يجمع الطوابع والبطاقات البريدية والرسوم الليتوغرافية؟ اهو من التدين بما يصلح له ان يكون قسا علمانيا ام ان الامر لا يعدو استمتاعه بان يكون الخطيب امام جمهور المصلين؟

الخيمة افضل ـ وتلتفت جدتي اليه وتوبخه على شكوكه بقولها: "دعك من التعبير عنها". وتؤكد له انه معلم عظيم كما يعتقد طلابه وانه قس ممتاز.

وهنا انهض واتظاهر بالتثاؤب، واقول: لقد آن وقت النوم. ولما كنت قد رفضت اقتراحهما ان يتسأجرا لي غرفة في الفندق، فقد بقي ان نقضي الليلة انا وديبي في خيمة في الغابة المقابلة للفندق. فيقول جدي انه ليس هناك ما هو اصح للجسد والروح. فتقول له جدتي: ان الاقامة في الخيام لا تناسب الشيوخ ذوي القلوب المريضة. لكن جدي يتجهم متظاهرا بالدهشة. واقول له: اننا سنتناول معكما طعام الافطار قبل القيام برحلة العودة. واقبله على خده الكاشط.

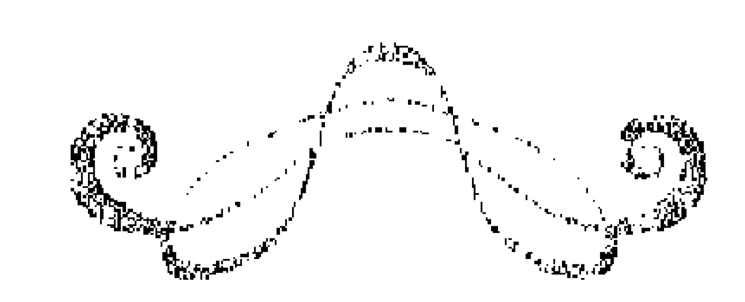
وما ان نبلغ اسفل السلم حتى نرى صاحب الفندق. فينتحي بي جانبا

ويقول لي ان جدي مسنان، بل ربما اسن واوهن من سائر النزلاء في الفندق. فعلني اجد لهما مكانا آخر ليقيما فيه في اثناء الصيف المقبل، ولعلهما يجدان فيه رعاية اوفى، لان الحقيقة هي ان التأمين هنا لا يكفي لتغطية جميع الاشياء التي قد تحدث للمسنين، ككسر الورك او الاختناق بالطعام.

ولا اجد ما اقول. واهم بان اقول له ان الموضوع لا يخص احدا غيره وغير جدي. لكنني اقول بدلا من ذلك انني سافاتح ابي في الموضوع، فيقول صاحب الفندق: ارجو الا يكون لكلامي اي اثر سيء في نفسك. فأؤكد له - لكي اتخلص منه - ان كلامه لم يترك في نفسي أي أثر سيء. لكنه لا ينثني عن عزمه فيلاحقنا بصوته في طريقنا الى الخارج ويقول مكررا: "كل ما في الامر هو ان العمر تتقدم بهما!"

ونأخذ امتعتنا الى الغابة، وننصب خيمتنا على تربتها. وسرعان ما نستغرق في النوم. لكن الليل يتفجر عن عاصفة رعدية فيلوذ كل منا بعناق الآخر حتى ينقضي البرق.

■ اندرو وورد



يحكى عن رماسوامي أيار، احد مشاهير المحامين في الهند، انه رفض ان يكون قاضياً في مستهل حياته المسلكية، وقد كتب الى رئيس القضاة في محكمة مدراس العليا، مبرراً ذلك بقوله: "افضل قول التوافه بضع ساعات من النهار، على سماعها طوال النهار"

ف.ل.

الوضع الانسب

بعد الانتهاء من حفلة توزيع الشهادات، وقف صديقي الى جانب ابيه لاخذ صورة لهما. فقال المصور: "تفضل واقترب من ابيك وضع يدك على كتفه".

فرد الوالد متذمرا: "قد يكون من الأنسب ان يقف الى جانبي ويمد يده الى جيبي".

ش.م.

شتاء اليابان

اذا كنت تتقن "حشر" الجماهير، فيمكنك ان تعتبر ان فصل الشتاء هو انسب فترة لك للحصول على وظيفة في اليابان، حيث تتولى احدى شركات السكك الحديد للنقل في طوكيو استشجار ٨٠ موظفا اضافيا في فصل الشتاء "لحشو" قطاراتها بالمسافرين، وذلك لان ثياب المسافرين الشتوية الكثيفة تشغل مكانا اوسع في القطار، وتضطر الشركة الى زيادة حشر الركاب.

عيون من سري لانكا لعميان العالم

هذه قصة طبيب كرس نفسه
طوال عشرين عاما لتحقيق حلم عمره وهو اعطاء
نعمة البصر للآلاف من عميان العالم.

☐ عبد الرزاق ابو صالح صاحب كشك لبيع السلع في سنغافورة، وهو في الثالثة والثلاثين من العمر وكان فقد بصره قبل ١٨ عاما، ولكنه استعاده كاملا بعد سلسلة من عمليات ترقيع القرنية.

☐ في اليابان، كان طالب طب في التاسعة عشرة من عمره يتسارع الى العمى منذ ثماني سنوات، فاستعاد بصر عينه اليسرى بعملية زرع القرنية.

☐ وفي هونغ كونغ، فقد احد عمال البناء وعمره ٢٨ سنة الجانب الاكبر من بصر عينه اليمنى منذ اربع سنوات، فاستعادت العين قدرتها الكاملة على الرؤية بعملية ترقيع القرنية.

لقد جاءت جميع القرنيات السليمة التي زرعت في هذه العيون المريضة او الضريرة من واهبين في سري لانكا، بعد ان استؤصلت جراحيا من اجسامهم قبل انقضاء ٣٦ ساعة على وفاتهم، ووضعت في آنية خاصة مبردة، ونقلت على وجه السرعة الى سنغافورة واليابان وهونغ كونغ.

وفي كل يوم تقريبا، تنقل العيون الممنوحة من كولومبو، عاصمة سري لانكا ومقر بنك سري لانكا الدولي للعيون، الى اماكن بعيدة، مثل لندن وسان فرنسيسكو وريو دي جانيرو. وفضلا عن ذلك، فان هناك تيارا من العيون الممنوحة يتدفق من هذه الجزيرة - الجمهورية التي يسكنها ١٤ مليون نسمة. فقد وقع ٥٠٠ ٠٠٠ من سكان سري لانكا على تعهدات بالتبرع بعيونهم بعد الوفاة وتوزيعها على جراحي العيون داخل البلاد وخارجها.

ويتماشى تاريخ بنك سري لانكا الدولي للعيون في كثير من جوانبه مع تاريخ مؤسسة الدكتور هدسون سيلفا، طبيب العيون الذي يبلغ من العمر ٤٨ سنة. فقد ظل هذا الرجل البشوش الهادىء المقدام يعمل بتفان لا يعرف الكلل من اجل خدمة قضية العميان طوال العشرين عاما الماضية، تعاونه زوجته ايرانجاني خلال ١٦ عاما منها. وفي ١٩٦٤، عندما باشر البنك اعماله ارسل الدكتور سيلفا ستة عيون بالطائرة الى سنغافورة، داخل زجاجة "ترموس" مملؤة بالثلج. وبحلول عام ١٩٧٧، كانت شحناته الى الخارج قد بلغت ١١٢٠ عينا معبأة في اوعية

حديثة التصميم.

ابن النجار - ولد هدسون سيلفا في اسرة بوذية من اب ورع يشتغل في صناعة الاثاث في بلدة صغيرة خارج مدينة كولومبو. وكان يرغب منذ حداثة سنه في ان يصبح طبيبا، لكن والده كان عاجزا عن تحمل نفقات فلتحاقه بمدرسة الطب. غير ان احد معلمي سيلفا كان بالغ الاعجاب بخلق فلفتى وقدراته، فتمكن من اقناع ابيه بان يساعد في الانفاق على تعليمه في جامعة سيلان. وفي اثناء وجوده في هذه الجامعة عام ١٩٥٧، فكر سيلفا في انشاء بنك للعيون. وذلك انه كان يوما داخل غرفة العمليات حيث كان اثنان من المرضى يتهيأن معا لاجراء عملية جراحية في الوقت نفسه. وكان احدهما مصابا بسرطان خلف العين، مما يحتم استئصالها. وكان الثاني مصابا بالعمي نتيجة لمرض في قرنيتيه، وهو ينتظر الحصول على القرنية السليمة من عين المريض بالسرطان. ويقول الدكتور سيلفا متذكرا: "أدركت وانا اشهد هذا الاجراء مدى ندرة الامكانات المتاحة لاستئصال الانسجة الحية من شخص وزرعها في جسم شخص آخر".

وكان يعرف كطالب طب انه ليس من المحتم ان تأتي القرنية من متبرع حي. وحتى عام ١٩٥٦ - عندما علقت حكومة سيلان عقوبة الاعدام بصفة تجريبية (وقد اعيد تطبيقها في ١٩٥٩)، كان الجراحون في وطن سيلفا يفون بجانب من الحاجة الى القرنيات عن طريق استئصالها من عيون السجناء الذين ينفذ فيهم حكم الاعدام، والا فمن أي مصدر آخر يمكن الحصول على العيون؟ وفجأة، خطرت فكرة لسيلفا في غرفة العمليات: اذا تبرع عدد كاف من الناس بعيونهم بعد الوفاة، امكن الوفاء بحاجات المصابين بعمى القرنية في سيلان. ووجد سيلفا ان هناك قرابة ٢٠ وفاة تحدث يوميا في مستشفى كولومبو الحكومي، وان مجرد واحد في المئة منها يكفي للوفاء بجميع حاجات البلاد.

ورأى سيلفا ان يحفز السكان على التبرع، فكتب مقالا نشرته صحيفة "صانداي لانكاديبا" التي تصدر في كولومبو، في اوائل ١٩٥٨. وبعد ذلك باشهر قليلة، اجريت اول عملية للترقيع بقرنية اخذت مت احد القراء المتبرعين. ولم يمض وقت طويل حتى كان عدد من المتبرعين الذين استجابوا للمقال يزيد على ٤٠٠. وفي عام ١٩٦١، حصل سيلفا على درجته العلمية وعين جراحا مقيما في مستشفى كولومبو للعيون. وفي شهر يونيو (حزيران) من ذلك العام، انشأ "جمعية سيلان للتبرع بالعيون". ومن بين الاربعين عضوا المؤسسين للجمعية، كانت ام الدكتور سيلفا هي اول الموقعين على تعهد التبرع اذ هي اوصت بان يتولى ابنها استئصال عينيها عندما تحين ساعتها... وقد نفذ سيلفا الوصية فعلا بعد ذلك بعامين. وفي الوقت نفسه تقريبا، تبرع الحاكم العام لسيلان ويليم جو بالاوا بعينيه الاثنتين. وقد كان هذان الحادثان حافزا دفع ١٧٠٠٠ شخص الى الانضمام خلال اسبوع واحد الى الجمعية. وكتب الدكتور سيلفا مقالا

آخر نشرته الصحف، تنبأ فيه بان سيلان سوف تملك ذات يوم "محصولا وفيرا" من العيون يمكنها من ارسال بعضه الى الخارج.

عيون للعالم — ووصف بعض زملاء الدكتور سيلفا ذلك القول بانه مبالغة ضخمة. وتبرع نادي "الليونز" في كولومبو لمستشفى العيون بثلاجة خاصة لتخزين العيون الموهبة، ولم يلبث عدد العيون المخزونة في تلك الثلاجة ان زاد على كل ما يستطيع زملاء الدكتور سيلفا استخدامه. عندئذ بدأ الطبيب الشاب توجيه الرسائل الى "رؤساء جراحي العيون" في كل من مستشفيات نيودلهي وسنغافورة وطوكيو ولندن ونيويورك، يعلمهم فيها بان كولومبو تستطيع توريد العيون لاجراء جراحات ترقيع القرنية عند الطلب.

وكان اول المستجيبين طبيب جراح في مستشفى سنغافورة الحكومي فوافاه الدكتور سيلفا في شهر مايو (آيار) ١٩٦٤، بشحنته الاولى التي تألفت من عيون ثلاثة متبرعين. وفي العام التالي، ترأس رئيس الوزراء آنذاك "دادلي سينانياكي الافتتاح الرسمي لبنك سيلان الدولي للعيون وتبرع بعينيه. وبحلول عام ١٩٦٦، كان الدكتور سيلفا وزوجته قد حولا الطابق العلوي من المنزل الذي يضم مسكنهما وعيادتهما الى مقر رئيسي لبنك العيون.

وبعد ذلك بثماني سنوات، في ليلة ١٣ ابريل (نيسان) ١٩٧٣ طرق احد السعاة باب الدكتور سيلفا ليعلمه بوفاة رئيس الوزراء السابق. ولم تكن لهذا الاستدعاء في تلك الساعة المتقدمة من الليل اي صفة رسمية او استثنائية. فقد درج الدكتور على اعطاء تعليمات بان تغلق عينا الشخص المتوفي بحرص اغلاقا تاما لتفادي جفاف انسجة القرنية، ثم يسارع الى منزل الميت او المستشفى حيث يجري عملية مدتها ١٥ دقيقة تسمى عملية "استخلاص النواة"، يتولى فيها استخراج العينين بدقة ومهارة، ثم يضعهما في محلول يحتوي على البنسلين والاستربتومايسين، ويضع كرتين من القطن في المحجرين الفارغين، ثم يخيط الجفون وهي مغلقة لكي يبدو منظر المتبرع طبيعيا. وبعد ذلك يقدم الى اسرة المتبرع راية عزائية خاصة تحمل شعار جمعية التبرع بالعيون - ويكون ذلك بمثابة رسالة موجهة الى اصدقاء الفقيد تشعرهم بان آخر اعماله كان اغداق منحة البصر على اخوة له في الانسانية.

وما ان يعود الدكتور سيلفا الى بيته حتى يضع العينين في ثلاجة تحفظهما في حرارة ٤ درجات مؤوية ريثما تدعو الحاجة اليهما. وعندما تصل برقية طلب من الخارج، يراجع الدكتور سيلفا جداول سفر الطائرات واذا لم يجد متطوعا فانه ينقل بنفسه العيون في سيارته الى المطار الذي يقع على مسافة ٣٦ كيلومترا من العاصمة، حيث تتولى جميع خطوط الطيران تقريبا حمل اوعية الدكتور سيلفا مجانا. وقد الغيت جميع الاجراءات الادارية التي قد تؤخر شحنات الدكتور سيلفا سواء في مطار الاقلاع او في مطارات الوصول، فلا تكاد الاوعية تنزل من الطائرة حتى

تنقل فورا الى المستشفيات المعنية من دون اي ابطاء.

ففي استطاعة الاطباء في سري لانكا وخارجها ان يطلبوا العدد الذي يلزمهم من العيون مع تعيين تاريخ تسلمها بالضبط، وهم واثقون من تلبية طلبهم تماما. وكثيرا ما يتلقى بنك العيون - وينفذ - ثلاثة طلبات برقية في يوم واحد. وقد بلغ اخيرا مجموع عدد المدن التي وافاها بنك سري لانكا الدولي للعيون بشحناته ٦٤ مدينة موزعة على ٤٩ قطرا مختلفا.

الجندي المجهول - واما الاسباب التي تبرر هذه المكرمة ونجاحها فهي التأييد الشعبي الواسع والدعم اللذين يبديانهما زعماء الاقليات الكاثوليكية والبروتستانتية والهندوسية في سري لانكا لبنك العيون. والاهم من ذلك هو ان البنك يحظى بتأييد غالبية السكان الذين ينتمون الى مذهب "النيرافادا" الانساني العظيم من مذاهب البوذية، ومن ثم فهم يحملون تقديرا واحتراما كبيرين لمفهوم "الاحسان والعطاء". وهناك سبب آخر مهم ايضا لنجاح البنك هو العمل المتفاني الذي بذله الدكتور سيلفا وزوجته في هذا السبيل وما ابدياه من مهارة في التنظيم والتدبير.

ويدار بنك العيون في غرفة تلاصق غرفة نوم الدكتور سيلفا وزوجته. ولما كان حضور موظفي البنك ومتطوعيه يقتصر على تسع ساعات، بينما يظل البنك مفتوحا طوال الـ٢٤ الساعة فان زوجة الطبيب السيدة ايرانجاني هي التي تسد بنفسها معظم الفراغ الباقي. وعندما يكون الدكتور غائبا، تتولى هي الرد على مكالمات المتبرعين، وتصدر التعليمات للمتعهدين كي يحكموا اطباق عيني المتوفي ويتريثوا في تحنيط الجثمان الى ان يتم استئصال العينين.

ولقد تحتم، منذ البداية، ان تتمازج تصرفات ايرانجاني المنزلية تمازجا وثيقا بالتدابير التي تنفقها على بنك لعيون. وذات مرة طلبت منها احدى زائراتها شرابا باردا، فاعتذرت لها ايرانجاني بانها لا تستطيع فتح الثلاجة تلافيا لتغيير درجة الحرارة اللازمة لحفظ العيون الموجودة داخلها. فما كان من هذه الزائرة بعد ذلك الا ان جمعت نقودا من اصدقائها لشراء ثلاجة ثانية جديدة وتقديمها الى آل سيلفا، وهي ما زالت تستخدم في البيت حتى اليوم.

وتتميز سري لانكا بموقع له اهميته بالنسبة الى نجاح بنك العيون الدولي: فان هذا الموقع يسمح للدكتور سيلفا بتوفير المدد السريع من العيون لبلاد آسيا وافريقيا التي تمس فيها الحاجة الى عمليات ترقيع القرنية ورزاعتها. فكثيرا ما يعاني الاطفال في البلاد النامية سوء التغذية الذي يؤدي غالبا الى عتامة القرنية وتكوين الغشاوات عليها. ويسود الاعتقاد بان علل القرنية ينجم عنها العمى لدى خمسة ملايين من البشر يمثلون خمس المصابين بالعمى في العالم بأكمله.

وقد اسفرت الجهود النشطة التي يبذلها الدكتور سيلفا عن تحقيق استجابة دولية لمشروعه النبيل. فتبرع نادي الليونز في نومازو و"كوراشيكي" في اليابان باول سيارة يملكها بنك العيون، وساهمت

جمعية الكومنولث الانكليزية الملكية لرعاية العميان في تقديم الادوات الجراحية اللازمة لاجراء عمليات استخراج العيون المعروفة باسم "استخلاص النواة"، وتبرعت جمعية بنك العيون في هونغ كونغ بقناني نقل العيون. ويقول الدكتور سيلفا: "عندما توقفت اخيرا في كراتشي في اثناء احدى رحلاتي، وجدت مئة من الباكستانيين الذين كانوا مصابين بالعمى من قبل وقد جاؤوني معا، لا لشيء سوى لرؤيتي بعيونهم المبصرة".

واذا استثنينا رسما صغيرا* يتقاضاه بنك العيون لتغطية بعض النفقات البسيطة، فان العيون التي يقدمها البنك تمنح من دون اي مقابل على الاطلاق. وقد تيسرت هذه المجانية الكاملة لان الدكتور سيلفا وزوجته يساهمان شخصيا في توفير الخدمات اللازمة والمساحة المطلوبة لمقر البنك، ولان المتطوعين يؤدون معظم الاعمال المكتبية، كما ان الاطباء في المناطق النائية يجرون عمليات "استخلاص النواة" مجانا لدى وفاة اي من المتبرعين في مناطقهم.

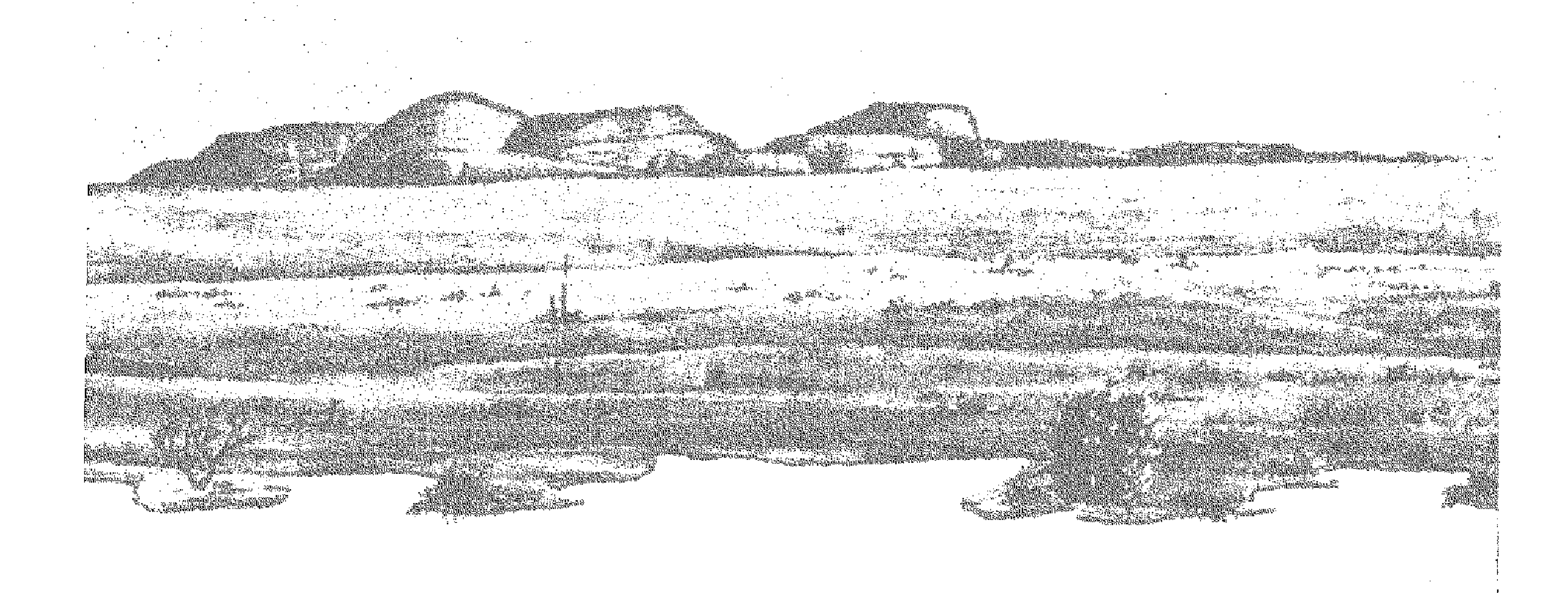
بيد انه على رغم جهود هؤلاء المخلصين، فان ثلاجة بنك العيون تضم في بعض الاحيان عددا من العيون يزيد على ما يستطيع الدكتور سيلفا تسليمه للمستشفيات خلال فترة الايام الثلاثة التي تكون فيها القرنيات صالحة للاستعمال. وذلك لان سري لانكا تتلقى من تبرعات العيون عددا يفوق ما يعوزه البنك الان.

وتسهيلا لعملية الجمع والتوزيع، بوشر تشييد مبنى جديد لبنك العيون على ارض منحته اياها حكومة سري لانكا يمول البناء من التبرعات المعفاة من جميع الرسوم والضرائب، على ان يتولى الدكتور سيلفا الادارة الطبية للبنك، الذي سيضم ثلاثة اطباء آخرين، كما ستكون تسهيلات المستشفى والبحوث في البنك ميسورة لا لجميع الاطباء في كل انحاء سري لانكا فحسب، وانما ايضا لاطباء البلاد النامية الذين يعتزم البنك ان يقدم اليهم منحا للزمالات الدراسية. وباتمام المبنى واستكمال هيئة العاملين فيه، سيغدو في الامكان تصدير ٢٠٠٠ عين في السنة، بعد الوفاء بحاجات سري لانكا نفسها. وسيقوم البنك بذلك في حدود موازنة وضعت له تتراوح بين ٢٠٠٠٠ و ٢٥٠٠٠ دولار امريكي فقط.

ويدرك الدكتور سيلفا ان سري لانكا لا تستطيع وحدها تقديم جميع العيون التي يحتاج اليها العالم، ولذلك فانه يعتزم العمل لانشاء شبكة تضم خمسة بنوك دولية للعيون، يتم الاتصال في ما بينها عن طريق التليكس. وهو يقول: "ان اي مستشفى يحتاج الى العيون يصبح في استطاعته الاهتداء على الفور الى اقرب مدد ممكن. فاذا ما توافرت هذه البنوك في نيويورك ولندن وطوكيو وسيدني وكولومبو وغيرها، لاستطاعت ان تفلاي بمطالب العالم باكمله".

وبذلك يتحقق الحلم الجميل الذي جال في خاطر طالب طب لعشرين سنة مضت، باعطاء نعمة البصر لخمسة ملايين من عميان العالم.

■ فرنكلين وماري التنغ فولسوم



وحيدة في البراري مع ٤ جمال

نقتطف هذه القصة من يوميات الفتاة روبن ديفيدسون التي قطعت مع جمالها الاربعة وكلبتها ديجيتي ٢٧٠٠ كيلومتر عبر منطقة من أجف المناطق وأقفرها في العالم.

"اشعر بان في داخلي خيطا تتراخى عقده ما بين جوانحي، وهو الخيط الوحيد المهم الذي تتلاشى عنده اوصال الفزع. وكثيرا ما يساورني الارق قبيل منتصف الليل ويستبد بي من دون ان ادري اين انا او من عساي اكون.

ولم يلبث أن ترددت في حناياي ثلاثة اصوات: فاولها ينذرني بانه قد قضي الامر وضاع الامل في اي شيء. ويقول الثاني في الحاح: "واصلي المسير، ولا تستسلمي الى اليأس. فسوف تهتدين الى نفسك مرة اخرى".

واما الصوت الثالث فانه صوت مغرب في الصراخ.

وفي الفجر توقظني ديجيتي، فارى جمالي الاربعة مقيدة بالقرب مني، واطمئن الى مرآها. واباشر عمل الصباح بدافع يشبه الغريزة: فاغلي الماء لتحضير الشاي واحزم الامتعة واسرج الجمال، وايمم شطر الجنوب من جديد.

وها انني قد اصبحت في اليوم الحادي والسبعين من رحلتي. ولقد كان للايام فعلها البطيء في نفسي، بحيث انني كلما هممت بالمسير راحت الخيوط في داخلي تتشابك وتتضافر، وادركت في النهاية من انا من جديد".

عام ١٩٧٥ بلغت الخامسة والعشرين فانقطعت عن دراستي الجامعية في ابريسبين في اوستراليا، وانتقلت الى اليس سبرنغز. وعزمت هناك على ان اقوم برحلة الى المحيط الهندي على مسافة ٢٧٠٠ كيلومتر عبر ارض جميلة خلابة وان تكن قفرا. وهي في الواقع مجهولة لا يعرفها الا الاوستراليون الاصليون وحفنة من المستوطنين البيض وقلة من



المسافرين الذين يقطعونها بالسيارات٠

وكانت الجمال هي اول ما احتاج اليه٠ فهذه الحيوانات التي استوردت من الهند اصلا حظيت بنصيب كبير من النجاح في اجتياز الصحارى والقفار الى ان اخذت سيارات النقل الكبيرة تحل محلها في العشرينات، فاطلق حينذاك الكثير منها٠ غير ان بعضها ما برح يساس في اليس سبرنغز حيث علمني سائس قديم كيف اطعم الجمال واطببها واقودها، بالرفق والنظام٠

واخيرا، اي في الثامن من ابريل (نيسان) ١٩٧٧ شددت رحالي واتجهت نحو الساحل الغربي لاوستراليا وفي صحبتي الجمال الاربعة: "دوكي وبوب وكلاهما ذكر مخصي، وزليخة وفصيلها جولايث

وكلبتي ديجيتي".

اليوم الاول - سؤال رهيب ما زال يقلقني مرة بعد اخرى طوال اليوم: "أفهل ضللت طريقي؟" ولم يلبث هذا السؤال ان اضحى امرا مألوفا لدي في الاشهر التالية. وعند مغيب الشمس نصبت خيمتي بالقرب من الطريق وقدرت المسافةالتي قطعتها بانها لا تتجاوز ثلاثين كيلومترا. فما اطول المسافة الباقية! وبعد ان قيدت الجمال لترعى، اشعلت نارا وقضيت الليل ما بين الاغفاء والتساؤل عما اذا كان سيقدر لي ان ارى جمالي مرة ثانية. واستيقظت اخيرا لاجدها جاثمة بالقرب من امتعتي بينما كانت ديجيتي تغط في طمأنينة كاملة تحت بطانيتي.

اليوم الرابع - وصلنا مستقرا للاوستراليين الاصليين يسمى اريونغا، وكنا منهمكين فتوقفنا واستجممنا لثلاثة ايام.وكان معظم السكان هناك يتكلمون لغة بيتغانتغارا" ولم تكن العبارات المعدودة المتعثرة التي تمكنت من تعلمها الا مثارا للضحك بين اصدقائي الجدد. وانتشرت بينهم اشاعة في ما يبدو، ان "الراما - راما" (او ما يرادفق الشخص المجنون بمعنى يكاد يخلو من الاساءة) يتكلم "البيتغانتغارا" بطلاقة!

اليوم الثامن - حذرني اصدقائي هؤلاء من ان الطريق الجبلي الصاعد عتيق لم يستخدم منذ سنين. ولم يكن ذلك من قبيل المبالغة فبعد ٢٥ كيلومترا امحى الدرب وقضيت ساعات ادرس الخرائط والبوصلة.

وعلى رغم مما واجهنا من انتكاسات فقد تمكنا منالوصول الى تمب داوبز في ثلاثة ايام. وهناك ملأت قربي بالماء وبدأت السير في اتجاه ايرز روك على بعد ٢٤٠ كيلومترا الى الجنوب الغربي.

ودخلنا ارضا من التلال الرملية، وكانت فضاء مترامبا من الرمال الحمراء المتماوجة المنبسطة في سكون ميلا بعد ميل. وقد غمرتنا ملايين الذباب في النهار، حتى اذا اتى الليل تكاثف من حولنا البعوض.

اليوم الحادي والعشرون - بين افواج السياح الذين قدموا الى ايرز روك بالطائرات والسيارات ليشاهدوا هذه الاعجوبة الطبيعية الشاهقة، التقيت صديقا من اليس سبرنغز، وتحادثنا او بالاحرى تحدثت اليه طوال اربعة ايام. وغادرت ايرز روك وانا في ذروة الغبطة.

واتجهت في المرحلة التالية الى مستقر دوكر ريفر على الحافة الشرقية من صحراء جيبسون. سارت الامور على ما يرام الى ان هطل المطر بغزارة.

لكن اقدام الجمال هي اشبه باطر السيارات المكشوفة ويصعب عليها المسير في الوحول. ولا بد ان قيادة الجمال فوق ارض زلجة امر مرهق لكل من السائق والبعير. وما ان بلغت العاصفة ذروة عنفوانها حتى تمزقت كمامة دوكي، افضل جمالي. ولشد ما كان فزعي عندما رأيته يعرج، فظننت ان الرحلة قد اتت الى نهايتها.

وقضيت ليالي اربعا اجمع الحطب لدوكي وادلك كتفه واعانقه واقبله واذرف الدموع متوسلة اليه ان يتحسن. ثم سرنا الى دوكر ريفر بصعوبة وبطء شديد.

اليوم التاسع والستون - عندما

تحسنت حال دوكي بحيث صار قادرا على الرحيل، استأنفنا المسير ودخلنا صحراء جيبسون. ولم يمض وقت طويل حتى رأيت عددا من الجمال البرية.

وتذكرت ما قيل لي في اليس سبرنغز على سبيل التحذير: "الجمل البري الذكر لا يتورع عن قتلك اذا كان نازيا. فهو يحاول ان يأخذ احدى نياقك عنوة ولن يتوقف الا رميا بالرصاص".

ورأيت على بعد مئتي متر ثلاثة جمال جسيمة وكان من الواضح انها نازية وانها تشتهي زليخة. فما كان ان تناولت البندقية وحشوتها بالذخيرة وعدلت الزناد. ولما اقتربنا من الجمال البرية، ولم يفصلنا عنها سوى ٣٠ مترا، صوبت البندقية واطلقت النار. لكنني اخطأت التصويب. وكان علي ان أطلق أربع مرات لكي اصرع الجمل القائد. اما الآخران فقد سارعا في الابتعاد.

ولم يلبث ان هبط الظلام. فقيدت جمالي وحاولت ان ابقيها على مقربة مني. ونمت، لكنني كنت اسمع طوال الليل حركة الجملين وهما يدوران حول مخيمي.

ولدى بزوغ الفجر وجدت احدهما على بعد ٥٠ مترا. فقررت الا اطلق عليه الرصاص ما لم يهددني او يهاجم جمالي. وامسكت بدوكي وزليخة وجولايث، واستدرت لامسك ببوب، لكنه افلت في لمح البصر، وراح يعدو مع الجمل البري الفتي على رغم قيوده. وحاولت طوال ساعة ان الحق به، فلم استطع. وفي الوقت نفسه بقي الجمل البري على مقربة منا، فقررت ان لا بد ان يقتل احد الجملين: فاما الجمل البري او بوب. وصوبت بندقيتي، واحسنت التصويب على رغم انهمار دموعي.

اليوم الحادي والسبعون — السير، ولا شيء الا السير. وتلال رملية بعد تلال. ولقد تناقص ما لدينا من ماء فلم يبق معنا سوى ٤٠ ليترا، لكن خريطتي تقول ان امامنا بئرا ارتوازية وخزانا للماء.

اليس لهذه التلال الرملية من نهاية؟ كيف خيل الي من قبل ان تلك التلال جميلة؟ "ارجوك يا رب ان تكون البئر على التل التالي. ليست هنالك! فليكن: قد تكون على التل الآخر. لا بد ان تكون على ذلك التل. كلا!..."

وفي النهاية صعدنا الى قمة تل بدت لي منه الارض تتسطح وتنبسط. ورأيت بقعة خضراء تتلألأ من بعد فتلاشى خوفي، وتملكني الضحك. ولم تلبث الجمال ان شربت وشربت ديجيتي وانا كذلك. ثم اخذت حماما بالماء البارد. فيا للضحك، ويا للمرح واللعب! وما امتع ان يكون المرء حيا!

اليوم الخامس والسبعون — كان هذا اليوم مشهودا، فقد تلقيت فيه هدية من السيد ادي. ففي ذلك المساء جاء الى مخيمي عدد غفير من الاوستراليين في سياراتهم. وقدمت اليهم الشاي جميعا. وبينما نحن نتبادل اطراف الحديث استرعى السيد ادي انتباهي. كان رجلا نحيل البنية قصير القامة يكاد لا يزيد على متر ونصف متر. وكان معتدل الظهر، جميل المحيا وله يدان معبرتان باروع ما يكون التعبير.

وفي صباح اليوم التالي قرر

ضيوفي ان يصحبني احدهم الى بيباليياتغارا التي تبعد مسيرة يومين عن موضعنا. فلذت بالصمت محاولة ان ابدو بمظهر الادب، وشرعت في السير حتى لحق بي الشيخ القصير.

واستدرت، ونظر كل منا الى الاخر. ولكم كانت تلك العينان مليئتين بالدعابة وعمق الشعور والمعرفة! ولامر ما انطلقنا معا في الضحك. واستمر ضحكنا خمس دقائق. ثم قدم نفسه قائلا: ادي. وقدمت نفسي قائلة: روبن. ولقد ظللنا نتحادث طوال ذلك اليوم واليوم الذي تلاه عن طريق الاشارات وبنتف من لغتي "البيتغانستغارا" او الانكليزية، كما استمر احدنا يضحك لتهريج الآخر. ولست اعتقد انني سعدت يوما بوقت قضيته سعادتي بتلك الفترة. وهكذا وصلنا الى بيباليياتغارا.

وبعد ثلاثة ايام حزمت امتعتي استعدادا للرحيل الى واربيرتون على بعد ٤٩٠ كيلومترا غرب صحراء جيبسون. وعندئذ اعلن ادي انه قادم معي.

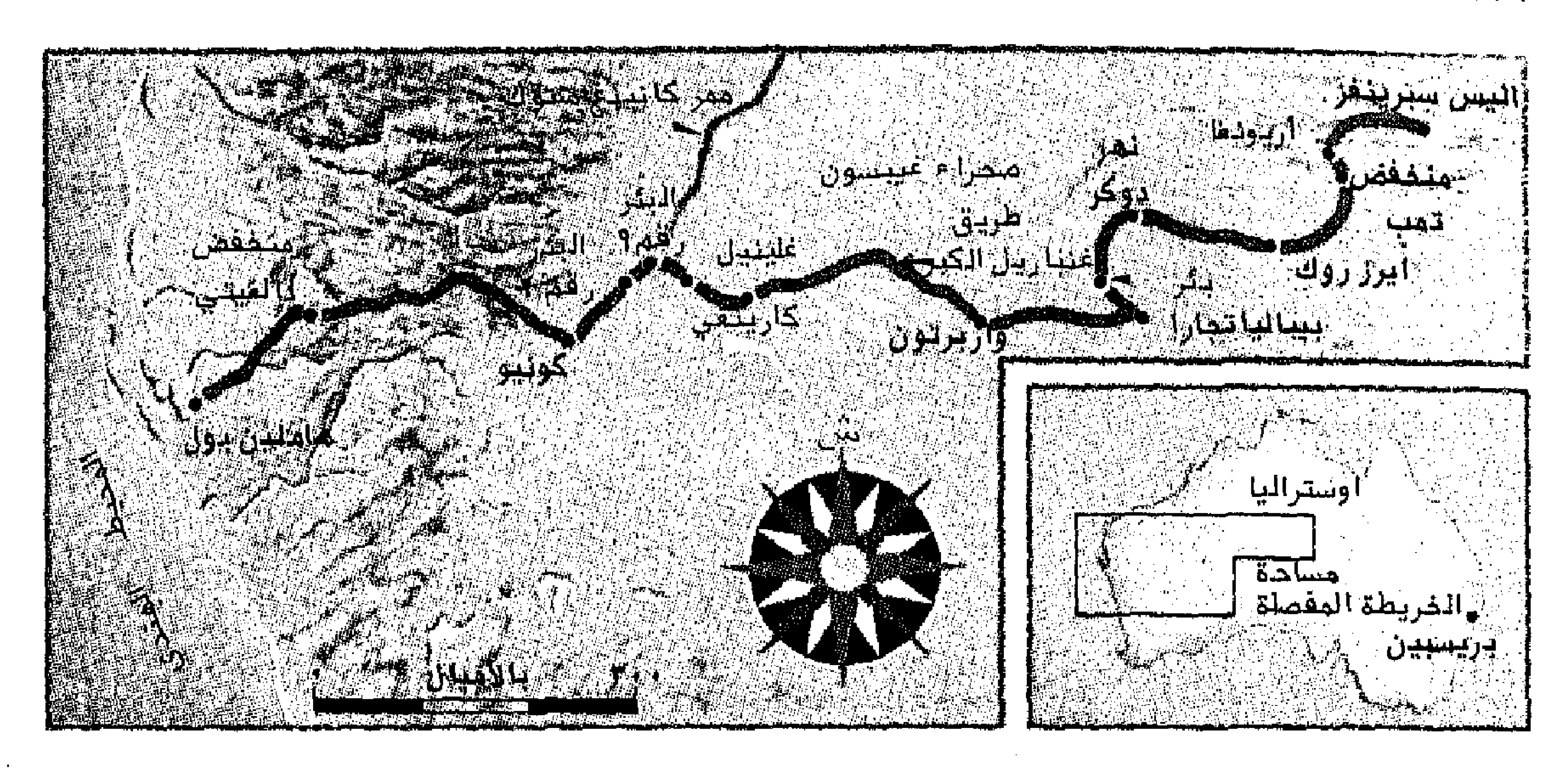
اليوم الثمانون - بدأنا المسير، وبعد كيلومترين او ثلاثة كيلومترات صمم ادي على ان نتحول عن الطريق من اجل قطف البيتوري، وهو نوع من التبغ المخدر يزرعه سكان البلاد الاصليون ويمضغونه. فانتقلنا الى واد ورحنا نبحث في صمت عن ذلك النبات ساعات عدة.

وبدأت اتساءل مرة أخرى ما أذا كنا سنبلغ واربيرتون. لكن ادي بدا وكأنه يسير مع الزمان ولا يقيسه. ولم يعتم الامر حتى بدأت اطمئن الى ما يحيط بي واستمتع به. وكان ذلك درسا آخر لا يستهان به من بين الدروس التي علمني اياها ذلك الشيخ الرائع.

اليوم الرابع والتسعون - افترقنا في واربيرتون. ولم ازل اذكر الاسابيع الثلاثة التي قضيناها معا في الطريق باعتبارها لباب رحلتي بأكملها. لكن امامي الان مرحلة خطرة مسافتها ٥٦٠ كيلومترا على طريق جان باريل عبر الصحراء الوعرة. وقلما تخاطر السيارات باقتحام هذا الطريق، وليس من الصعب ان ادرك هذا السبب الان. فهذا الطريق ليس سوى اخدودين ضحلين لا تستطيع اجتيازهما الا امتن السيارات واقواها.

اليوم الثاني عشر بعد المئة - يا له من يوم خالد الذكر بعد المسير طوال اسبوعين وقطع مسافة ٣٥٠ كيلومترا على طريق جان باريل. فما ان تسلل ضوء الفجر من بين اجفاني حتى ادركت ان هناك شيئا ناقصا وهو الزنين المألوف الذي تصدره اجراس الجمال. ونظرت فلم اجد زليخة وجولايات وبوب. اما دوكي فكان موجودا لا لشيء الا لانه يشكو من ثقب كبير في قدمه ولا يقوى على السير.

وقال لي صديق حكيم ذات يوم: "لا ترتعبي اذا لم تجر الامور كما تشتهين. والاحرى ان تضعي اناء الشاي على النار وان تجلسي وتفكري بوضوح". وهكذا، فقد وضعت اناء الشاي على النار وجلست واخذت اعرض النقاط البارزة في الموقف: انت على مسافة ١٥٠ كيلومترا او تزيد عن اي عمران، ولقد فقدت ثلاثة جمال، وثمة جمل آخر يعاني من ثقب



في قدمه، وليس لديك من الماء ما يكفي لاكثر من ستة ايام، ووركك متقرحة، وهذا مكان بشع لا يمكنك ان تقضي بقية عمرك فيه·

فما ان نسقت الامور على ذلك النحو، حتى انتباني الرعب، لكن امره لم يطل لحسن الحظ· فبعد مرور اربع ساعات اطلت الجمال الثلاثة· واستطعت ان استعيدها· وبعد ان عالجت قدم دوكي بدأنا السير مرة اخرى· وكانت شفتاي متشققتين، وكان أنفي قد بدأ يتقرح نتيجة لوهج الشمس· وكان بي فزع من الموت حتى لقد استيقظت صباح اليوم التالي نتيجة لاصطكاك ركبتي· وعلى رغم كل هذه المتاعب فقد بقيت على يقين من جدوى الرحلة التي اقوم بها·

اليوم الثامن عشر بعد المئة ـ في نهاية طريق جان باريل مزرعة كارنيجي للماشية· لكن المزرعة قد هجرت نتيجة لشدة الجفاف ولم يكن في استطاعتي عندما بلغتها ان اتزود بالمؤن كما كنت آمل· فلم يبق لي مفر من التوجه نحو الشمال الغربي الى مزرعة جلينيل عبر طريق يمتد على مسافة ١٢٠ كيلومترا· فلقد شح الغذاء لدي حتى انني اضطررت ذات مرة الى ان آكل بسكويت الكلاب الخاص بديجيتي·

واخيرا وصلنا بشق النفس الى المزرعة، وكان منظرنا مزريا· فلم اكن قد اغتسلت لشهر، وكانت ملابسي ووجهي مكسوة بالغبار الاحمر· وكان اول ما رأيت حسناء في اواسط العمر تسقي زهورها، فلما اقتربت منها ابتسمت، وقالت من دون ان يطرف لها جفن: "مرحبا بك يا عزيزتي، تفضلي وتناولي كوباً من الشاي"·

وهكذا التقيت ايلين وهنري وارد· وقد اصرا على الا استأنف رحيلي قبل مضي اسبوع آخر· فيا لهما من شخصين كريمين، وما اشد عطفهما!

اليوم التاسع والعشرون بعد المئة ـ غادرت جلينيل واتجهت نحو طريق كاننج ستوك الاسطوري، عند البئر رقم ٠٩ وكان علينا ان نسلك هذا الطريق لمسافة ٢٧٠ كيلومترا· وبالتالي ان نقطع منطقة الكلاب

البرية، وكنت اخشى ان تلتقط ديجيتي طعما مسمما من التي يضعونها للقضاء على الكلاب البرية. فكممتها، لكنها صارت تعوي واخذت تخمش الكامة باظافرها، فبلغ الضيق منيحدا حملني على انتزاع الكمامة عن فمها.

كانت المنطقة وعرة. فما ان وصلنا الى البئر الرقم ٦ حتى قررت ان اتوقف. كان المنظر رائعا: ضباب ازرق رقيق يمتد فوق الصحراء، وتلال هلالية الشكل وكثبان رملية حمراء من لون اللهب تسبح في الضباب الشفيف. ونصبت خيمتي في موقع تحيط به اشجار الأوكالبتوس السامقة كأنها ابراج كاندرائية.

وكان ان قضيت هنالك ثلاثة ايام شعرت فيها بعيشة بلغت حد الكمال، ومن دون ان تساورني اي رغبة في الرحيل، وكأن كل ما في الرحلة من حسنات قد تجمعت وتركزت في ذلك المكان الفريد، حتى اذا كانت الليلة الثالثة، فالتهمت ديجيتي طعاما مسموما، اضطرني الى ان اقتلها رميا بالرصاص، وقبل ان يبزغ الفجر غادرت المكان الذي ظننت انني لن ابرحه.

اليوم السابع والثلاثون بعد المئة – لم يبق لدي الان سوى رغبة واحدة وهي ان ابلغ نهاية الرحلة. ومن ثم، فلم اعد ابالي بالارض التي تطأها قدماي. وهكذا، فقد وصلت الى كونيو في السابع والعشرين من اغسطس (آب).

اليوم الثمانون بعد المئة – شهر من السفر البطيء بعد ان غادرت طريق الماشية في كونيو. ووصلنا الى مزرعة الاغنام بدالجيتي داونز التي لا تبعد اكثر من ٢٥٠ كيلومترا عن البحر. واستضافنا ديفيد ومارغو ستدمان وأخذا يغدقان علينا جميعا من كرمهما وعطفهما.

اليوم الخامس والتسعون بعد المئة – المرحلة الاخيرة من الرحلة. فما اشد سروري! واخيرا رأيت المحيط الهندي رأيته يومض من بعيد، عند الطرف الاقصى من الكثبان، رأيت منتهى سفري.

وقرب مغيب الشمس، امتطيت احد الجمال وهبطت الى الشاطيء، فخلب لبي جمال البحر. وقد تعذر على الجمال ان تتفهم وجود مثل ذلك الماء الكثير. فكانت تحدق فيه، وتخطو بضع خطوات ثم تعاود التحديق.

وبعد اسبوع متألق رائع تعمره الغبطة، آن اوان العودة. ولم يكن في مقدوري ان اصطحب الجمال الاربعة فتركتها على مضض في رعاية سائسين من اهل المنطقة. وخاطبت الجمال مودعة فقلت لها: "يا اصدقائي الاعزاء سوف تقضون شيخوخة هنيئة، تأكلون الحلوى وتتأملون تضخم اسنمتكم".

ولكم سئلت منذ قمت برحلتي عن الدافع الذي حملني على السفر؟ ولم يكن لدي ما اقوله في هذا الصدد سوى الخواطر القليلة الاتية:

"انا شغوفة بالصحراء وما تقترن به من احساس فريد بالرحابة والسعة. ويروقني ان اعايش سكان البلاد الاصليين واتعلم منهم. ثم انني اهوى الحرية الملازمة للعزلة والانفراد، والنضج الناتج عن المغامرة".

وكل ذلك واضح وبدهي وبسيط. فما الداعي الى التساؤل؟

غريب وغير مرئي كالثقب في الفضاء؟

حالما ينهار احد النجوم انهيارا كاملا ليتحول الى ثقب اسود، فان ما يخلفه ذلك النجم وراءه هو الجاذبية. وفي الامكان الاستدلال على وجود تلك الجاذبية من الاثر الذي تحدثه في نجم قريب منها اذ هي تجعله يدور في فلكه مترنحا. وهكذا فأن الفلكيين الذين يستخدمون اجهزة التلسكوب البصرية والمراصد المزودة بأشعة أكس يتولون اليوم مسح الفضاء مسحا دقيقا بحثا عن نجوم مزدوجة يدعى الواحد منها "النجم الثنائي"، وهو عبارة عن شمسين توأمين تدوران حول مركز جاذبية مشترك تدور فيه الواحدة منهما حول الاخرى. واذا كان احد التوأمين يؤثر تأثيرا غير اعتيادي في انجذاب التوأم الاخر وكان في الوقت نفسه معتما ومضغوطا بشدة، فمن المرجح ان يكون هذا الرفيق ثقبا اسود.

ولكن لا بد من اجراء اختبار لاحق للتأكد من هذا الترجيح. من المعروف ان كل نجم ضخم ومضيء يولد بضغط غليانه ريحا نجمية تعج بالجسيمات والاشعاع وتهب في جميع الجهات. واذا كان هناك ثقب اسود في جوار النجم فانه يتغذى من هذه الريح. وحالما تنجرف المواد التي يمتصها الثقب الأسود وتنهار فيه، ترتفع حرارتها، بفعل الاصطدام، الى ٥٠٠ مليون درجة مئوية. ونتيجة لذلك تطلق المادة المنهارة فيضا مضطربا ولكن كثيفاً من أشعة أكس التي تتوزع في ارجاء الفضاء. وفي الامكان اكتشاف هذه الاشعة وقياسها. ولكن لما كانت الطبقة الغلافية الكثيفة من الهواء المحيط بالكرة الارضية تمتص الاشعة السينية وتحول دون تسربها، اصبح لزاما على العلماء الذين يتقصون الثقوب السود ان يطلقوا كاشفات الذبذبة السينية على متن اقمار اصطناعية تدور في افلاك فوق ذلك الغلاف الارضي الواقي.

ان المواد العلمية التي اطلقت الى الفضاء بصاروخ من سماء كينيا في ديسمبر (كانون الاول) ١٩٧٠ كانت من اعظم الحمولات المثمرة التي اطلقها الانسان الى فلك خارج فضاء الارض. فقد حمل ذلك الصاروخ اول مرصد فضائي يعمل باشعة اكس. واطلق على المرصد اسم "اوهورو" الذي يعني "الحرية" في اللغة السواحيلية. واستطاعت الكاشفات الدقيقة في تلك المركبة المذهلة التي اطلقتها "ناسا" تسجيل ٣٣٩ مصدرا نجميا تبث اشعة اكس. والاهم من ذلك هو ان الكاشفات سجلت، بعد مرور ثلاثة اشهر على بدء عمل مرصد "اوهورو" الفضائي، اختلافا في نوعية البث باشعة اكس من مصدر معروف سمي "كوكبة الدجاجة اكس - ١" (بمعنى انه اول مصدر لاشعة اكس يكتشف في مجموعة كوكبة الدجاجة التي تمكن رؤيتها صيفا وخريفا من بعض مناطق الارض على هيئة تقاطع مصلب في الشمال). وفي الوقت نفسه بدأت "كوكبة الدجاجة اكس - ١" تبث اشارات لاسلكية مكنت الفلكيين من تعيين موقعها بدقة اعظم كثيرا مما كانوا حصلوا عليه لو انهم اكتفوا بضبط نقطة الصفر، اي

الاعتماد الكلي على اشعة اكس.

وهكذا، ما ان تم للفلكيين تحديد "كوكبة الدجاجة اكس - ١" تحديدا دقيقا حتى تبين انها رفيقة معتمة لنجم عالي الحرارة، وهو عملاق تفوق كتلته ٣٠ ضعفا كتلة الشمس ويبعد عن كرتنا الارضية مسافة ٨٠٠٠ سنة ضوئية.

وقد اظهر المزيد من الدراسات ان هذا النجم العملاق المنظور يدور متمايلا في فلك غير مستقر نظرا الى قوة الجاذبية الفائقة التي تبذلها الرفيقة غير المنظورة. ويظن ان لهذه الرفيقة كتلة تفوق من خمسة اضعاف الـ ١٥ ضعفا كتلة الشمس، وانها تدور مسرعة حول النجم المنظور مرة كل ٥،٦ ايام على مسافة ١٢ مليون كيلومتر.

البيضة الكونية - اذا كانت هناك كثرة من الثقوب السود كما يتنبأ العلماء، فان المضاعفات التي تنطوي عليها تلك الظاهرة ستكون صاعقة حقا. تصور فقط امكان وجود عشرة ملايين ثقب اسود في مجرتنا، "درب التبانة"، وحدها. (لا خوف الان على رواد الفضاء من الانجراف في هذه الهوات المجهرية السحيقة، لان الفلكيين يظنون انه لو كان هناك ثقب اسود قابع في مكان ما من نظامنا الشمسي لاستطاعوا كشف امره بمراقبة اثر جاذبيته العظيمة).

لقد ادركنا، خلال العقود الخمسة الاخيرة من هذا القرن، ان الكون آخذ في الاتساع. ويجمع الرأي العلمي حاليا على ان هذا التوسع هو نتيجة الانفجار البدائي الذي فتت "البيضة الكونية" المادية العملاقة التي تكون منها كل ما هو موجود. فهل سيواصل الكون توسعه بعيدا عن مركزه. في تطاير خارجي مستديم تنتشر معه المادة وتمتد برقة ونحول؟ ام ان قوة النجوم والمجرات في الجذب ستوقف هذا التوسع آخر الامر وتتسبب في ضمور الكون وتقلصه؟ ان معادلات اينشتاين وافكاره تتنبأ بان الكون في يوم ما سيفعل هذا الشيء بالذات، اي سينهار على نفسه.

ان الفلكيين لم يعثروا بعد على مادة كافية في الكون لانتاج جاذبية قوية قادرة على عكس عملية التوسع الحالية. على ان بعض العلماء يرى ان جزءا مهما من "المادة المفقودة" المطلوبة لغلق الامتداد الكوني قد تكون محصورة داخل الثقوب السود. فاذا صح هذا الرأي، فهو يعني وجود مقدار كاف من الجاذبية لارغام الكون على الانهيار على نفسه باندفاع مذهل نحو ابادة الذات بحيث لا تتدمر المادة باكملها فحسب، بل يندثر معها الزمان والفضاء ايضا. ولكن حتى وان لم يتقوض الكون ويتهافت عند ثقب اسود واحد، فقد يختفي في نهاية المطاف عبر ملايين الثقوب السود التي يحتمل ان تكون في هذه اللحظة تلتهم المجرات المتحركة في افلاك منفردة.

وبناء على ذلك، اذا استطعنا ان نحل لغز الثقوب السود - وهو اعظم الالغاز طرا - فاننا سنفجر حتما الاغشية التي تحجب الحقيقة عن اعيننا، ونبدل النظريات بمفهوم جديد قد يعطينا فعلا الجواب عن المصير النهائي للجنس البشري.

■ جون ل. ولهلم

الوردة الزرقاء



ملخص من كتاب بقلم جيرد اكلاين / الصور: نورما هولت

هذه حكاية فتاة صغيرة، نادرة
وجميلة كما الوردة الزرقاء.
وهي حكاية تقدم رسالة حب الينا جميعا.

الوردة الزرقاء


جاني فتاة صغيرة،
صغيرة جاني وحلوة.
ولها عينان بنيتان
وشعر بني ادكن.



اذا انسدل شعرها على عينيها،
ازاحته الى الوراء.
الا ان يدها
لا تذهب مباشرة
الى جبينها.

بل، عوضا عن ذلك:
تتقوس يدها مثل وردة
تفتح براعمها للمرة الاولى،
وبعد ذلك ترد شعرها
عن عينيها.



وكما ترون،
جاني مختلفة.
اجل،
مختلفة عن معظم الفتيات الصغيرات.

ولكن ليس على الناس ان يتشابهوا
في افكارهم،
وافعالهم،
ووجوههم.



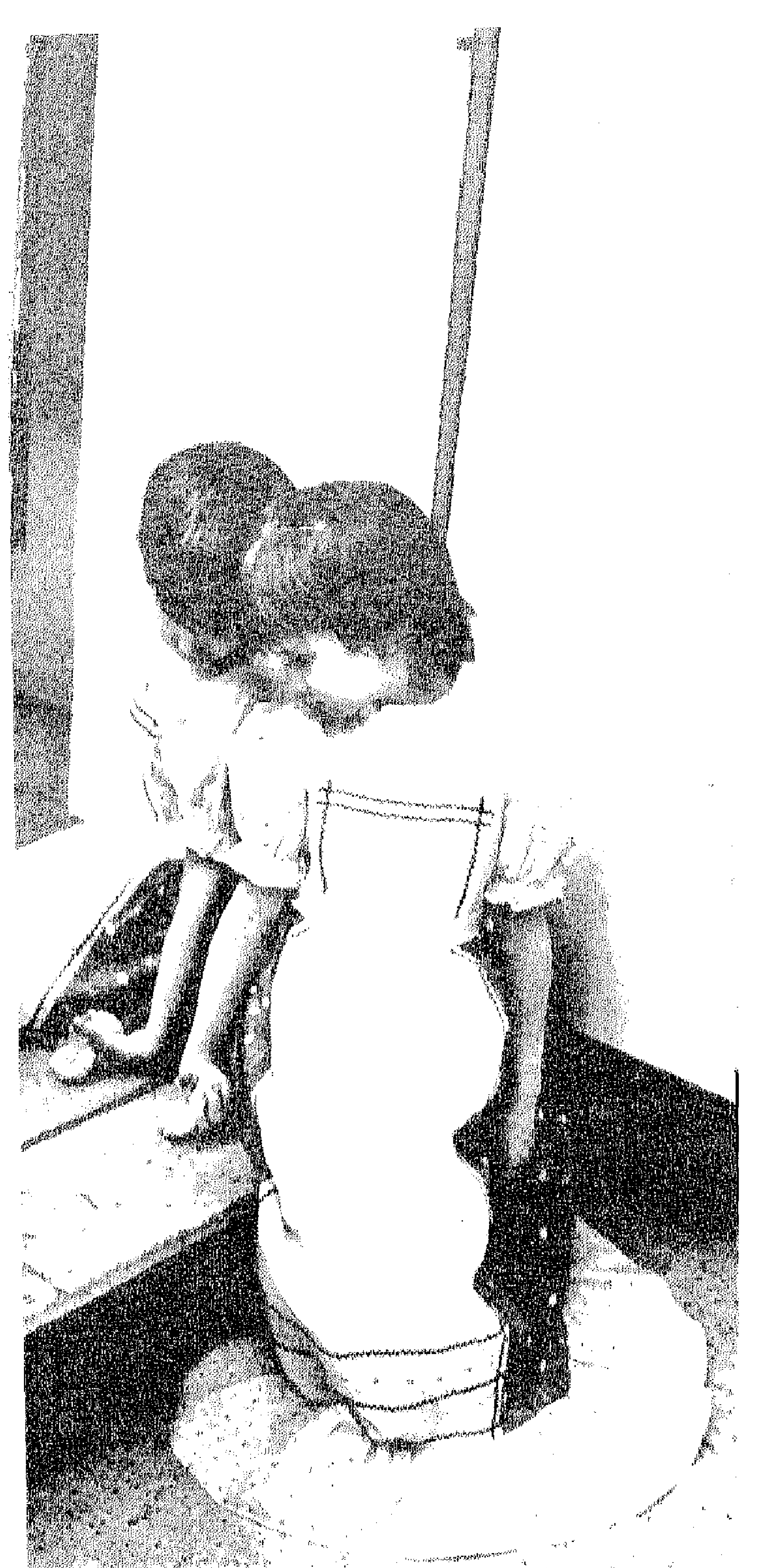
وكما اراها،
وردة زرقاء.
جاني وردة زرقاء.

زرقاء؟
هل رأيتم مرة وردة زرقاء؟

هناك ورد ابيض،
وورد قرنفلي،
وورد اصفر،
وهناك، طبعا، كثير من الورد الاحمر.
اما ان يكون الورد ازرق،
فهذا شيء آخر.

ان كل بستاني
يحب ان يربي وردة زرقاء.
فالناس عندئذ يأتون
من امكنة بعيدة لكي يروها.
وهي ستكون نادرة
ومختلفة وجميلة.

جاني ايضا مختلفة.
وهي، في هذا،
مثل وردة زرقاء.



عندما دخلت البيت للمرة الاولى،
آتية من المستشفى،
وكانت طفلة وردية اللون،
مستديرة وتغري بالمعانقة،
كانت تبكي غالبا ٠
وكانت تبكي أكثر مما يفعل
معظم الاطفال٠

ولكن لماذا بكاؤها؟

ربما لانها رأت اخيلة مختلفة،
واخافتها تلك الاخيلة٠
ربما سمعت اصواتا
بدت غريبة لها ٠
وعندما صارت أكبر،
كانت تلازم امها
وتلتصق بها دائما ٠
عندما تفقد هرة صغيرة ذنبها،
تعرفون ما يقال:
انها تكسب اذنين ارهف سمعا ٠
صحيح ان الذنب
يساعد الهرة
على الركض بسرعة أكبر٠
لكن هرة بلا ذنب تسمع أكثر،
وفي امكانها ان تشعر
بوقع الخطى المقتربة منها
قبل الهريرات الاخريات بكثير ٠

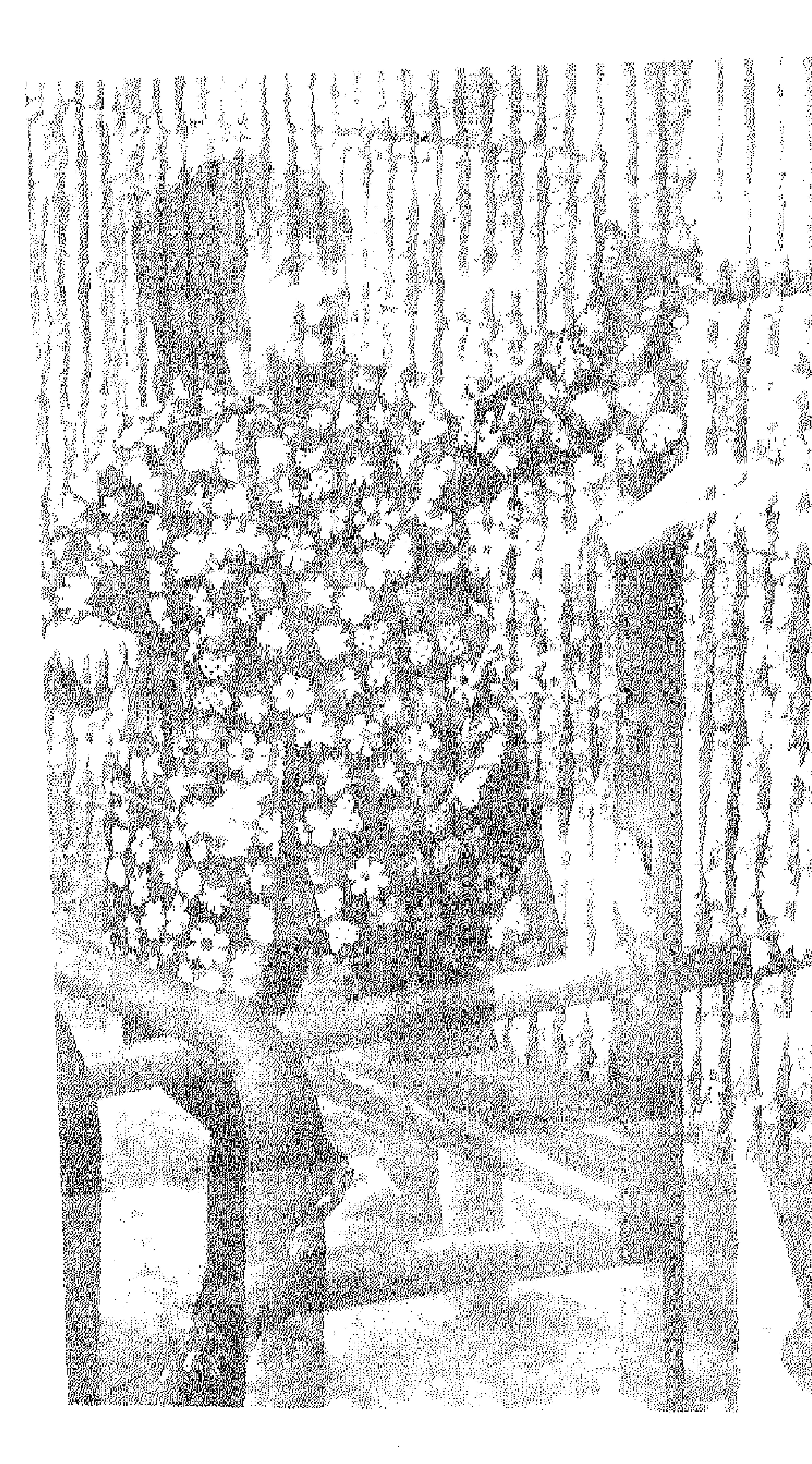
بين الناس من لا يعرف
بوجود هذا النوع من الهررة
ذات الاسماع المرهفة٠
انهم لا يلاحظون سوى
عدم وجود الذنب٠

وبين الاطفال من هم قساة،
ويحدقون ساخرين وقائلين:
"الهرة الصغيرة لا ذنب لها ،
الهرة لا ذنب لها!"

احيانا تذهب جاني
راكضة الى امها،
وتلتصق بها من دون ان يكون
هناك اي سبب ظاهر لفعلها
وعلى الاقل،
لا يكون هناك سبب يمكن ان نراه،

من هنا ادركنا ان عالمها
مختلف عن عالمنا قليلا ،
ونحن نجهل جوانب منه،
بيد أننا نفكر انها ربما كانت
تعيش في عالم
لا نشعر فيه نحن بالاستقرار،
وان ذهابنا الى ذاك العالم
قد يكون كالذهاب الى كوكب آخر،





ان جاني تبدو كأنها
تقف وراء شاشة٠
وهي شاشة لا نستطيع ان نراها٠
ربما كانت ذات الوان جميلة٠
وربما كانت هذه الالوان
تصرف انتباه جاني عنا
ونحن نتكلم اليها أحيانا٠
او ربما كانت جاني
تصغي الى موسيقى
ليس في امكاننا سماعها٠

يقال ان للسمك لغة
وموسيقى خاصتين به،
يحملهما الموج٠
ونحن لا يمكننا
سماع هذه الموسيقى
لان آذاننا ليست بالغة الدقة٠

اذا، ربما كانت جاني
تسمع اصواتا لا نسمعها اطلاقا٠
وهذا قد يكون سبب قفزها احيانا
لترقص رقصة غير متناسبة٠



احيانا يخيل الي
ان جاني مثل عصفور،
جناحاه قصيران جدا.
ان عصفورا كهذا
يصعب عليه الطيران،
فهو يقتضي مقدارا أكبر
من القوة والنشاط والوقت.

ان عصفورا بجناحين طبيعيين
يأخذ الطيران كأمر مفروغ منه.
لكن عصفورا بجناحين قصيرين
عليه ان يبذل جهدا أكبر للتعلم
لكي يصبح اكثر براعة.

لذلك، علينا ان ندرك
أي انجاز كبير تحققه جاني
عندما تنجح في تعلم شيء ما.

الا ان هناك جاني ثانية،
هذه تمكث بعد ظهر احد ايام الشتاء العاصفة،
في كرسيها الهزاز الصغير،
تمكث وحدها وتهزهز،
حاملة لعبتها على ذراعيها.
وهي تجلس بأضطراب وحيرة،
وتقول بهدوء:
"ماما،
الفتاة سالي تقول اني متخلفة.
ماذا تعني تلك الكلمة يا امي؟
متخلفة؟
الاولاد يقولون: متخلفة،
ويضحكون".





عناك امور كثيرة لا تفهمها جاني ،
هناك امور كثيرة
: يفهمها الناس عن جاني ...
هي انها
مثل هرة صغيرة بلا ذنب ،
سمع موسيقى مختلفة ،
كعصفور ذي جناحين
قصر من أجنحة العصافير ،
ذلك هو يحتاج الى حماية .

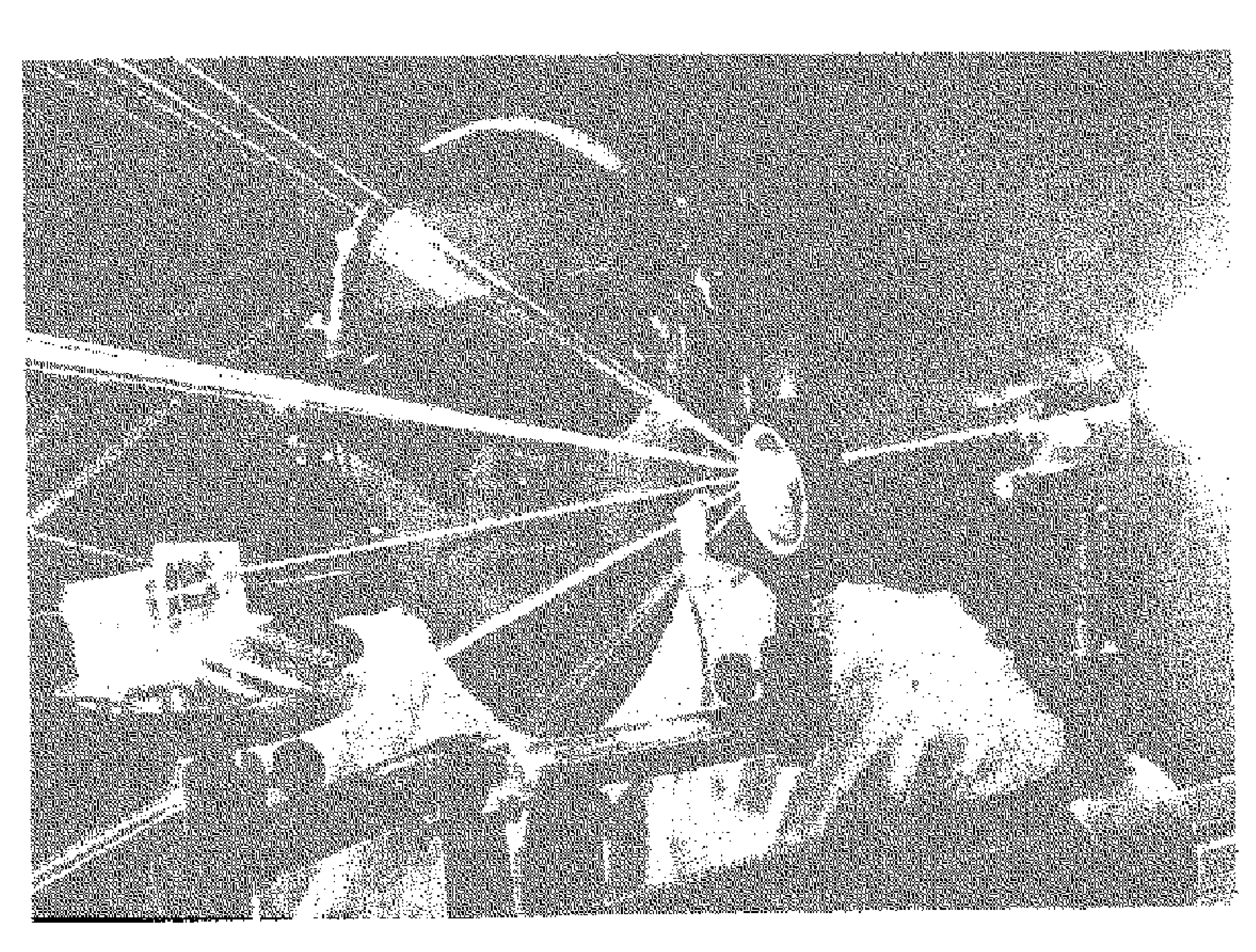
ان جاني مثل وردة زرقاء ،
اعمة وحلوة .
لان الورود الزرقاء قليلة جدا ،
حن لا نعرف الكثير عنها .

كل ما نعرفه انها تحتاج
لى رعاية أكبر
حب أكثر .



"أماه لماذا يتطلعون الي ويضحكون؟".

الليزر: أشعّة الموت تُحسِّن الحياة



أشعة ليزر أرغون - ايون تتيح اتصالات في عمق الفضاء ·

معجزة تكنولوجية مذهلة تحمل في طياتها البشير والنذير في آن واحد

نحن في مستهل القرن الحادي والعشرين· الرئيس الأمريكي يضغط على زر فيطلق شعاعا رفيعا من الضوء الكثيف، ويوجهه الى كبسولة تحتوي على نوع من الهيدروجين المستخلص من مياه البحر· وبذلك يبدأ تشغيل مولّد الليزر الرقم ١، أول محطة أمريكية لتوليد القوى المحركة بالليزر، ليحل محل آخر محطة كبرى لتوليد الكهرباء بالنفط·

هل هذا خيال علمي؟

لعله ليس كذلك·

لا يكاد يمضي ١٨ عاما على الليزر وها هو قد نما وتحول من مجرد مستنبط نادر جديد في المختبرات الى أداةً عملاقة تستغل في الصناعة

والعلوم وانتاج الأسلحة، وأصبح بعد الحاسبات الالكترونية أكثر اختراعات القرن العشرين قابلية لتعدد الاستعمالات. وتستخدم الآن أشعة الليزر على نطاق واسع في جراحات العيون، كما ان العلماء يستعملونها في قطع كتل الخرسانة والصلب، وفي صنع الصور الثلاثية الأبعاد (الهولوغرافية) من دون الاستعانة بعدسات، وفي متابعة الصفائح الصخرية المتحركة على طول الصدوع الجيولوجية تسهيلا للتنبؤ بقرب حدوث الزلازل.

ويجرب العلماء كذلك استخدام أجهزة الليزر للقضاء على القذائف الموجهة المغيرة وعلى التوابع (الاقمار الاصطناعية) التي تدور حول الأرض، ولصنع بنادق الليزر ومدافع بازوكا الفضاء وغير ذلك من أنواع أسلحة "حرب الكواكب".

وهناك أبحاث قطعت شوطاً بعيداً تستهدف انتاج طاقة رخيصة غير محدودة ونظيفة نسبياً باستخدام القوة المركزة للضوء في بدء عمليات الاندماج النووي الحراري.

ظاهرة الخمسينات — وضوء الليزر هو أقوى ضوء على الارض. فالضوء العادي - الصادر من الشمس مثلا أو من مصباح مشع - يتميز بالانتشار، فيتشتت باطراد في أثناء انتقاله حتى يتلاشى. ويتألف هذا الضوء من موجات كهرومغناطيسية تتذبذب على ترددات متعددة مختلطة، تتراوح بين موجات الراديو وموجات الأشعة السينية وما بينهما من بقية الموجات التي يحتويها "طيف" أو مجال الترددات الكهرومغنطيسية. أما ضوء الليزر فهو على النقيض من ذلك، متماسك تماما ويتذبذب على تردد كهرومغنطيسي واحد فقط. واذا تصورنا أن الأمواج المنتشرة المتناثرة للضوء العادي تشبه حشدا مختلطا من الناس، فان الأمواج المتسقة المنتظمة لضوء الليزر تكون عندئذ أشبه بفيلق من الجند الذين يسيرون جميعا بخطوة موحدة منتظمة. ونظرا الى ان ضوء الليزر لا ينفتح الى الخارج مثل أشعة مصباح الجيب مثلا، فانه قابل تماما لتركيزه وتصويبه الى هدف محدد.

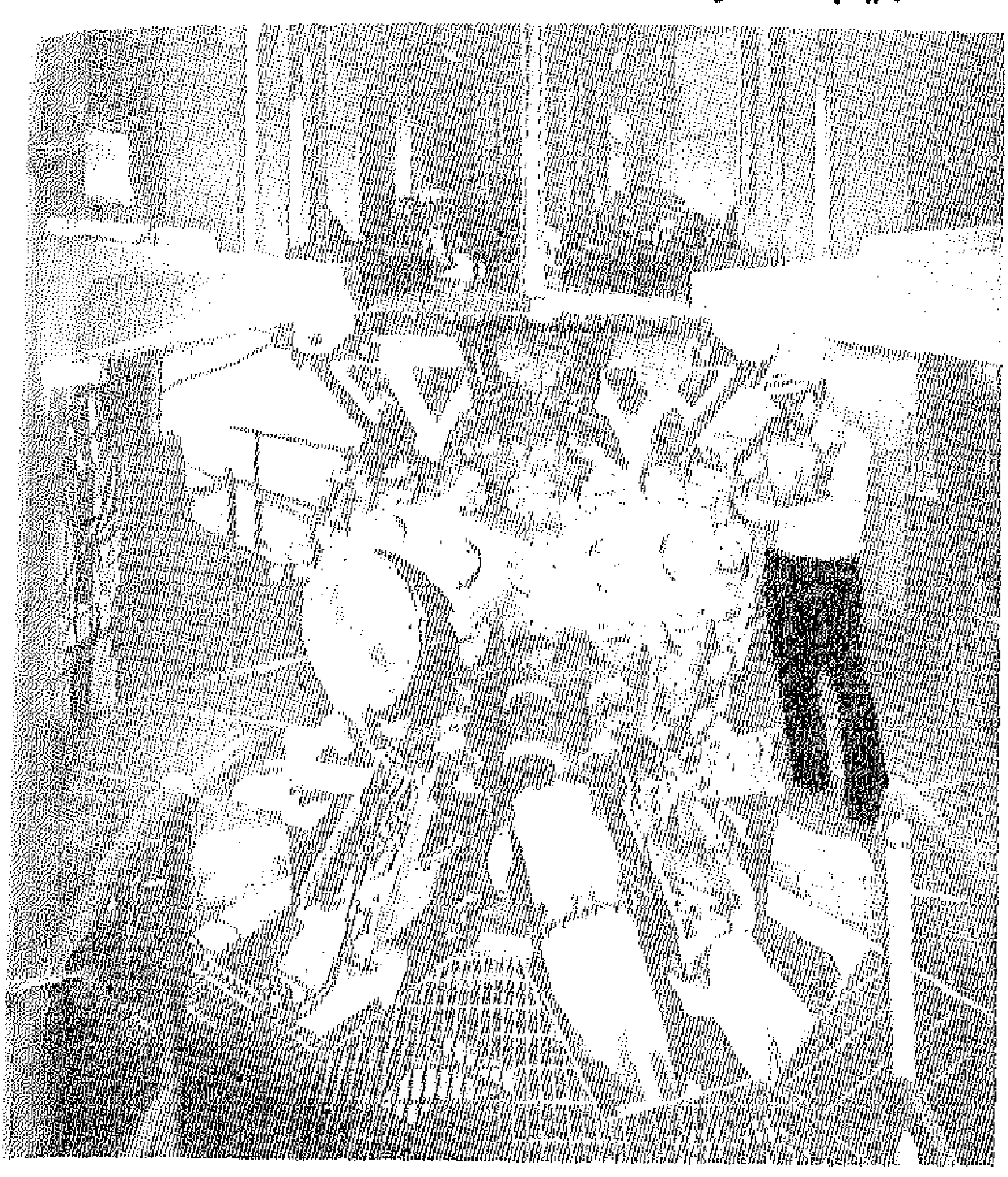
وقد توصل كل من العلماء الأمريكيين والعلماء السوفييت الى اكتشاف ظاهرة الليزر في الخمسينات، كل على حدة. ففي الولايات المتحدة، اكتشف تشارلز تاونز وآرثر شولاو أن الضوء المنبعث من مصباح جيب كهربائي قد جعل جزيئات بلورات من تراب معين نادر تصدر بدورها دفقة من الضوء القوي المكثف. وفي عام ١٩٦٠، استخدم أول جهاز عملي لانتاج الليزر بلورة من الياقوت الصناعي. غير أن الامور قد تطورت اليوم، فأصبحت هناك أجهزة كيميائية وكهربائية لانتاج الليزر تستخدم فيها أنواع عدة من المواد الغازية والسائلة والصلبة. (وقد توصل العلماء الروس الى ان يستخدموا في اجهزتهم شراب التونيك الذي تخفف به الفودكا، وتوصل العلماء الأمريكيون الى استخدام الهلام "الجللي" للغرض نفسه). وتفسير ذلك هو أن جزيئات أي مادة تتذبذب وتصدر ضوءا على تردد معين. ومن الممكن اجتذاب أو "اغراء" ضوء

الليزر للخروج من هذه المادة عن طريق الاستعانة بالطاقة، سواء أكانت على شكل حرارة أم تفريغ كهربائي أم ضوء كثيف، شريطة ان يكون لهذه الطاقة التردد نفسه الذي يتذبذب عليه ضوء المادة المستخدمة. (وكلمة "ليزر" تتألف من الحروف الأولى للتعريف التقني لهذه العملية باللغة الانكليزية، ومعناه: مضاعفة الضوء بالاصدار الحافز للاشعاع).

(Light Amplification by Stimulated *Emission of* Radiation)

ليزر "ارجوس" - ومع تزايد الاستعمالات التي أصبح استخدام الليزر فيها ممكنا، تتعاظم المنافسة بين علماء كل من الولايات المتحدة الامريكية والاتحاد السوفييتي الى درجة يرى بعض المراقبين أنها قد تتفوق بمراحل على السباق الذي جرى بين الفريقين في الستينات على غزو الفضاء وتطوير القذائف الموجهة والصواريخ. وقد رأيت أن ألقي نظرة على ما تحققه الولايات المتحدة الامريكية من تقدم في هذا الصدد، فزرت مختبر لورنس ليفرمور التابع لجامعة كاليفورنيا، وهو مركز لأبحاث الاسلحة النووية، حيث ينهمك العلماء أيضا في بحوث الاندماج النووي لحساب وزارة الطاقة التي أنشئت حديثا.

وصحبني الدليل لأرى ليزر "أرجوس" الذي كان الى عهد قريب أقوى شيء من نوعه في العالم. ومن النظرة الاولى، بدا لي جهاز الليزر على حال من الهدوءوالسكون لا توحي بأنه آلة تعمل لالغاء دور النفط. فلم يكن هناك صفير توربينات هائلة ولا فوران مواد كيميائية تغلي وتتفاعل، وانما مجرد سلسلة طويلة من الأنابيب على شكل حرف "U" تستقر على طاولات تمتد بطول الجدران في غرفة لا تزيد مساحتها على ملعب صغير لكرة السلة. ولكنني لم ألبث ان علمت الدراما المذهلة التي تتخذ من هذه الأنابيب مسرحا لها.



الغرفة التي يتم فيها انصهار ليزر - شيفا.

فليزر "أرجوس" يطلق دفقة من الضوء تخرج من قصبة مصنوعة من زجاج "النيوديميوم" تحيط بها مصابيح بالغة القوة، ثم ينشطر الضوء الخارج - بفعل جهاز بصري - فيصبح شعاعين، تتم مضاعفة قوة كل منهما بواسطة سلسلة من أقراص زجاج النيوديميوم، ثم توجيهه خلال خط الأنابيب الطويل الذي شاهدته في الغرفة.

وفي النهاية يعود الشعاعان الى

الاتحاد عند الطرف الآخر من الغرفة، حيث يضربان بعد اتحادهما هدفا ضئيل الحجم، وكأنهما قدم فيل هائل تسحق برغوثا تافها. أما الهدف فهو كرة زجاجية تكاد العين تخطئها لصغر حجمها، تحتوي على مزيج غازي من الديوتيريوم والتريتيوم، وهما شكلان من أشكال غاز الهيدروجين. وعندما تضرب الطاقتان المجتمعتان للشعاعين الكرة الزجاجية الضئيلة فانهما تحطمانها تحطيما يبلغ من مفاجأته وعنفه أن الانفجار الى الداخل «IMPLOSION» الذي ينتج منه يسفر عن درجة شديدة التركيز من الحرارة المحصورة (تصل الى ١٠٠ مليون درجة مئوية)، وهو ما يكفي لدمج ذرات الهيدروجين داخل الكرة الصغيرة وتحولها الى ذرات من غاز الهليوم تحولا مصحوبا باطلاق كمية من الطاقة على شكل جسيمات نووية.

وقوة ضوء الليزر الذي يمكن توليده في جهاز "أرجوس" في لحظة لا تزيد على واحد من بليون من الثانية تبلغ ٤ ملايين مليون واط - أي ستة أضعاف القوى المحركة التي تنتجها في الفترة نفسها جميع محطات انتاج القوى الكهربائية الموجودة في الولايات المتحدة الامريكية بأكملها. أما الطاقة التي تصدر من هذا التفاعل النووي الاندماجي فيمكن في النهاية تحويلها الى حرارة بخارية واستخدامها في تشغيل التوربينات.

ويقول العلماء الأمريكيون الذين زاروا معهد ليبيديف للفيزياء في موسكو، ان أحد أجهزة الليزر السوفييتية يستخدم مجموعة معقدة من العدسات والمرايا تنقل تسعة خيوط من الضوء في تسع قنوات مختلفة ثم تركزها كلها على الهدف النهائي الصغير. ويروي المراقبون أن هناك على الأقل برنامجين رئيسيين لاستخدام الليزر يجري تنفيذهما في معهد ليبيديف، أحدهما يستخدم ٣٢ شعاعا من الضوء، وينتظر ان يستخدم الثاني شبكة بالغة التعقيد من ٢١٦ شعاعا تقوى على ايجاد ضغط يكفي لتفجير الهدف وتحويله الى غبار نووي. والسوفييت واثقون من أن أساليبهم ستتفوق على أساليبنا في انتاج القوى المحركة من الليزر، وهناك بعض المراقبين الامريكيين - من بينهم علي جافان، رائد الليزر والأستاذ في معهد ماساتشوستس التكنولوجي - يرون أن السوفييت قد يحرزون قصب السباق في هذا المجال بالفعل.

غير أن الولايات المتحدة الامريكية تحقق تقدما سريعا في مشروعاتها الخاصة بتطوير الليزر. وهناك منافسة حادة بين مختبرات وزارة الطاقة - في ليفرمور ولوس ألاموس والبوكيرك - والشركة الخاصة كي - إم - إس للاندماج النووي (KMS Fusion inc.) في مدينة آن آربور بولاية ميتشيغان. وعلى سبيل المثال، فعلماء مختبر ليفرمور، مثلا، يجرون التجارب حاليا على نظام "شيفا" ذي العشرين شعاعا نسبة الى الاله الهندي شيفا ذي العشرين ذراعا، رب التدمير والخلق. وقد بلغت تكاليف هذا النظام ٢٥ مليون دولار، وينتظر أن ينتج من القوة عشرة أضعاف ما ينتجه نظام "أرجوس".

وهناك مشروع آخر في ليفرمور

يطمح الى أبعد من ذلك، وهو نظام "نوفا" الذي تبلغ تكاليفه ١٩٥ مليون دولار وينتظر استكماله عام ١٩٨٥ (اذا استمر الكونغرس في اعتماد الأموال اللازمة)· وسينتج نظام "نوفا" مئة ضعف الطاقة التي ينتجها نظام "أرجوس"، ويأمل العلماء ـ بعد ادخال مزيد من التحسينات على هذا النظام ـ في أن يتمكن من بلوغ ما يسمونه "نقطة التعادل"، حيث تصبح كمية الطاقة الناتجة من التفاعل النووي الاندماجي مساوية لكمية طاقة الليزر التي استخدمت لاحداث التفاعل، أو أكثر منها· واذا تيسر الحصول على أنظمة مثل نظام "نوفا"، فنكون حينئذ قد ولجنا الطريق الى انتاج الطاقة على نطاق عملي في أوائل القرن المقبل، أي في الوقت المناسب لسدّ الثغرة التي ينتظر حدوثها آنئذ حين توشك موارد النفط في العالم على النضوب·

وكما هي الحال بالنسبة الى كثير من الاكتشافات العلمية، فان لليزر امكانات ضخمة تنطوي على الخير والشر على السواء· ولا تزال التطبيقات العسكرية لليزر من الأسرار العسكرية المحاطة بالحرص الشديد في كل من الولايات المتحدة الامريكية والاتحاد السوفييتي، لكن الليزر قد استخدم فعلا في أنواع كثيرة من النظم الحديثة المعقدة لتوجيه القذائف وغيرها· وقد استخدمت القنابل الموجّهة بالليزر ـ أو ما يسمى بالقنابل "البارعة" ـ للمرة الاولى في حرب فييتنام، وهناك الآن فئة كاملة من هذا النوع من الأسلحة، تعرف باسم "الذخائر الموجهة للتصويب الدقيق·

(PGM. Precision Guided Munitions)

وهي تشمل القنابل والصواريخ وغيرها من القذائف التي يمكن اطلاقها من المدافع والسفن والطائرات، بل وبواسطة الجنود المشاة، فتبحث عن هدفها وتسجل اصابات مباشرة في الدبابات والجسور بل أو المدن· ويمكن أيضا استخدام أشعة الليزر لتوجيه الرؤوس الضاربة المتعددة التي تحملها الصواريخ العابرة للقارات·

وقد توصلت الولايات المتحدة الامريكية منذ عام ١٩٦٩ الى استنباط طريقة للتصوير الفوتوغرافي بالليزر للتحركات والمنشآت العسكرية من على ارتفاع ٤٨٠ كيلومترا في الفضاء، ونقل الصور في لحظة التقاطها الى المكتب البيضاوي الذي يشغله رئيس الجمهورية، وقد بلغ من وضوح الصور التي ظهرت على مكتب الرئيس أن أمكن فيها تمييز سائق يقود سيارة في احراج فييتنام·

وفي عام ١٩٧٦ نشرت الصحف تقارير ـ كذبتها بعد ذلك كل من الولايات المتحدة الامريكية والاتحاد السوفييتي ـ تفيد ان شعاع ليزر قد أطلق من مكان ما في منطقة التندرا السوفييتية (سهوب الدائرة القطبية) فأعمى نظام الاستشعار في قمر اصطناعي أمريكي للانذار المبكر· ويقول أحد اختصاصيي الدفاع في هذا الصدد: "لو تمكن السوفييت من تطوير مثل هذا السلاح الدفاعي، لأصبح من المحتمل ان تنقلب الأوضاع العالمية رأسا على عقب، باعتبار ان "الصقور" من العسكريين السوفييت قد يجدون في ذلك الحجة للقيام بضربة مسبقة ضد الولايات المتحدة الامريكية"·

ومن الأمور التي لم تعد في مجال

قسيمة اشتراك

اشترك في المجلة التي يقرأها أكثر من ١٠٠ مليون في ١٥ لغة

املأ هذه القسيمة وارسلها مرفقة بالقيمة المطلوبة الى "المختار" فتصلك المجلة فوراً.

الأسم NAME ....

العنوان ADDRESS ....

....

....

المهنة PROFESSION ....

التوقيع SIGNATURE ....

أود الاشتراك في "المختار" لمدة سنة كاملة
أرفق قسيمة إشتراكي بشيك مصرفي بأسم:

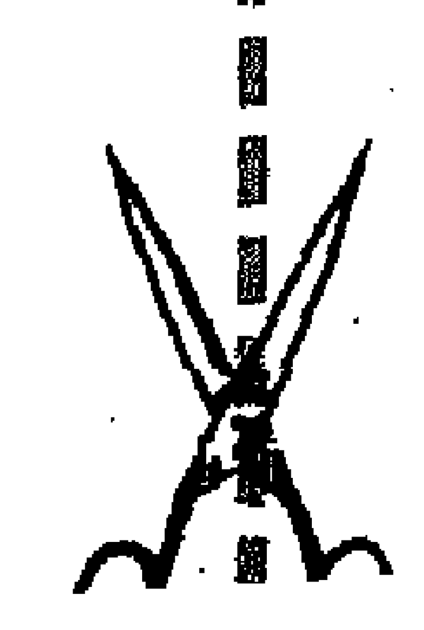
AL MUKHTAR min Reader's Digest

قيمة الاشتراك السنوي بما فيه بدلات الارسال الجوي:

- ☐ أوروبا وشمالي افريقيا — ٤٢ دولاراً أمريكياً
- ☐ البلدان العربية — ٤٥ دولاراً أمريكياً
- ☐ الولايات المتحدة - كندا وامريكا الجنوبية — ٤٧ دولاراً أمريكياً
- ☐ أوستراليا والبلدان الأخرى — ٣٠ دولاراً أمريكياً

عنوان "المختار":

AL MUKHTAR min Reader's Digest
37, Avenue George V, 75008 Paris, FRANCE



الأحلام أيضا امكان تطوير السلاح بأشعة الليزر وايجاد جهاز "لأشعة الموت" يتيح "تبخير" العدو بكامله.

ان مجال الليزر في شقيه العسكري والمدني - لا يزال يبدو لكثير من المراقبين في مرحلة الطفولة الباكرة، لكن الطفل ينمو بسرعة كبيرة وقد تصبح أشعة الليزر أداة لانقاذ العالم بقدرتها على توليد نوع جديد من الطاقة التي لا تنفد. أو قد تصبح هذه الأشعة شكلا من الاسلحة ذات القدرة الهائلة على الابادة والتخريب، وبالتالي اداة لتدمير العالم بأسره.

وأيا تكن الحال، فان من يحرز قصب السباق في تطوير أجهزة الليزر سيكون في مركز يتيح له أن يغير مسار التاريخ.

■ لي اوسون (من "نيوزويك")



درس في الحساب

كانت معلمتنا قصيرة القامة، وكان يصعب عليها دائما ان تعد التلاميذ الحاضرين. فاستطالت عنقها يوما لترى الجميع، وقال لها احد التلاميذ "لماذا لا تعدين الأرجل وتقسمين المجموع على اثنين؟".

ا.ب.

مقاومة "سرطان الحجر"

في غضون عام واحد، يتلف "سرطان الحجر" حوالي ٥٪ من تماثيل البندقية وواجهات قصورها القديمة، من جراء امتزاج الملوثات الصناعية بالهواء المالح. ويتعذر التغلب على هذه الاضرار بالاعتماد على اساليب التنظيف التقليدية التي تشكو من بطئها الشديد.

وقد حاول جون ازموس الفيزيائي الكاليفورني معالجة هذا الامر عندما زار البندقية في ١٩٧٢ فاخذ صورا فوتوغرافية ذات ثلاثة ابعاد بواسطة اشعة الليزر، لهذه الآثار الثمينة التي يتهددها الزوال.

وقد اقترح عليه احد المرممين ان يوجه اشعة الليزر الى ميزاب ناتىء من جهة السطح على صورة حيوان (كرغل) ومكسو بقشرة، فاحدثت الاشعة انفجارا طفيفا ظهرت على اثره مساحة نظيفة بحجم قطعة نقدية صغيرة. واستخلص ازموس من هذا الحادث ان الملوثات تمتص الطاقة الليزرية فتغلي ويبيض الحجر من دون ان يتضرر.

ومن ثم، فقد طلب المقر النيويوركي لادارة الصندوق الدولي لصون الاثار، الى أزموس ان يصنع ليزرا آخر، ففعل، وأعيد هذا الليزر الى مدينة البندقية حيث يعنى المسؤولون بتنظيف مئات القطع الاثرية. ولا يزيد استهلاك الليزر من الكهرباء على ما يستلزمه تسخين ماء الحمام.

(نيوزويك)



يا إلهي...
قطع المنشارُ قلبيَ

عبث المنشار الهوائي بجسد ستيف هاكلمان وشطره نصفين تقريباً، فواجه ستيف غمرات الموت، لكن العناد مكّنه من التشبث والبقاء على قيد الحياة.

كان يوم ٢٥ يونيو (حزيران) ١٩٧٥ صافيا كالبلور وقد بلغ الرجلان قمم الجبال المرتفعة في غابة كوكونينو الوطنية في ولاية أريزونا كي يقطعوا أشجار الصنوبر والسنديان الصغيرة التي تعترض خط نقل الكهرباء. وكان ستيف هاكلمان، وهو شاب في الثانية والثلاثين ذو بشرة سمراء دبغتها

الشمس وعضلات مجدولة كالسوط المضفور على مدى ١٣ عاما من العمل القاسي بالبلط والمناشير الكهربائية المتينة. أما زميله جيم ماكغريغور فكان في الثانية والعشرين، حديث العهد بالمهنة ولكنه ماهر في تشذيب الأشجار.

كان ستيف قد انتهى بالكاد من عملية استغرقت نصف ساعة بمنشار "آكلي" الفائق السرعة الذي يتحرك بالهواء المضغوط، وهو آلة تشبه جهاز كشف الألغام الأرضية، لها يد طولها ستة أقدام ونصف قدم (١٩٨،٢٥ سنتيمترا) في نهايتها نصل منشار دائري مكشوف قطره عشر بوصات (٢٥،٤ سنتيمترا) ويدور بسرعة ٤٥٠٠ لفة في الدقيقة. واخذ ستيف يكدّس الأخشاب المقطوعة، بينما راح ماكغريغور يقطع بالمنشار مجموعة من أشجار الصنوبر الصغيرة.

وقد سبق لكل من الرجلين ان استخدم منشار "آكلي" مرات عدة، وانما كان ذلك عادة لقطع الشجيرات المخفوضة. وكانت هذه المرة الثانية فقط التي يستخدمان هذا المنشار لقطع الأشجار السميكة، هما يعلمان أن النصل اذا اصطدم بطبقة من الخشب أكثر صلابة وبزاوية حادة، فانه قد يرتد فجأة وبعنف، فتدفعه القوةالطاردةالتييولدها النصلالدائر في شكل قوس كبير نحو اليمين.

وفي الثانية والدقيقة الثانية عشرة بعد الظهر كان ستيف يعمل خلف ماكغريغور الأيسر المفروض انه مأمون، وانحنى يلتقط بعض الأخشاب المقطوعة، ولم يلاحظ أن جيم كان يلاقي بعض الصعوبة في قطع جذع مخفوض يكاد يلتصق بالأرض، أو انه قد قلب المنشار لكي يتسنى له استخدامهمن زاويةأفضل.وبدأالنصل الدائر يشق الخشب، ثم توقف عن القضم وانزلق عن الجذع ومرتداً في شكل قوس نحو اليسار بسبب وضعه المقلوب رأسا على عقب.

ورأى ستيف - أو ادرك - ان المنشار يتجه نحوه، فرفع ذراعه اليمنى بحركة غريزية ليحمي بها رأسه، واذا بالنصل الدائر يخترق صدره تحت الابط بثلاث بوصات (٧،٦٢ سنتيمترا) تقريبا، فيشق قفص ضلوعه ورئتيه كما تشق السكين طبقة الزبدة.

لم يشعر ستيف بأي صدمة أو ألم، وانما أحسّ فقط وكأن سكينا ساخنا حادا قد لامس جلده، لكنه شعر على الفور تقريبا بنزف الدم الدافىء،يبلل جنبه، ولم يحاول أن ينظر الىأسفل، وانما ادرك أن النصل قد اخترق جسده الى أبعد مدى يمكن أن يبلغه، حتى منتصف صدره تقريبا.

وقال: "يا إلهي لقد انقطع قلبي!"

الا انه ظلّ يرى ويسمع ويفكر، فلو ان النصل قطع قلبه لأصبح الآن ميتا. واستدرك قائلا: "ولكني لم أمت وها انيلا ازال حيا!"

اسعاف... اسعاف - وبدت الوقائع تتكشف أمامه في حركة بطيئة. فرأى ماكغريغور، وقد تلاشى اللون من وجهه، يلقي بالمنشار أرضا ويندفع الى راديو الموجة القصيرة الموجود في الشاحنة ويصيح في الميكروفون: "طواريء ٨٣٧"، ويحدد موضع الشاحنة لجماعة اخرى تعمل في موضع قريب على الخط نفسه ويقول: "أصيب ستيف بجرح بالغ. نحتاج الى سيارة اسعاف!" ثم استدار ليلقي

نظرة فاحصة على ستيف، وتركزت عيناه على الجرح الذي بدأ ينفتح ويتدفق منه الدم، فرأى حواف العظام العارية والأنسجة المكشوفة وبقعة الدم الآخذة في الانتشار. وقال بصوت عال: "لقد قتلته"... وانهار قاطع الأشجار الشاب الى جوار الشاحنة وقد سحقه الأسى.

ووجد ستيف نفسه يواجه الموقف وحده. وأجال نظرة حوله في الغابة الساكنة، وترامى اليه تغريد طير قريب. وكان الألم لم يمتلكه بعد ولكنه كان يحس بالبلل ينتشر ويمتد داخل ملابسه وعلى ساقه. وقال في نفسه: "الإسعاف! لا بد من وقف النزف".

وحاول أن يتصوّر نقاط الضغط الرئيسية الست التي تلقى عنها درسا عمليا في دورة التدريب على الاسعافات الأولية التي تابعها منذ عهد قريب، فاستطاع ان يتخيّلها جروحا في الوجه والكتف والذراعين والساقين ولكنه لم يتذكر اي مواضع يتوقف فيها النزف من جرح في الصدر بمجرد الضغط عليها ومع هذا، فقد كان لا بدّ له من التوصل، بطريقة ما، الى الضغط على الأوعية الدموية المقطوعة ليوقف تدفق الدم.

لن تموت – كان رئيس العمال جيم بابكوك على مسافة تسعة كيلومترات تقريبا في أسفل الخط الكهربائي مع ورشة اخرى من مؤسسة أريزونا للأشغال العامة حين ورد نداء الاستغاثة من ماكغريغور. وقد استشف من نبرة الصوت أن الحادث شديد الوطأة، فوثب الى سيارته وانطلق بها بسرعة خاطفة في الطريق غير المرصوف.

ويقول بابكوك وهو يتذكر الحادث: "لم أكن منتظرا على الإطلاق ان افاجأ بمثل هذا المنظر: كان الدم متناثرا على الأشجار وأوراق النبات المبعثرة في دائرة يزيد نصف قطرها على ثلاثة أمتار، وقد تجمعت منه برك صغيرة على الأرض هنا وهناك".

وكان وجه ستيف في لون الشمع، وكان مقتعدا الأرض ومستندا الى صفيحة بنزين. وكان ماكغريغور لا يزال تحت تأثير الصدمة يحوم حول ستيف. وظن رئيس العمال للوهلة الاولى أن يد ستيف اليسرى قد قطعت، ثم أدرك أنها مدفونة في مكان ما من جانب صدره.

وهمس ستيف: "لقد أصبت بقطع شديد، وسوف أموت".

فرفع بابكوك صوته على رغم نوبة الغثيان التي دهمته، وقال في نبرة قاطعة: "اسمع، لم يحدث أبدا أن مات أحد وهو يعمل في ورشتي، ولن تكون انت الملعون الأول الذي يحدث له ذلك. دعنا الآن نفعل شيئا لهذا الجرح".

فأبرقت ومضة غضب في عيني ستيف: فها هو مقطوع شطرين تقريبا بينما لا يبالي بابكوك إلاّ بالعتاب. ثم قال: "أذاً ابحث عن شيء يزيد الضغط على يدي". فأنتزع بابكوك حبلا وجعل فيه عروة كبيرة لفها حول ستيف وشدها بقوة، فعاد ستيف يغمغم: "يمكنك أن تضيّقها أكثر".

وقد أدت شدّة الضغط على كف ستيف المفتوحة الى اغلاق الجرح تماما. واطمأن بابكوك الى أن النزف الخارجي على الأقل قد توقف، فأتصل باللاسلكي بمقر المؤسسة الرئيسي في بلدة فلاغستاف طالبا طائرة هليكوبتر طبية. وعلى رغم ان

أقرب طائرة متاحة لهذا الغرض كانت في مدينة فينيكس على مسافة غير قريبة، فأنه لم تكد تنقضي ثوان قلائل على صدور النداء حتى كان الطيار ديوك مور والمساعد الطبي مايك مكارثر على اهبة الانطلاق بأسرع ما يمكن.

وشرد عقل ستيف، ثم تركز على أطفاله الأربعة الصغار. كان قد حصل منذ أسابيع قليلة على حكم قضائي بحضانتهم بعد طلاق مرير من زوجته التي أدمنت الخمر. وكانوا في تلك اللحظة في البيت مع مدبرة المنزل. وخرج من شفتيه سؤال غير موجه الى أي شخص بالذات: "ماذا سيكون مصير الأطفال اذا مت؟"

وانتهز بابكوك هذا الحافز الجديد ليحث ستيف على مقاومة الموت، وقال له على الفور: "ان عدم موتك يتوقف عليك وحدك، اذ لا يليق بك أن تتخلى عن هؤلاء الصغار".

وعلى رغم ما كان يغمر ستيف من خدر وغثيان، إلاّ أنه صمم على أن يعود الى أطفاله. لكن عزمه هذا لم يمنع أعراض الصدمة من أن تتسلل الى جسمه كالعدو الصامت، فتقاطرت على جبينه حبات العرق البارد وأخذت تسيل على وجهه وبدأت أسنانه تصطك وكست عينيه غشاوة شبه زجاجية.

وصاح به بابكوك: "لا تغدر بي الآن، لا أريد انهزاميين في ورشتي!"

فهمس ستيف: "لا تقلق، فلن أفسد سجلك. انني لن أموت".

وكانت الهليكوبتر قد وصلت محلقة فوق الموقع، لكن الهبوط فيه كان أمرا آخر، بالنظر الى شدة الرياح الجبلية التي تهب بسرعة مئة كيلومتر في الساعة. وأراد الطيار مور ان يتحاشى خطوط الكهرباء ذات التوتر العالي الذي يبلغ ٢٦٠٠٠٠ فولت، ولكنه تبين من النظرة الاستكشافية السريعة التي القاها على تضاريس الارض ان المنطقة مكسوة كلها بغابة عالية وآجام كثيفة الأغصان، وليس فيها سوى مسطح وحيد مكشوف هو الطريق وما يحف به على الجانبين، تحت اسلاك الكهرباء مباشرة.

وهبط مور ببطء في وضع مواز لخطوط التيار الكهربائي. ثم اهتدى الى متسع مكشوف بين بضعة أشجار متباعدة من الصنوبر، فنزل بالطائرة تحت مستوى الاسلاك مباشرة، من دون ان يحطّ بها ارضا، بل أبقاها محلقة بينما مال زميله مكارثر الى خارجها ليراقب المسافة الفاصلة بين مروحة الذيل والاسلاك، ولم يلبث أن رفع ابهامه علامة التوفيق. عندئذ انزلق مور بالطائرة الى اليسار تحت الاسلاك، وتوقف بها في جوار الطريق على مسافة ٥٠ مترا تقريبا من موضع ستيف هاكلمان.

وقبل ان تلمس الطائرة الارض، سارع مكارثر الى مغادرتها وانطلق نحو ستيف. وبعد أن ألقى نظرة سريعة على الجرح، تعاون الجميع على نقل ستيف الى الطائرة، ثم ارتفع بها مور بضعة أقدام عن الأرض، ومضى بها الى الأمام تحت الأسلاك مباشرة حتى بلغ ممرا يتضاءل عند ارتفاع الأشجار التي تحف بالجانب الأيسر من الطريق، فأدار الطائرة الى اليسار، وارتفع بها حتى قمم الأشجار، ثم انفلت بها فوق أشجار الصنوبر الفتية، ولم يلبث ان وجد فوقه فسحة السماء الزرقاء،

فأرتفع بالطائرة الى العلو المناسب واطلق لها عنان العودة.

ولدى وصول الجريح الى مستشفى فلاغستاف العام كان فريق الطوارىء من الأطباء على أهبة الاستعداد، بينما تولى موظفو الأمن التابعون للمستشفى وقف حركة المرور على الطريق المجاور كي تهبط عليه الطائرة. وبمجرد اخراج ستيف من الطائرة، ألقى الدكتور هيلد براند - الجراح المكلف الطوارىء - نظرة عجلى على الجرح، ثم أطلق زفرة متأوهة، قال يفسرها في ما بعد: "قلّما يشهد الأطباء المدنيون مثل هذه الجروح التي لا تحدث عادة الا في المعارك الحربية الضارية".

يده في الجرح - وبينما هم يندفعون الى غرفة العمليات، حاول الطبيب عبثا ان يرفع يد ستيف عن الجرح، وقد روى ذلك في ما بعد فقال: "أخذ اثنان منا يجذبان ذراعه، ولكن على رغم أنه كان فقد نصف وعيه، فاننا لم نستطع زحزحة يده، حتى أعطيناه مخدرا فاسترخى قليلا، وعندئذ فقط أمكننا ان نستخرج يده من الجرح".

وتبين من الفحص أن المنشار قد اخترق ثلاثة أضلاع والنصف الأسفل من الرئة اليمنى، وتوقف على مسافة بوصة واحدة (٢،٥٤ سنتيمترا) فقط من القلب. وكان الجرح مليئا بنشارة الخشب وأشواك الصنوبر من قفاز ستيف، فاضطر الأطباء الى استخدام ما يقرب من خمسة ليترات من المحلول الملحي لغسله وتنظيفه. ويقول الدكتور هيلد براند: "لم أكن أعتقد أنه سينجو، ولكننا أجرينا له العملية، وأغلقنا الجرح، وملأنا جسده بمضادات الجراثيم، ثم أرسلناه الى وحدة العناية المركزة وعقدنا أصابعنا أملا في الحظ".


وفي ذلك المساء، وقف جيم بابكوك وجيم ماكغريغور وأم ستيف خارج وحدة العناية الفائقة ساهرين في قلق. أما داخل الوحدة فقد حدث ما لم يكن متوقعا، اذ بدأت أعراض الحياة والحيوية تتأكد على ملامح ستيف ببطء واصرار. وحين خرج الطبيب يطمئنهم الى نجاته، طمر ماكغريغور وجهه في راحتيه وقال وهو ينشج متنهدا بانفاس سريعة: "الحمدلله، الحمدلله!"

وتسارعت أمور على نحو يصعب تصديقه: فقد خرج ستيف من وحدة العناية الفائقة بعد سبعة أيام فقط، وغادر المستشفى بعد عشرة أيام أخرى، وعاد الى عمله قبل انقضاء أربعة أشهر، من دون أن يترك الحادث المميت اي اثر عليه.

وعندما يستعيد الدكتور هيلد براند ذكرى هذا الحادث، فأنه يعزو "اعجوبة شفاء ستيف الى لياقته البدنية الفائقة، والى ثباته القوي على احكام الجرح بيده. ويقول: "الواقع، كان من المتعذر على أي طبيب أن يفعل أفضل من ذلك، فان ضغط اليد لم يغلق كل تلك الأوعية الدموية المقطوعة فحسب، بل انه أوجد كذلك جيبا من الهواء في الجزء الأعلى من رئته. ويمكن الاقرار بان ستيف قد أنقذ حياته بيده، بكل ما في الكلمة من معنى".

ويوافق جيم بابكوك على كل ذلك، لكنه يصر على وجود عنصر آخر كان له أثره الفعال، فيعزو النجاة من حادث مثل هذا الى مشيئة المولى عز وجل.

■ **ستانلي انغلبرت**



ذئب في الدار

ما ان عاد ريتشارد تومكيز الى فناء داره في مقاطعة كولومبيا البريطانية في كندا مع بوبو الذئب اليافع حتى استبد به القلق وحار في امر هذا الحيوان الذي جاء به ليعيش وسط افراد اسرته. وقد روت الاساطير عن حكايات الذئاب المفترسة ما روت. لكن جوهر المشكلة، كما تكشف لم يكمن في هذه الحكايات والمخاوف التي تثيرها، بل في المصاعب التي نشأت عندما تحقق تومكيز من ان اسرته لم تعد في عداد الاسر، بل اصبحت الآن سربة للذئب، وتعين عليه وعلى زوجته وابنتيه الطفلتين ان يعيشوا كلهم طبقا لشريعة السربة، والا جر عليهم الويل.



ذئب في الدار

ابصرت بوبو للمرة الاولى في باحة لوقوف السيارات في قلب مدينة فانكوفر الكندية. ولم أكن في ما مضى اثق كثيرا بنظريات الادراك الغيبي خارج نطاق الحس. ولكن في تلك اللحظة ايقنت، كما لو في الحلم، ان شيئا مهما على وشك الوقوع. وما ان ترجلت من سيارة اللاندروفر حتى وقفت منشدها أتلمس تفسيرا لما حل بي اذ وجدتني احملق في عيني اروع ذئب رأيته في حياتي.

ولو ان احدا شاهدني في تلك اللحظة لقال اني ولجت حالة من السحر تجمدت فيها اوصالي وتخشبت كل

حركة من حركات جسمي، فلم استطع فكاكا من اسر عينيه. وذابت الاشياء من حولي وتلاشت الا هاتين العينين الواسعتين الصافيتين. وخلت انهما تكادان تنطقان وانهما تسبران اغوار نفسي بحثا عن وتر يتجاوب مع احاسيسهما. ومكثت على تلك الحال دقيقة من الزمن. ورويدا رويدا، بدأ الواقع يغلفني مثل بصلة تلف قشورها حولي، ويوطد اركانه من جديد. فأبصرت ذلك الرأس الكبير بخطمه الابيض وحاجبيه الفضيين. وقد صرّ الذئب اذنيه الشبيهتين باذني الهر، فانتصبتا في وجهي. وبدأ جسمه الضخم يتجلى بالوان تتفاوت من الفضي عند الظهر الى البرتقالي الذي يشوبه بياض عند البطن، بينما عقص ذؤابة ذيله وهي في حجم الساق على مؤخرته ونتأ مخلباه من امامه كقفازي ملاكم مكسوين ببلور صخري. وكان قابعا في مؤخر سيارة طويلة داخل قفص من النوع الذي توفره شركات الطيران لنقل الكلاب.

كان الرجل الذي جئت لمقابلته قد اشترى الذئب من هنود اليوكن قبل اسبوع، وهو ينوي استخدامه لتصوير شريط سينمائي عن الحيوانات البرية. وكان اسم الذئب "بوبو". ومع انه كان اليفا الى حد، الا انه بدأ يظهر توترا لا يساعد على تصوير الشريط. وكان يعسر تبديل طباعه الراسخة وهو في الثالثة من عمره. وما ان تأكد القائمون على التصوير من هذا الامر حتى بادرت الى توقيع عقد شراء الذئب، فانتقلت ملكيته الي.

ان الذئاب، في نظر معظم الناس، لا تعدو كونها فكرة او مفهوما نظريا. فالذي نفهمه من دروس علم الحيوان انها وحوش كبيرة من فصيلة الكلاب البرية وانها مفترسة. كما نعرف من خلال قصص مثل "رد رايدنغ هود وجدتها التعيسة" (ليلى والذئب) و"الخنانيص الثلاثة" ان الذئاب كبيرة ورديئة. ولهذا فان الخوف الذي يغشانا منها، سواء أكان خرافيا او علميا، هو خوف حقيقي للغاية. وهذا هو ما اكتشفته بنفسي يوم جئت لانقل بوبو في سيارتي بصحبة زوجتي فاليري وابنتينا الصغيرتين سوريل وكستر.

وفيما وقفت اراقب بوبو من ثقوب شبك زريبته الفولاذي، ادركت اننا سنصبح بعد حين وما من شيء يفصلنا سوى سلسلة قصيرة عن ذئب كبير مجهول الطباع من ذئاب الغابات.

قضينا اكثر من ساعة ونحن نداري بوبو ونلاطفه بغية ادخاله سيارة اللاندروفر. وكان مرتابا في البدء، وفاتر الانفعال وهادئا الى حد مخيف حين ربطنا السلسلة حول عنقه، وعنيدا لدى سحبه وحثه على التوجه نحو السيارة. ورحنا نجره برفق شبرا فشبرا ونحن نتمتم بلا انقطاع مناجاة رتيبة لا معنى لها. ولكن ما ان وصل الى نقطة تبعد مترا ونصف متر عن اللاندروفر حتى انشب مخالبه الاربعة في الارض رفضا لمزيد من التقدم.

ومن دون مشاورة لادراك مدى مجازفتها، لحست زوجتي فاليري ظاهر يدها ومدتها الى رأسه المشاكس. وانحبست انفاسي وانا اراقب المشهد. فقد اخذ بوبو يتشممها ثم يلحس يدها بلسانه ويكف عن المقاومة بينما راحت فاليري تمسد اذنيه. وحدقت ابنتاي سوريل وكستر في المشهد مثلما

حدقت انا بعينين مفتوحتين عجبا. وقالت فاليري: "انت خائف يا بوبو. أوَلست خائفا حقا؟" ثم اردفت وهي تحدجني بابتسامة: "ان هلعك منه يزيد حاله سوءا". وبدأت فاليري تحثه على التحرك نحو السيارة، فوثب داخلها مرة واحدة.

شددت سلسلة بوبو الى حبل من النايلون كنت اوثقت ربطه تحت نافذة خلفية من سيارة اللاندروفر، ثم انطلقنا في الطريق. وفجأة اضطرب بوبو من جديد واخذ يتحرك بعنف في عرض السيارة وهو يشد الحبل بقوة حتى بدأت خيوطه تنسل وتتهرأ ونحن لم نتجاوز بعد سوى مئات من الامتار. وايقنت انه في غضون دقائق معدودة سيفلت من معقله ويحل بيننا ما لم ندعم متانة الحبل.

فأوقفت السيارة وتسلقت فوق المقاعد الى مؤخرها متظاهرا بعدم المبالاة. الا اني لم احسن اخفاء امتقاع لوني. وقبل انتهائي من شد وثاقه الى ارض السيارة مباشرة، احسست بوجود قوة قاهرة قوّضت جميع سبل دفاعي، فتلاشى ذلك التظاهر باللامبالاة وتبدد. وادرت رأسي ببطء شديد صوب الذئب، واذا بي اجد ان خطمه الوحشي الرهيب لا يبعد عن وجهي اكثر من خمسة سنتيمترات. وقد تجعدت شفتاه عن كشرة وتقوس شعر شاربيه الى الخلف. وبدا لي ان هذه الامور كلها حدثت ببطء اتاح لي متسعا من الوقت كافيا لاحس بالوهن الذي اجتاح امعائي ولاقدر ما تعنيه ملاقاة الموت، وجها لوجه، حق قدرها. ولا بد من اني تراجعت قليلا لاني تمكنت من مراقبة لسانه القرنفلي الغليظ ينساب من مستقره بين الانياب ويمتد فوقها في اتجاهي الى ان غمر وجهي برطوبة قبلة دافئة.

وتمتمت متابعا صلاتي: "لكن نجّنا من الشرير..." وانهيت شد وثاقه الى ارض السيارة، وتسلقت المقاعد رجوعا الى مكان السائق، مدركا ان ما كنت اكنه من رجاء ازاء بوبو اصبح الان، او بات ممكنا ان يصبح، امرا متبادلا.

عيون محجّبة

ان تأسيس نظام اجتماعي لسربة الذئاب بين افراد الاسرة الانسانية ليس هدفا يتوخاه رب الاسرة. ولم يكن هذا هدفي عندما جاء بوبو ليعيش بيننا. والحق ان لحظة لقائنا الاول كانت ختاما لسلسلة من الاحداث وبداية لاخرى.

ورجوعا الى الماضي، بدأت السلسلة الاولى قبل سنوات عندما كنت محررا صغير الشأن في احدى وكالات الدعاية التجارية في لندن. وكان من عادتي ان اقتل الوقت بعد ظهر كل يوم من ايام الاجازة الاسبوعية في حديقة الحيوان في لندن وسط حدائق "ريجنت". وكانت للذئاب في اقفاصها جاذبية مغناطيسية تشدني الى حدقات عيونها – وهي في لون الكهرمان الاصفر – المرة تلو المرة. وبدت كأن في نظراتها حجبا تستر آفاقا ابعد كثيرا من سآمة اسرها، فتولد لديّ نزوع عاطفي نحوها. واذ كنت احدق في عيونها، نسجت مخيلتي خيوطاً شفافة من الحلم نقلتني بعيدا عن رتابة العيش المضجر في لندن الى اقاصي تخوم موطن الذئاب.

قيل: "ما الحلم الا رَجيّة لنا في



صورة تلفزيونية ملتقطة
سوني
SONY
سوني بيتاماكس
أنت لا تحتاج بعد اليوم أن تأتي
مبكراً لتجلس في أنسب المقاعد
Sony Betamax
سوني بيتاماكس

انتظار التحقق في المستقبل". وهذا قول يصدق في وضعي: فتلك الخيوط العنكبوتية، التي نسجتها في لندن بوحي من الذئاب، ألقت مراسيها باحكام غرب كندا، فجذبتني بقوة عنيدة الى هذه الارض الرائعة التي اعيش عليها الان. وفي السنين العشر التي امضيتها هنا، ظلت الذئاب تتعقب خطاي في ملابسات عجيبة وتتجسد امامي، كما يبدو لي الان، في الاوقات نفسها التي حامت فيها الشكوك حول القرار الذي اتخذته بعدم الرجوع الى لندن وكنت في حاجة الى من يشد عضدي.

تجسد الذئب الاول ذات مساء من امسيات مايو (ايار) على ضفاف نهر روس في منطقة يوكن حيث كنت اعد نص شريط وثائقي حول افتتاح احد المناجم. وسرت في ذلك المساء الى هضبة صخرية تبعد بضعة كيلومترات عن المنجم، وجلست مطمئنا الى الخلوة ومتنعما بالروعة، وقد طوقتني الشمس باشعة غروبها. غير ان فرحي لم يدم طويلا حتى زعزعته روح موحشة من هذا المشهد الغريب الذي يكتنفني، فاجتاحتني مشاعر الحذر والخوف وتملكني حنين الى لندن وضجيجها المألوف لحظة من الزمن.

وفي تلك اللحظة طلع الذئب من بين الاشجار الصنوبرية المتشابكة على بعد ١٥ مترا، ووقف ساكنا يرمقني بتينك العينين الصفراوين اللتين رأيتهما في لندن. الا انهما هذه المرة كانتا صافيتين، بلا حجب تعوق نفاذهما الى النفس. وبقينا نحدق الواحد منا في الآخر مدة نصف دقيقة، ثم اغضى هو وراح يمشي في نصف دائرة واسعة فوق فسحة قفراء من الارض، وبعد ذلك توقف ونظر اليّ ثانية قبل ان يختفي في تحابك الادغال. وبدا لي انه كان، في نظرته الاخيرة، يوبخني على الشكوك التي ساورتني في الدقائق السابقة. ودفعة واحدة عمني سلام مساء يوكن القرنفلي مؤكدا على وجودي هناك، فانقشعت حجب الشكوك وتبخرت.

وفي عدد من المناسبات خلال السنوات الست التالية، كانت الذئاب، كلما استبد بي الحنين الى الوطن او بلغ الاستياء من كندا اشده، تقمع هذه المشاعر بتدخلها في الوقت المناسب. حقا ان كندا ترفقت بي ووفرت لي اسباب الحياة الكريمة، وعرفتني على الفتاة التي اتخذتها رفيقة لحياتي ومنحتنا الانعتاق في ظل سماء الغابة الساحلية في مقاطعة كولومبياالبريطانية حيث نعيش الآن.

واعتقد ان معظم المهاجرين يصلون الى نقطة ينمو معها اقتلاع الجذور لديهم الى حد لا يطاق. ولذا فان عليهم اما ان يبتروا نهائيا جميع صلاتهم النفسية عندما يزمع المهاجر على القيام برحلته الاولى الى "الوطن" لمجرد الزيارة في الظاهر، في حين يراوده سرا امل في العثور على حلم جديد من البقاء المستمر هناك.

وقد جاءت هذه الازمة بالنسبة اليّ والى فاليري عام ١٩٧٠ حين وضعنا خطة لزيارة الوطن في فصل الخريف ضمناها الاماكن التي عزمنا على زيارتها، ومنها تلك المدن والقرى الانيقة التي انتشرت في ذاكرتنا كالدرر ترصع بساط ريف انكلترا الاخضر الناعم.

غير اني، سعيا الى الانصاف،



قررت ان اتزود في رحلتي بذكرى جديدة اخيرة من عوالم البراري والقفار التي اجتذبني سحرها الى كندا قبل ستة اعوام.

ولهذا انطلقت في السيارة قبل اسبوع من موعد رحلتنا طلبا لسكينة قمة المنحدرات الغربية من وادي نهر بيلويت، وبرفقتي كلبتنا كليو وهي من فصيلة الدوبرمان. وعند المساء وصلنا الى مكان فوق شفير جدول تنصب فيه عين ماء ساخنة من جنب الوادي ورافد آخر بارد، ثم تصب المياه في سلسلة من الاحواض الطبيعية القائمة على طول مجرى الجدول الصخري.

ارخى الليل سدوله وطلع القمر باردا وراحت اجنحة البخار تنعطف فوق العين الساخنة وتتراكم فوق اوراق الخريف لتكسوها بالماس من بلور الصقيع. وافترشت انا وكليو كيس النوم على الارض في محاذاة اللاندروفر.

وران هدوء على الغابة التي تلألأت بفضية القمر. ولم يكن الذئب مرئيا بادىء الامر، الا انه في غضون ثوان تبدى كالشبح الهائل على بعد يقل عن عشرة امتار. وكان يحدق فينا ويتشمم بخطمه محاولا التعرف على ذبذبات الرائحة التي تنبعث مني ومن كليو. وزفر زفرة قصيرة في اتجاهنا ثم ادنى رأسه من الارض وعوى عواء متكررا بصوت ارتفعت طبقته حتى كاد لا يسمع.

في تلك الليلة عوت الذئاب. وكان لبعض نداءاتها المعولة المستوحشة فعل البلسم في جروح الشكوك التي شعرت بها حيال البقاء في كندا.

وبعد اسبوع مررت عبر البوابات الدوارة عند مدخل حديقة الحيوان في لندن، حاملا معي اربعة كيلوغرامات ونصف كيلوغرام من شرائح اللحم الطري التي اقتطعت من خواصر البقر



مع بوبو على سجادة المستوقد، من اليمين الى اليسار: فاليري، كستر، المؤلف، سوريـل، كليـو (كلبـة الدوبرمان)٠

وبيعت بثمن فاحش، ورميت بها خفية الى تلك الذئاب الحزينة التي فتحت عيونها المحجبة عيني٠ وعدنا بعد ستة اسابيع الى ساحل كندا الغربي، ولكن للاقامة هذه المرة٠

وبعد سنة من ذلك التاريخ التقيت بوبو٠ ولم يكن في يوم اللقاء من اهالي فانكوفر البالغين قرابة المليون عددا سوى رجل واحد يملك ذئباً سرعان ما سيحتاج الى بيت يأويه، وآخر يملك دارا مناسبة وهو على استعداد لان يتقاسمها والذئب٠ اما ان يتلاقى الرجلان، فتلك لعمري مصادفة عجيبة٠

الدجاج والكلاب والذئب

وصلنا الى البيت في سيارة اللاندروفر بعد منتصف الليل وشددت بوبو بالامراس الى شجرة الارز التي تبعد ١٥ مترا عن البيت٠ وقبيل فجر اليوم التالي خرجت لاتودد الى بوبو حاملا اليه عظمة بقر كبيرة٠ لكنه تجاهلني وتجاهل العظمة ايضا٠ ولم يخفف من برودة عدم مبالاته، وان كان متنبها، الا مجيء كليو التي اقتربت منه برعشة وحذر٠ ومدّ كل منهما انفه الى الآخر حتى تلامسا٠ تلامسا وجيزا، ثم اندلع لساناهما في تماس وتبادل من اللعاب اسس بينهما اواصر الصداقة٠

ورحت انا والبنتان في ما بعد نعلف الدجاج، فاظهر بوبو مرة اخرى اهتماما بالامر٠ وما من شك في انه كان يبيت لها نيات الافتراس٠ وبعيد ساعة الفطور تهادى ديك احمق منتفخ تيها واستفزازا ودنا من حبل بوبو٠ لكنه، بعد انقضاضة في مثل لمح البصر، فرّ هاربا وقد خلف من ريشه ما جعل قفاه املط كابهام اليد٠

لم يعترف بوبو على الاطلاق بحق الدجاج والبط والاوز بحياة آمنة مطمئنة. لكن ما أجهز عليه من الدواجن في السنوات الثلاث الاخيرة كان أقلّ مما قتلته الحيوانات القناصة الاخرى في سنة واحدة سبقت مجيئه. فاللواحم من الراكون والوشق والظربان الامريكي والقضاعة والكلاب الشاردة كانت تتسلل ببراعة فائقة مرارا وتكرارا لتولم الولائم مهما بالغنا في الحرص واقفال الاقفاص واغلاق الزرائب ولكن كفانا الحديث في هذا الشأن. فمنذ مجيء بوبو خلا المكان الا من البوم او النسر احياناً.

ومع ذلك، فان سمعة الذئب في القدرة على اماتة النفس هي سمعة نالها باستحقاق. وقد شهدنا براهين عليها في بعض المناسبات. فعلى سبيل المثال، لنا صديق لديه كلب ضخم الجثة من كلاب سيبيريا، اسمه "مغول". وكان الكلب امينا لاسمه، فانتهك بجسارة الحدود الاقليمية لجميع الكلاب الاخرى التي صادفها لا لشيء سوى متعة القتال. وفي أحد الايام تربص بوبو بين الاعشاب الطويلة يترقب مغول وهو يقتحم بكل خيلاء حرمة دياره. وحاولنا جهدنا ان ندعو مغول الى التراجع، ولكن بلا طائل.

وفي اللحظة التي ادرك مغول مدى امتداد الحبل، وثب بوبو عليه فتراجع قليلا لكي يقابل الناب بالناب. الا ان فكيه اطبقا على فراغ الهواء بينما دق بوبو مخنقه بقوة جعلت الكلب الذي يزن ٣٥ كيلوغراماً، يرتفع في الهواء رأسا على عقب وينطرح في الارض على بعد ثلاثة امتار. ومع ان المناوشة لم تدم اكثر من ثانية واحدة، الا انها اسفرت عن ٦٤ قطبة جراحية لرأب عنق مغول.

بيد ان المعركة التي احتدمت بين بوبو و"غارتي" كانت الوحيدة التي خسرها بوبو واذلته اذلالا مشينا. وغارتي خنزيرة عملاقة يربو وزنها على ٢٠٠ كيلو غرام، انضمت الى اسرتنا قبل سنوات وانجبت في أوج ايامها عشرة خنانيص اثارت اصواتها الطفولية شهية عارمة من جانب بوبو تحلب لها فمه. وكان في الامكان تجنب ما وقع لولا الرياح التي أقتلعت احدى الاشجار وقذفت بها فوق خطوط الطاقة الكهربائية، فتعطل التيار الذي كان ينبض في اسلاك السياج ويحصر الخنازير في نطاق حظيرتها. وترقب بوبو قطيع الخنانيص القرنفلية اللون وهي تنسلّ تحت أسلاك السياج. وما ان أحست الخنانيص بالحرية التي تحققت لها وراء السياج حتى بدأت تشق طريقها تدريجا الى بوبو. وقبل ان اتمكن من الوصول اليها عدوا، كان زعيم الخنانيص قد ادرك دائرة انقضاض بوبو، فانقض هذا عليه. وانطبقت انياب بوبو على ظهر الخنوص فانشق سكون العصر بصرخة الذعر، واذا ببقية رفقائه يتفرقون باختلاط واضطراب طلبا للحماية وكان رد فعل غارتي كالزلزال اذ اندفعت بجسمها - تلك الربوة من اللحم والأمومة - لاغاثة وليدها بسرعة حرثت السياج الكهربائي حرثا، وشقت طريقها بقوة الى بوبو في غضون ثلاث ثوان

بالتمام، وواصلت اندفاعها اليه حتى رطمته بفنطيستها (انفها) في وسطه. وللحال تعالى جسد بوبو في الهواء مما اتاح للخنوص ان يهرول مسرعا نحو حظيرته. وما ان بلغ بوبو ذروة مداره فوق الأرض حتى بدأ يرفص سيقانه استعدادا للهبوط على قوائمه وفكاه يهددان غارتي التي ارتفعت في الهواء، لكنها استجمعت بثقلها من جديد واندفعت لتنطحه مرة اخرى قبل ان يتمكن من استرجاع توازنه فاصعدته ثانية عن الارض، ولما هبط من عل ادارت له ظهرها باستخفاف ورباطة جأش واستعلاء، واخذت تتهادى ثقلها عائدة الى الحظيرة لتهدىء من روع وليدها بعدما انجزت مهمتها على أتم وجه من دون ان تصاب بأدنى اذى.

شهوة بدائية

ترتفع الارض برفق خلف بيتنا ثم تستوي لمسافة ٣٠ متراً قبل ان تنفذ طبقة صخرية من التراب لتكون عقداً صخرياً ينتأ في هيئة تلة وتتكثف النباتات الدائمة الخضرة وتلتف وراء هذه التلة لتبدأ زحفا متراصا عبر ٣٠ كيلومترا حتى تبلغ قمم الجبال الداخلية. وكنت قد شيدت لابنتي بيتا صغيراً للعب على رأس القمة الصخرية، فحولته يوم مجيء بوبو الى وجر له ريثما تتوثق بيننا اواصر التعارف.

وعلى رغم كراهيتي الشديدة للكبح من حريته وتقييد حركاته، كانت غايتي الأساسية ان اجعل وثاقه مانعا للهرب. فربطت حبلين بين شجرتين على طول ٣٠ متراً فوق حافة الصخور، وركبت الحبلين على بكرة ووصلت بسلسلة طولها خمسة امتار، وكان في الطرف الآخر من السلسلة قفل ينغلق مع الشد لاحكامه في طوق حول عنق بوبو. لكن العثور على طوق يلائم عنق بوبو، وهو بقياس ٥٥ سنتيمترا، كان مشكلة قائمة في ذاتها. وأخيراً وجدت الحل باستخدام حزام السلامة الذي يستعمله عمال البريد في تسلقهم اعمدة الاسلاك الهاتفية، وبطنت الحزام بجلد خروف. وما ان انقضى نصف النهار الأول على مجيء بوبو حتى اصبحت له حظيرة جاهزة لاستقباله.

وحين تقدمت من بوبو وجدت ان موقفه ازائي قد تبدل. فهو في الصباح تجاهلني، بل كان ايضا مشاكسا ومهددا. اما الآن فقد اظهر سروراً لقدومي، عبر عنه بهز ذيله وتحريك رأسه والكشف عن مخنقه بخضوع واستسلام. فلم أجد عناء في شبك الطوق حول عنقه وسوقه الى حظيرته.

غير اني اظن ان مرور كلبتنا في طور الاهتياج الجنسي في الوقت نفسه الذي وصل فيه بوبو هو الذي بدّل من طباعه. وكنت خلال ساعات الصباح قد ذدت كعادتي عن كليو ملاطفات كلب هجين يعيش في منطقتنا وطردته خارج فناء الدار. ولما كان التوالد بين الذئاب يقتصر غالباً في السربة الضئيلة العدد على زعيم السربة الفحل والأنثى المرافقة له بينما يتولى سائر اعضاء السربة امور الصيد وكسب الرزق، فمن المحتمل اني، بعد طردي الكلب الدخيل، اصبحت في مفهوم بوبو زعيما للسربة باعتبار كليو رفيقة

حياتي. واظن انه، في اعقاب استئصاله من يوكن، لا بد ان يكون وجد في احداث ذلك الصباح نظاماً اجتماعياً مطمئنا فانجاز اليه وارتاح له.

لم أكن أعي حقيقة وضعي الجديد عندما بدأت السهر طوال شهر من الزمن على الحافة الصخرية خلف بيتنا. وقد قيل لي انه، اذا هاجمني بوبو في اي وقت، يتوجب علي ان اكف عن محاولة الدفاع عن النفس اذ ان في الرد على هجوم حيوان ضار يضارعني وزنا ويفوقني تسلحا استجلابا للهلاك. وليس من بديل من الدفاع عن حياتي سوى الوقوف بلا حراك مع احناء الرأس وتطويق عنقي بذراعي والاسترخاء التام للتعبير له عن خضوعي واستسلامي.

توجهت الى دار اللعب على التلة الصخرية مستعدا لهذه الاحتمالات ومحاولا اخفاء مقدار كبير من التخوف. وكنت قد القيت على كتفي كيس النوم وحملت في يدي كيساً صغيراً من النايلون فيه فضلات لحم. وقفز بوبو في اتجاهي وانتزع كيس الفضلات من يدي وهو يجتازني والقى بها على بعد خطوات. ثم عاد فوثب فوق رأسي من دون ان يمسني، لكنه في وثبته مزق كيس النوم فوق كتفي منتزعا احشاءه الصوفية، فتناثرت ككرات من الثلج لم تلبث ان غطت نصف التلة. وارتد بوبو من قفزته ليثب علي من جديد مسندا رجليه الاماميتين هذه المرة الى كتفي المرتجفتين، ونظر في وجهي بحنو وقبلني.

ولكن اذا فوجىء المرء بمجابهة

ذئب يقف باستقامة على ساقيه الخلفيتين فيتجاوز طوله المترين ويرخي عليه وزنا يزيد على ٧٠ كيلوغراماً، فلا بد لذلك المرء من ان يختبر جسامة الموقف نفسياً وجسدياً.
وهكذا انثنت ساقاي من تحتي ووقعت على ظهري ومن فوقي بوبو، واذا بنا نخوض غمار مصارعة ضارية.
كان بوبو يندفع بقوة نحوي، ثم يبتعد عني ليعود الى الوثوب من فوقي او الانزلاق على جسمي كجرو الكلاب.
واخيرا تمكنت من الاستدارة على الارض والاعتماد على قدمي في الوقوف. لكن بوبو في هجمته التالية فتح فكيه واطبق انيابه على عضدي، ولكن من دون ان يغرزها في لحمي، وجرني بلا الم حتى وقعت على الارض فوقه. واقسم على انه اراد لي الغلبة لانه استدار تحتي باستسلام وانقلب فوق الارض ومد رقبته نحوي مسلماً نحره الي. فاعترتني للتو نشوة وحشية لم تكن شعوراً باللذة وانما بشهوة بدائية في النصر اشتعل اوارها في دمي. فزمجرت واثباً عليه وأقفلت رأسه الى الوراء بساعدي الايسر بينما انقبضت يدي اليمنى على كتلة من اللحم والوبر فوق مخنقه. ولما عاودني العقل وجدت وجهي مدفونا في كثافة صوف رأسه بينما كنت اعضض اذنه اليسرى وازمجر فيها بغضب.
وببطء شديد ارخيت مماسكي ووقفت مستقيما على قدمي. فلم يتحرك بوبو الا قليلا ليميل برأسه الى الجهة الاخرى فيرمقني من زاوية عين واحدة. ولم يقوّم وضعه الا بعدما



تركته لأعود اليه بكيس فضلات اللحم، فربض على الارض يراقبنني وانا اقدم اليه مكافأته.

زعيم السربة

بقيت شهراً بأكمله اقضي ست ساعات يوميا مع بوبو وفي كل ليلة كنت اهرب كيس نومي الجديد الى دار اللعب خشية ان يمزقه. وكنا ننام

معا على السرير الذي صنعته لطفلتي. لكن النوم مع ذئب على سرير طفل لم يكن افضل سبيل للراحة في الليل. اضف الى ذلك ان اضعف الاصوات كانت تنبه بوبو، فيرفع رأسه ويصرّ اذنيه في اتجاه الباب ويبث من جسمه موجات من التوتر كانت توقظني باستمرار. وكان في معظم الاحيان يربض مثل ابي الهول لمدة دقيقة او اكثر، ثم يغمغم من اعماق صدره قبل ان يستأنف النوم. اما اذا كان ما سمعه او شمه جديراً بمزيد من التحقق، فهو كان ينسل من السرير وينساب نحو الباب كطيف لطيف لا يصدر عنه ادنى صوت، حتى ان السلسلة التي كانت تطوقه لم تحدث اي رنين ينم عن تحركاته.

وفي غضون اسبوع حاضت كلبتنا كليو بقوة، وبما اني طردت الكلاب عن الدار، فقد بدأت كليو تظهر اهتماما خفراً ببوبو. وقد بدأ ذلك حين كنا نخرج في نزهتنا اليومية الى الارض المحيطة ببيتنا. ولاحظت آنذاك ان بوبو كان يبول على نحو غريزي على حدود ملكنا، وكان معينه لا ينضب. وحرت في الأمر الى ان ادركت انه كان يبول على المواقع نفسها يوميا، فأيقنت انه يطبق بذلك انظمة سربة الذئاب تطبيقاً حرفياً، واضعاً علامات تحدد ديارنا مثلما تفعل الذئاب حول اوجارها.

ولدى اشتداد تحرق كليو جنسيا بدأت تتعقب السلائق التي خلفها بوبو وتقرفص فوق معالمها الرئيسية، فلم يعد بوبو يقوى على تحمل الأمر. واخذ هو الآخر يتزايد حمأة وينتفض حولها وقد انتصب ذيله وومضت عيناه. غير اني وزوجتي فاليري عزمنا على احباط هذه الرومانسية لعلمنا ان الجراء التي تتولد من ذكر ذئب وانثى دوبرمان سيصعب تطويعها.

وكنت في تلك الآونة احرص على وضع السلسلة حول عنق بوبو خشية من هربه. وذات يوم حين اشتدت حمى مغازلاته لكليو، شددت سلسلته بعنف وانتهرته بقسوة. على اني لم اصدق اثر ما فعلت حين خرّ بوبو على بطنه كما لو كان لتوبيخي له فعل الرصاص، ثم حبا نحوي وقد انسدلت اذناه على رأسه وانعقص ذيله تحت جسمه الا الذؤابة التي ارتعشت في الهواء. ولم اكن قد شاهدت في حياتي تجسيداً أبلغ من ذاك لمذنب يستجدي المغفرة. وما ان بلغ قدمي حتى استلقى على ظهره وفرج رجليه الاماميتين امام بطنه تاركا نحره عرضة للذبح. وادركت مغزى ما حدث، له فانحنيت فوقه ممسكا مخنقه بعنف وهززته بقسوة.

ومنذ ذلك الحين لم يتقدم بوبو من كليو بتوجد او شبق ولا مرة واحدة. وهكذا افترضت انه استنتج من تصرفاتي اني انا الكلب القائد وان التوالد بينه وبين كليو محظور طوال بقائي حيا. وبلغ يقيني من هذه النتيجة حدا ابحت فيه لكليو حريتها في اثناء طور الاستجعال (الحيض)، فلم يقترب بوبو منها على الاطلاق. واذ علمت بحقيقة منزلتي عنده اغتبطت كثيرا، متيقنا من اني سأكون في مأمن من مهاجمته لاحقا اذا انا تصرفت بحكمة ضمن حدود العرف الذئبي. الا ان العيب الوحيد

في هذه العلاقة الثلاثية بيني وبين بوبو وكليو هو انها تركت الاناث في دارنا، اي فاليري والطفلتين، في وضع وسط لا يحسدن عليه كونهن ايضا عضوات في السربة خاضعات لاهواء بوبو ونزواته. فهو سيعتبر نفسه، بصفته الذكر الآخر الوحيد في السربة، في منزلة نائب القائد الاعلى.

نظام الزوجتين

بدأت اكون آراء في الاختلاف الرئيسي بين الكلاب والذئاب. فمن جهة، يمكن الحكم على معظم الكلاب في رفقة الانسان، من حيث مطاوعتها ورغبتها في الارضاء، بأنها تعد نفسها، بمقدار ما يسمح به ذكاؤها، بشراً. اما الذئاب في صحبة الانسان، من جهة اخرى، فنادرا ما تظهر اي رغبة في الارضاء عن طريق الاستجابات المطيعة. وهي لا تظهر مطلقا اي تبعية او خنوع في مفهوم الكلاب، وانما قد تظهرها بمفهوم ذئبي محض حيث تصبح التبعية مجرد اذعان في وجه السلطة كما يقتضي قانون السربة المتوارث.

وما ان قبل بوبو بمنزلتي كزعيم للسربة وبكون كليو خليلة لي حتى اصبح ايسر له ان يطير في السماء من ان يجامع كليو.

في وحشة القفار المهيمنة على منطقة يوكن الوسطى، يتدبر افراد سربة بوبو شؤون مناطقهم الاقليمية في وجه ظروف من شظف العيش قد تتطلب فسحة من الارض تربو على ٢٥٠٠ كيلومتر مربع للقيام بأود سربة من عشرة افراد فقط. والتحايل على البقاء المحض على قيد الحياة اقتضى الذئاب دهورا طويلة من الاختبار بحيث انطبعت في نواة كل خلية من خلاياها المتوارثة قوانين التصرف الاجتماعي التي لا يمكن كسرها مطلقا لان البديل الوحيد لها هو الموت. وليس في شريعة السربة سوى نطاق محدد يمنح بعض الافراد اللامعين مقداراً من المرونة من أجل غايات البقاء.

وهكذا شعرت بأنه، اذا شئنا ان تنجح تجربة المزج بين حياتنا وحياته، فسوف يتطلب ذلك أموراً تتجاوز توفير الطعام والمحبة من جانبنا. بل سيتوجب علينا ان نتعلم نحن شريعة السربة وان نحاول العيش بمقتضاها، وان "نتذأب" بمقدار ما تسمح به طبيعتنا البشرية.

وفي الوقت عينه يتوجب على بوبو من ناحيته ان يكبح طبيعته الذئبية الى أقصى حد ممكن في جهد يبذله هو لقبولنا، والا ستنتهي التجربة برمتها بمأساة قد يثبت معها انها كانت غلطة دموية. وثمة ظاهرة ينبغي على بوبو ان يقبل بوجودها، على رغم تناقضها التام مع كل ما تعوده في اختباراته السابقة، وهي ما يبدو له من نزعة زعيم السربة الجديد الى تعدد الزوجات. ولئن كنت ارضى لبوبو ان يعتبر كليو رفيقة لحياتي، غير اني لم اكن على استعداد للتخلي من اجله عن علاقاتي الزوجية مع فاليري.

ولهذا اقتضت خطتنا ان نلجأ الى التمثيل بالايماء والحركة لشرح الوضع الحقيقي على اوضح ما يكون. ووفقا لذلك اخذت فاليري تتهرب مني على نحو لعوب بينما قمت انا بمطاردتها

حتى استسلمت لي بالعناق والقبل على بعد لا يتجاوز مدى حبل بوبو الا قليلا. واذا به يغدو كالمسعور ينهب الارض امامنا جيئة وذهابا على مدى رباطه. وكان من فترة الى اخرى يتوقف امامنا زافرا انفاسه وقد انتصبت اذناه امام رأسه. ثم فككنا العناق وافترقنا. ومشت فاليري الهوينا في اتجاه بوبو بينما قمت انا بمناورة خاطفة من ورائه وامسكت سلسلته بحزم. وللحال ضمت فاليري ذراعيها حول نحرها وقاية من ترحيب بوبو لها بالوثوب عليها واقفا على رجليه الخلفيتين. وسمعتها تتمتم: "آه... رحماك يا ربي"، اذ اطبق الذئب فكيه على زندها. ثم اردفت: "مرحبا بوبو، مرحبا ايها الصبي!" وفي طرفة عين بدأ بوبو يجرجرها صاعدا الى دار اللعب ورجلاه تتخبطان وتنغرسان في درجات الارض المتصاعدة. وشددت السلسلة بكلتا يدي فلم افلح الا في تبديل وجهة سيره.

وصاحت فاليري: "ريتشاردا!" ثم نادت ثانية وقد ارتفعت طبقة صوتها درجة كاملة.

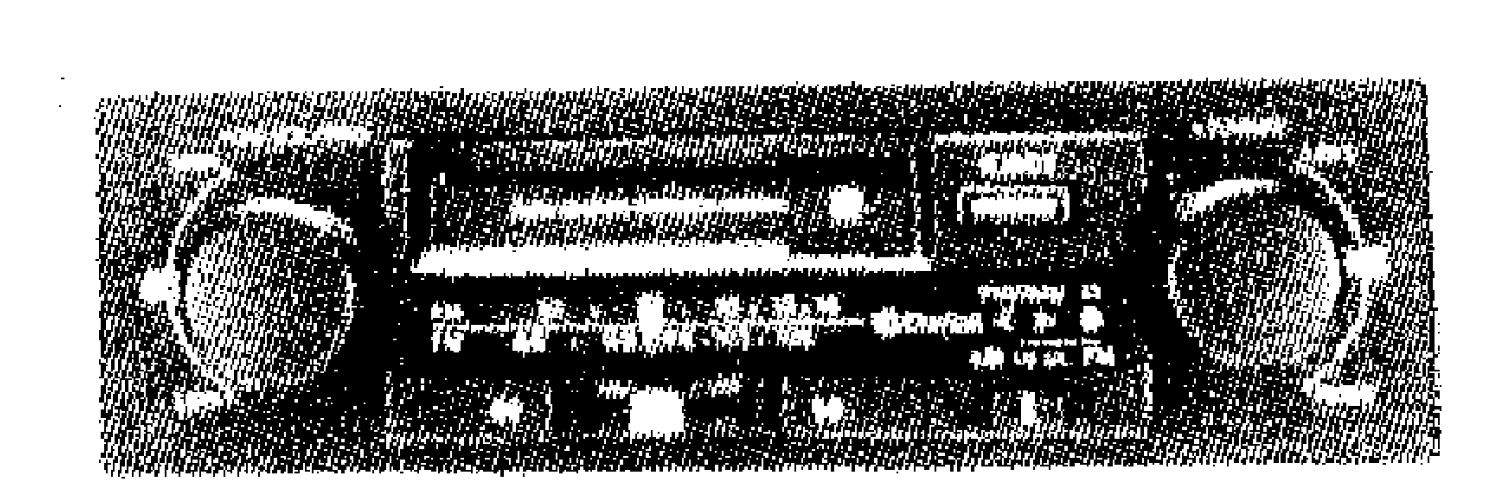
ولما ادركتها كان بوبو يغسل وجهها بلعابه على نحو ما نغسل نحن قطعة لحم سقطت في ماعون من الرماد. فوثبت عليه مزمجرا واطلقت فاليري بعدما رميته على ظهره وارتميت فوقه منشبا اظافري في مخنقه بانتقام مرير. ثم تصارعنا بعض الوقت حتى استسلم لي وارتمى على ظهره من تحتي. فوقفت فوقه انظر فيه وقد راح يبص بعين واحدة بينما تدلت قائمتاه الاماميتان وارتعشت ذؤابة ذيله تعبيرا عن اعتذار مكبوت.

واظن اننا، عصر ذلك اليوم، صنعنا تاريخا ذئبيا جديدا. فللمرة الاولى، على حد علمي، قبل ذئب راشد من ذئاب الغابات الشمالية بوجود زعيم متعدد الزوجات.

درس مفزع

لقد اقتضى تعريف بوبو على الطفلتين مشقة اكبر من جانبي. سوريل كانت في الثالثة فقط من عمرها ولم تكن كستر بلغت الثانية بعد. وشعرت، مع شيء من اليقين، بان بوبو سيتصرف حيالهما تصرفا وديا، وربما احبهما. لكن مجرد وجود بعض الشك كان ينطوي على مقدار من المجازفة. وتعين علي ان اسأل نفسي باي حق يجوز لي ان اعرض طفلتين بريئتين لخطر محتمل.

ودار تفكيري على اساس ان للطفلتين في نظر بوبو اعتبار جروين من جراء الذئاب. وعليه، فان وجودهما يمثل استمرار اسرتنا السربية وديمومتها. ففي البراري قد يتولى افراد السربة مساعدة الام على تربية انجال قائد السربة. وما لم يظهر بوبو انفصاما تاما عن المنطق الذئبي. فسيكون من المستحيل عليه ان يؤذي النشء الجديد خصوصا لما يحمل من معاني الاستمرار. على ان هواجس الشكوك هاجت لدي بالحاح: هل ثمة سبب من الاسباب المنطقية او ظرف من الظروف الشرعية في مفهوم الذئاب يبيح لبوبو عضهما بانيابه؟ وقررت ان ارجىء تعريفه على الطفلتين ريثما اتمكن من الحصول على الاجابة الصحيحة عن هذا السؤال. الا انني حرصت في هذه الاثناء على ان يألف بوبو على الاقل



PE 66.3



رؤية البنتين وان يدرك مدى حبي لهما . فصرت العب معهما يوميا بالقرب من حظيرته، ولكن على مسافة آمنة منه .

وحصلت على الاجابة عن سؤالي بعد ستة اسابيع . وكان ذلك في جبال بيلي الواقعة في منطقة يوكن على بعد ١٣٠ كيلومترا الى الشمال الشرقي من وايتهورس . وكانت تحرياتي قد افضت بي الى الاحاطة بآراء وافرة ومتناقضة تتفاوت من قصص شبيهة بما نسجه رومولوس وريموس حول تبني الذئاب وتنشئتها لاطفال البشر الى تحذيرات حاسمة من ان بوبو سيأكل الطفلتين لا محالة . وفي النهاية ادركت انه ما من شيء سيشفي غليلي مثل المعرفة الشخصية والاختبار الذاتي . ومن اجل ذلك توجهت جوا الى الشمال .

واستطعت، بمعاونة احد الصيادين الهنود، العثور على وكر للذئاب تسهل مراقبته . وكان الوكر قريبا من رافد يصب في نهر بيلي . ومكثت داخل كيس النوم اربعة ايام وثلاث ليال قارسة البرودة، محشوا بين ملاءتين من النايلون . ولم اكن آتي باي حركة الا وقت الاكل الذي اقتصر على قطع الكعك القاسي وعلب حساء الدجاج المزودة بوسائل التسخين الذاتي . وكنت اراقب بمنظار مكبر تحركات سربة من الذئاب على بعد ١٢٠ مترا . وكانت الذئاب تعلم بوجودي، فتحفظت باديء الامر ولم تخرج الا لماما . لكني، عصر اليوم التالي، رأيت صغارها تخرج للمرة الاولى خارج الوكر، وكان عمرها لا يتجاوز ثلاثة اسابيع او اربعة . وشهدتها تتقلب وتتدحرج خارج الوكر، ولم تلبث طويلا حتى تدرجت الجراء الستة عائدة الى وكرها .

وتعرفت خلال مراقبتي على اربعة ذئاب كبيرة ايضا، منها ذئبة ضرعاء حلوب لا شك في انها الام، وذئب آخر اكبر يفوق بوبو حجما، ولا بد من انه كان "الالف" كما يدعى، اي طليعة ذكور السربة وابا الجراء . اما الاثنان الاخران، وهما ذكر وانثى، فقد احضرا الى الوكر شيئا بريا، ربما كان ارنبا صغيرا . وكانت هذه هي المرة الاولى خلال اربعة ايام متواصلة من المراقبة شهدت فيها عملية تأمين الاكل . ولا يسعني الا ان افترض ان الجراء كانت تقتات بالقيء .

وفي جميع المرات التي خرجت فيها الجراء للعب، لم اشهد سيدها "الالف" الا مرة واحدة ربض فيها على الارض بينما لهت الجراء وهرجت من حوله ومن فوقه . وراحت تنهش اذنيه تارة وذنبه تارة اخرى . وكانت تعوي وتزمجر في هجوم وهمي عليه، الا انه كان مطرقا ومتضايقا، بل كاد ان يكون ضجراً بمجونها ولم يعد يطيق لهوها، فابتعد عنها مسافة مترين، ولكنها لحقت به وجددت هجماتها .

وكان بين الجراء الستة واحد تميز عن خلانه، وهو اكبرهم حجما واشدهم ولعا بالقتال . الا انه اظهر نزعة الى مشاكسة اخوته وايذائهم اقوى من نزوعه الى اللهو بذيل ابيه او اذنيه . وكان هذا الابن الضال يمسك احد اخوته بفكيه الصغيرين وينشب انيابه فيه حتى تتعالى صيحات المه فتصل الى مسمعي . ولم يكن يكف عن مواصلة تعذيبه الا بعدما يركله ابوه بمخلبه . وعندها يتحول

هذا الزعيم الصغير الى نهش مخلب ابيه، فيسحب الاب رجله بسرعة من شدة الالم. ثم يعود هذا الجـرو الى مهاجمة ضحية اخرى من بين اقرانه. ورأيت من خلال المنظار ان الذئب الكبير اخذ يزيد غيظا من مشاكسة الجرو وقحته.

وفي صباح اليوم الرابع لحقت بالجرو عقوبة مفزعة. فما ان بلغ بضحيته الثانية في غضون عشر دقائق حد صيحات الالم التي تثير الشفقة حتى اطبق الذئب الكبير فكيه على جمسه الصغير العصي وهزه مرة واحدة بقوة، فزهق آخر نفس من انفاسه، وتعالت صيحة واحدة قصيرة هرع لها بقية الاقران فتسابقوا الى وكرهم. والقى الذئب الكبير بالجثة الصغيرة الهامدة على الارض، واخذ يقلب لسانه ويلويه باشمئزاز للتخلص من الشعر الذي علق عليه.

وخرجت الذئبة الام من وكرها وتشممت جثة ولدها، ثم اقتربت من خطم خليلها وشمته. وبعدما نظـرت بحزن، على ما اظن، في الافق، عادت الـى وكرهـا. ووقـف الذئـب الكبيـر وتمطـى بكسـل، ثـم وثـب واختفى وراء اشجار الدغل. ولم ار بعد ذلك مزيدا من الذئاب.

لقد عملت الان ان هناك ظروفا يمكن فيها الذئب ان يقتل انساله، وانه يحتمل بالتالي ان يهاجم بوبو طفلتي. وكان مجرد التفكير في ذلك بشعا ومثيرا للهلع حتى اني لم اكترث حينذاك لتقصي ما حدث وفهم مغزاه حـق الفهـم. لقـد انتـهـت التجربة، فالمجازفات اعظم من ان تحتمل، ويجب تسليم بوبو الى حديقة للحيوان.

تعريف حذر

ارتجت اللاندروفر فوق مدخل دارنا وكان الوقت عصرا. ولمحت بوبو يركض من جهة الى اخرى مهتاجا لمقدمـي، فصعـدت الـى الهضبـة لزيارته. وراح يمرح في استدارات محمومة حولي ثم يندفع في وجهي محاولا مصارعتي. فتصارعنا الى ان طرحني ارضا وصار من فوقي، وكان كلما انفجرت ضاحكا يلعق وجهي بلسانه.

واخيرا تمكنت من الوقوف وتحركت في اتجاه فاليري وطفلتي. فاذا به يشد ذراعي بانيابه ويرفض السماح لي بمغادرته حتى اتصارع معه مرة اخرى، ففعلت. وعلمت من فاليري خلال العشاء ان بوبو كان يعوي باستمرار كل ليلة في فترة غيابي. وقالت انها متأكدة من انه كان مستوحشا من وحدته. وفكرت في تلك العيون الكهرمانية المحجبة في لندن والالم الدفين فيها، فادركت اني لن اتمكن مطلقا من الحكم على حياة بوبو بالسجن في حديقة الحيوان، وان علي اما ان اواصل تجاربي فيشاطر بوبو حياة اسرتنا على نحو تام، واما ان "اطلق سراحه" الى الابد برحمة رصاصة لا بـد منـهـا، لان اطـلاقـه بالمعنى الحر للكلمة سيكون بمثابة الحكم عليه بالموت البطيء. فهو لن يستطيع، من دون مؤازرة سربته، البقاء على قيد الحياة في الخلاء. كما لا يمكنه الان الانتماء الى أي سربة، اذ ان دخول ذئب غريب المناطق الاقليميـة للذئـاب الاخـرى يعني عادة الطرد او القتل.

وكلما استرسلت في التفكير اتضح لي اكثـر فاكثـر انـي، فـي غمـرة

استغراقي في الحادث المرعب الذي حل بالجرو العصي، فاتني ان ادرك مغزى ما شاهدته. فالمجتمعات التي يعتمد فيها البقاء المحض على انظمة صارمة تبلغ احيانا حد تحريم متعة الانجاب على جميع اعضاء السربة باستثناء الزعيم وخليلته، كيف يصح ان تتسع انظمتها لقبول جرو وحشي الطباع مثل ذلك الجرو العصي؟ ان ولعه بالخصام والقتال مع افراد اسرته سيعني وجود مصدر مستديم للاخلال بالامن. واني استطيع الحكم مما رأيت بان تلك السربة ما كانت لتعرف الامن والسلام الا بموته او بموت زعيمها. فهو، بتهديده النظام والامن، انما يهدد حياة جميع الذئاب في سربته. ولهذا كان اعدامه امرا حيويا بالنسبة الى بقاء السربة، ولم يكن، كما تصورته، قتلا للاطفال.

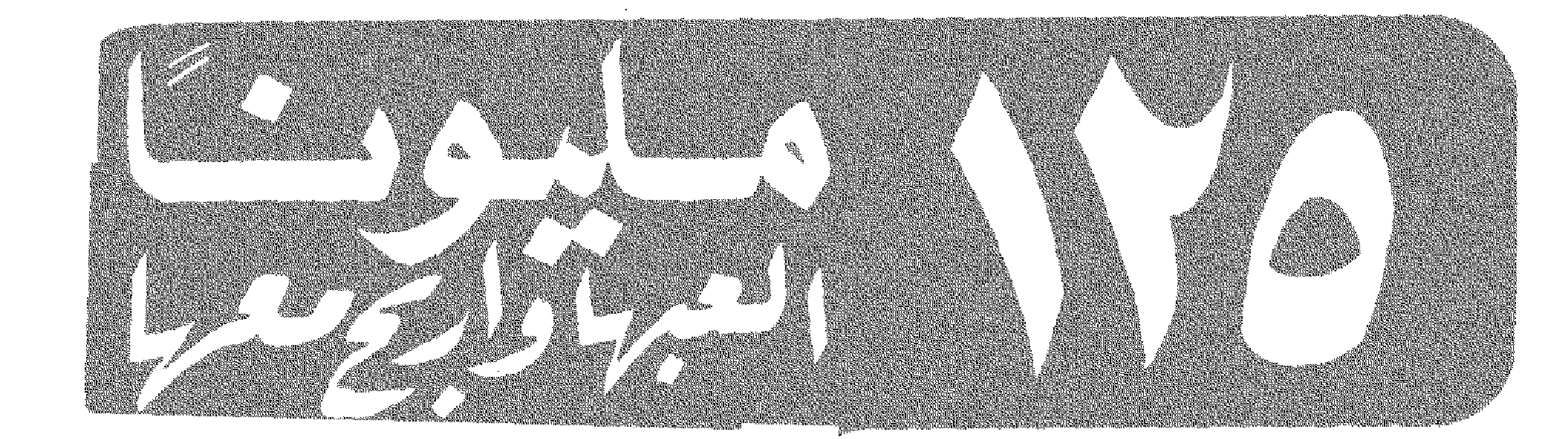
بيد ان استنتاجاتي النظرية من حادث مفرد معزول لم تكن في ذاتها قاعدة نعتمدها في مجابهة مع بوبو قد تسفر عن تشويه ابنتي او عما هو اسوأ. وانطلاقا من هذا، كان لا بد من تقصي مزيد من الوقائع، فتحريت جميع المشاهدات والتقارير التي تحدثت عن ذئاب افنت صغارها. وتبين لي ان الذئب "الالف" كان المسؤول الوحيد عن القتل في كل مرة. وعزت بعض الآراء ذلك الى شكل من اشكال تحديد النسل بغية المحافظة على وجود السربة.

وبما اني كنت، في نظر بوبو، زعيم السربة، فان ما يتعلق بتحديد عدد السكان هو من اختصاصي وحدي. وهذا يعني ان اقدام بوبو على ايذاء الطفلتين سيكون انتهاكا مستحيلا من وجهة شرعية. واذا تقيدت الطفلتان بلباقة التصرف وامتنعتا عن الامعان في مضايقة بوبو، فسيكون لقاؤهما به امرا مأمون السلامة. واقصى ما يمكن ان يفعله بوبو هو ايذاؤهما عن غير قصد في مرح صاخب. ولكن على رغم ذلك، قررنا ان يتم التعارف بالتدريج.

وكنت قد قرأت عن عادات الذئاب في الاكل وعلمت ان زعيمي السربة في البراري يقبلان قبل سواهما على الاكل حتى الشبع من اي قنيصة، وعندما يتخمان فقط تقبل بقية الذئاب لالتهام ما يتبقى. لكن هناك حالة استثنائية غالبا ما تتكرر ايام الوفرة والنعمة او حين تكون الجراء من الصغر بحيث لا تقوى على الصيد على نحو فعال. في هذه الظروف الاستثنائية تمنح الجراء، على ما يبدو، امتيازات خاصة تؤهلها، الى جانب الابوين، لاولوية الولائم. وقررت ان استغل عادة الاكل هذه لازيد من ترسيخ الانطباع في ذهن بوبو بان للبنتين اولوية عليه.

وعمدت الى تثبيت مائدة النزهات عند سفح التلة واقمت فوقها عريشة تقينا انهمار المطر. وكنا نجلس الى المائدة معا وقد توسطتها قطعة لحم تزن كيلوغرامين ونصف كيلوغرام هي حصة بوبو، وكنا نأكل طعام الفطور على مهل. وكانت فاليري تنضم الينا ومعها طبق عليه ابريق شاي وخبز محمص، بينما تقبع كليو تحت المائدة ملتقطة الفتات.

وكنا، حالما نفرغ من الاكل، نتناول حصة بوبو من اللحم فيلعقها كل منا بلسانه، ثم اقرب القطعة من كليو لتلعقها بلسانها (لا لتخطفها مني)، فيدرك بوبو بحاسة الشم اننا



أكبر يانصيب في أوروبا
يتيح لك مرة اخرى
فرصة شائقة للربح ،
يتوافر لك فيها امكان لم يسبق له مثيل
يجعلك من اصحاب الملايين
بين ليلة وضحاها

- فقط ٤٠٠،٠٠٠ ورقــة تعرض للبيع
- في مقابل ٢٠٠،٤٨٦ جائزة مضمونة في كل دورة!
- ويبلغ مجموع الأرباح: ١٢٥،٦٢ مليون مارك الماني ·
- سبع جوائز كبرى كل منها بمليون مارك ·

الضمـــان

ان دفع هذه المبالغ مضمون
في الدورة الواحدة (نصف عام)

٧ × مليون = ٧٠٠٠٠٠٠	مارك
٨ × ١/٢ مليون = ٤٠٠٠٠٠٠	مارك
١٢ × ١/٤ مليون = ٣٠٠٠٠٠٠	مارك
٦ × ١٠٠٠٠٠ دم = ٦٠٠٠٠٠	مارك
١٤ × ٨٠٠٠٠ دم = ١١٢٠٠٠٠	مارك
١٨ × ٥٠٠٠٠ دم = ٩٠٠٠٠٠	مارك
٢٢ × ٤٠٠٠٠ دم = ٨٨٠٠٠٠	مارك
٢٦ × ٣٠٠٠٠ دم = ٧٨٠٠٠٠	مارك
٣٠ × ١٠٠٠٠ دم = ٦٠٠٠٠٠	مارك
٣٠٣ × ١٠٠٠٠ دم = ٣٠٣٠٥٠٠٠	مارك
٤٤٠ × ٥٠٠٠ دم = ٢٢٠٠٠٠٠	مارك
١٦٨٠ × ٢٠٠٠ دم = ٣٣٦٠٠٠٠	مارك
١٣١٢٠ × ١٠٠٠ دم = ١٣١٢٠٠٠٠	مارك
١٨٤٨٠٠ احتى ٨٠٠ دم = ٨٥٠٤٠٠٠٠	مارك
٢٠٠٤٨٦ جائزة مجموعها ١٢٥٦٢٠٠٠٠	مارك

منذ ٣٢ سنة ويانصيب "سودوتش كلاسنلوتري" يصنع رابحين سعداء· وما زالت أعدادهم تتزايد عاماً بعد عام، نظراً الى الفرص الممتازة التي يتيحها لاصحاب الحظوظ، كونه لا ينفق شيئاً من دخله على التبرعات الخيرية، وكون الرابحين يتسلمون جوائزهم خالية من الضرائب·
ومن المعروف ان المارك هو من أقوى العملات في العالم، وفي ذلك حفز للكثيرين على شراء ورقة من هـذا اليانصيب الذي تشرف الحكومة عليه· وفي استطاعة أي فرد ان يشترك فيـه، والأمر سهل وبسيط· يجري اعلام الرابحين شخصيا وبكتمان بمعرفة الحكومة وفي اشرافها· اذا شئت ان تصبح رابحاً محظوظاً فلا تتأخر، بل اكتب اليوم للحصول مجاناً على كراسة اليانصيب وصورة الطلب الخاص بقسيمة الاشتراك:

GREGOR FRANKFURT

STATE ACCREDITED LOTTERY OFFICE

WORLD WIDE SERVICE
State Accredited Lottery Office
GREGOR
Rüsterstraße 24, P.O.Box 119020
D-6000 Frankfurt/Main (W.-Germany)

Please mail order form and Free brochure with all details for the next cycle of the SÜDDEUTSCHE KLASSENLOTTERIE

Mr./Mrs./Miss ______________________

Street address (or P.O.Box-No.) ______________________

City (Postal code No.) ______________________

Country ______________________ Please print or type all entries

جميعا اكلنا منها قبله. وكنا بعدئذ نسير اليه جميعا لتسليمه الأكل، فيثب على قائمتيه الخلفيتين ويتناول اللحم بين فكيه، ثم يبتعد وثوبا الى فسحة صخرية جعلها مكانه المعتاد لتناول الطعام.

وقبل مضي وقت طويل ادنيت ابنتي من بوبو، وسرعان ما بدأتا تقدمان اليه ظاهر اليدين بعد لحسهما، فيشمهما بوبو مترفقا بهما ومرتعش الانف، ثم ينسل لسانه بلطف شديد ليلثمهما لثمة مبللة. واذ كان بوبو يضع رجلا على قمة رأس كل واحدة منهما، كانتا تقعان على الارض مستغرقتين في الضحك.

لكن هذه المواجهات الاولى بين بوبو والطفلتين كانت مدعاة للقلق. وعلى رغم ان المنطق كان يوحي الي بانه لا داعي الى الفزع. الا ان اثر الحكايات والاساطير في نفسي جعل من العسير علي قبول فكرة ان الذئب سيقتصر على مداعبة ابنتي وشمهما بخطمه. وعلى اثر هذه المقدمات الاولية المترددة بدأت البنتان تقتربان منه اكثر فاكثر حتى اخذتا تلعبان معه من دون تحفظ. فكانت سوريل تمتطي صهوته وهو رابض بلا حراك، وتشد اذنيه يمنة ويسرة وتركل جنبيه بكعبيها وصوتها يرن كالاجراس: "هيا. انهض. امش". اما كستر فكانت ترتمي عند خطمه او ذيله، مستلقية على ظهرها عادة وممسكة بقبضتين من الوبر تشدهما باقصى ما اوتيت من قوة وتقرقر مسترسلة في ضحكها بينما يلعق بوبو بلسانه ما استطاع الوصول اليه من جسمها بكل صبر ورزانة.

وكنت في عين مخيلتي استرجع مشهدا مماثلا عبر جدول في مقاطعة يوكن، ولتلك الصورة في ذهني ظلال سود كامنة فيه ابدا. ولهذا استقر رأينا، اي فاليري وانا، على اننا لن نسمح مطلقا للطفلتين، على رغم عذوبة لعبهما، بان تخلوا ببوبو.

"لننتف بوبو"

تحول ربيع بوبو الاول بيننا الى دفء فصل الصيف، وغدا العشب على التلة دغلا نمرح فيه ونلعب شتى انواع اللعب. وكان اكثرها تكررا وشعبية لعبة "اختبىء واهجم"، وهي تحوير للعبة التغمية، او "اختبىء وابحث"، حيث يتولى بوبو دور المختبىء متواريا بين الاعشاب الى ان يقترب احدنا منه متظاهرا بعدم معرفة ممكنة، فيهاجمه بوبو بوابل من اللكمات بمخالبه ليبدأ شبه مصارعة ينطرح معها بوبو مستسلماً في كل مرة عن عمد.

لقد بت متأكدا، بعدما راقبت بوبو طوال ثلاث سنوات، من ان اللعب جزء رئيسي من حياة الذئب اليومية. وفي حين ان الكلاب، على غرار البشر، تقلع عن العاب الطفولة لدى بلوغها، تدأب الذئاب، كما يبدو، على المحافظة، على هذه الظاهرة من حياة الجراء، فتنغمس فيها يوميا من اجل المتعة المجردة وربما من اجل ارضاء حاجة نفسية بعيدة الغور توازي حاجتنا نحن الى الاستجمام.

وفي الأيام التي لم يتسن الوقت لأي منا للعب معه، كان بوبو يلعب بمفرده ساعات متواصلة احيانا. وقد رأيته مرة يطارد ذنبه باستمرار طوال مدة لا تقل عن ٤٠ دقيقة. وكان يثني مقدمه ببطء وحرص وينتظر بصبر احتدمت مع الروح الافتراسية،

فريسته المرتعشة، حتى اذا بات على بعد وثبة منها قفز عليها بغتة. لكن ذنبه في تلك اللحظة يرتد بعيدا عن صائده، فيطارده بوبو بعنف في دوائر ينكمش محيطها المرة تلو المرة وتزيد سرعة دورانها على نحو يتعذر معه حصر نطاقها. واخيرا يلوذ بوبو بالفرار متظاهرا بالهلع من ذيله الذي بدأ الآن يطارده هو.

ومع مرور الأيام جمع بوبو تشكيلة العاب، منها اطار سيارة قديم، وكرة بحر منبعجة، وجمجمة حيوان الموظ، وجزء من حبل نايلون ضخم يستخدم في شدّ السفن الى البر. وكان يحتفظ بها وبغيرها من الكنوز داخل دار اللعب، فيخزنها بحرص وعناية تحت سرير النوم ويخرجها من مخبأها متى شاء.

وفي احد اوقات اللعب معا، وكان يوما من شهر يوليو (تموز)، افزعني بوبو كثيرا ومنحني في الوقت نفسه منحة غير مرتقبة. فقد قبضت على وبره لامسكه باحكام بغية مصارعته، واذا بقبضتي تنتزعان الوبر من جلده انتزاعاً. وخطر لي انه اصيب بعدوى مرض لا يلبث ان يجعله املط. غير اني، بعد فحص مكان الوبر، لم اجد بقعا عارية بل كساء من شعر اشد خشونة واكثر دكنة. فادركت انه كان ينزع عنه معطفه الشتوي.

وعرضت علينا جارة طيبة مهارتها ودولاب غزلها بعدما وجدت ان صوف الذئب، اذا غزل مع صوف الخراف، يعطي خيوطا متينة وناعمة ودافئة كأجود اصناف "الموهير". وفي خلال سنوات ثلاث جاد علينا بوبو بصوف نسجنا منه كنزات لنا جميعا. وعيب هذه الكنزات الوحيد هو ان الكلاب، بدلا من اكتفائها بالشم العرضي كما هي عادتها، اظهرت اهتماما حادا بنا حتى ان بعضها كان يفاجئنا بالتصرف كما لو مسه تيار كهربائي مكثف. فهي اما تفقفق في نباحها وتنكمش خوفا باذلال وخنوع، واما – وهذا لعمري هو الأمر الاسوأ – تتحفز للهجوم فتصلب سيقانها وتتقدم متوعدة. ومن حسن الحظ ان الكلاب لم تعضنا في اي مرة، وان كادت هي ان تفعل ذلك.

في المنزل امام الموقد

ارجأنا مشروع ترويض بوبو على العيش وحسن السلوك داخل منزلنا الى مطلع شهر اغسطس (آب)، اي الى ان يحتّ صوفه الشتوي كله. وكان ذلك الارجاء استجابة لاصرار فاليري. لكنها، لو درت بعواقب ادخاله المنزل، لتخلينا عن مشروع تدريبه كلياً.

ادخلت بوبو البيت عبر باب المطبخ وفككت للتو مشبك طوقه. وكان الامر الأول الذي استرعى انتباهه منشفة صحون تركت باهمال فوق احد الرفوف وفي ثناياها طبق خزفي ثمين. وبعد ذلك جاء دور غطاء ابريق الشاي، ولكن انى لبوبو ان يعلم ان الابريق كان فيه شاي حتى منتصفه.

وخاف بوبو من صوت تكسر هذه الاواني وانتشار شظاياها في ارض المطبخ، لكن خوفه لم يدم طويلا، ففي غضون لحظات سحب طبقا عن دفة المغسل، وكانت المصيبة الكبرى ان الطبق احتوى على نصف ما نملكه من آنية الخزف الصيني. وقبل ان اسكن روعي مما حدث، كان بوبو قد امسك بمنشفة اخرى للصحون يبدو ان رائحتها راقته كثيرا، واندفع

بالمنشفة الى غرفة الأكل المجاورة وراح يتقلب فوقها وتحتها، فاشتبكت قوائمه عرضا بقوائم طاولة استندت فوقها اجزاء جهاز استماع "هاي - فاي". ووثبت عليه وفي يدي سلسلة طوقه، فطار مكبر الصوت وتهشم محدثاً حريقاً محدود النطاق في اثاث الغرفة. ولولا سرعة الخاطر في سحب قابس التوصيل الكهربائي وحسن استخدام مطفأة الحريق، لأتت النار على البيت ومن فيه.

وكان بوبو لا يزال مزهوا بلعبه، فوثب الى غرفة الاستقبال وطفر، قبل ان اتمكن من اللحاق به، على اربع من الستائر الست التي تزين نوافذ الغرفة وخلعها من مكانها واطاح عوارضها وحواشيها في عاصفة من التدمير الفضولي. وكان فخورا، بل فرحا ومغتبطا، برؤيتي عندما تمكنت اخيرا من اصطياد طوقه وشبك السلسلة في عروته. والواقع انه كان ينضح اعتدادا بنفسه الى حد انه ثغر في اثناء جره من الصالون على كرسي كنا كسوناه حديثا بالمخمل، تاركا عليه مسحة من بوله للاعراب عن ملكيته الاقليمية.

عند هذا الحد طفح كيل فاليري. وهي، كربة بيت، معذورة اذا طغى اعتزازها بالبيت على كل ما عداه. والمحت بتهديد خفي الى انه، اذا داس بوبو عتبة دارها مرة اخرى فستهجر البيت الى الابد. ولم يكن امامي من خيار سوى اصلاح ما افسده بوبو او ابداله في اسرع وقت ممكن. وبعد مرور فترة على اندمال الجروح تخللها الكثير من التأكيدات العاطرة راودني أمل جديد في ادخال بوبو البيت مرة اخرى.

ان مستوقد النار في جدار غرفة الجلوس الامامية واسع، وليس ثمة عوائق تعترض حرية التنقل في فسحة الارض امامه، وهي ارض غطيت بطبقة من الاسمنت في حين بني جدار المستوقد من الصخور. فاستأجرت ثقابة صخرية تعمل بضغط الغاز، واغتنمت فرصة غياب فاليري في عصر احد الايام وثقبت الجدار ودققت فيه رزة حديد. وما ان عادت فاليري الى البيت حتى كان بوبو يرقد بسلام على حصيرة المستوقد وقد احكم سلسلته بالجدار الصخري.

ورضخت فاليري في النهاية للأمر الواقع، وكم اكبرت فيها ذلك واحببته. واظن ان رؤية ذئب يلاعب في دعة ابنتينا الصغيرتين هو الذي استهواها. وكنا نبقي بوبو مربوطا بسلسلته ساعة او اكثر كل يوم. وبعدما فقدت الاشياء جدتها وغرابتها بوقت قصير، فككنا رباطه وراقبناه بحرص شديد وهو يقوم بجولات تفقدية في أرجاء البيت وقد خلف علامات ملكيته في مكانين. ولكن بعدما طبع زعيم السربة في ذهنه ان هذه الاعمال محظورة في المنزل، تخلى بوبو عن جميع حقوق الاولوية في الممتلكات باستثناء سجادة المستوقد.

شعور بفداحة الذنب

استغرق تحديد المعالم الأساسية لجغرافية العلاقات مع بوبو الجزء الاعظم من السنة الأولى. وتمكنا، من معرفة الملامح الرئيسية في سلوكه وحدود تصرفاته، وتوصلنا عن طريق المساومة الى العيش ضمن نطاقها. على ان الخريطة ما زالت بعيدة عن الاكتمال. والواقع ان مركب السلوك

الذئبي معقد الى حد ان علماء الحيوان ينفقون اعمارهم في محاولة فهمه. ولكن اذا جمعت بين ذلك التعقيد ومركبات السلوك البشري الاكثر تعقيدا لتصاعدت الاحتمالات السلوكية في تعاقب هندسي الى ما لا نهاية له. وتصرف بوبو ازاء الناس الذين يزوروننا هو امر ملحوظ. فموقفه تجاههم يراوح، دونما نظام او منطق ظاهر، من المحبة الى الكراهية القاتلة او الفزع.

ويتضح لي، من خلال استرجاع ذكريات الماضي، ان تعلمنا العيش بحسب الشريعة الذئبية كان يتطور بالتدرج نتيجة الانسجام مع مقتضيات الضرورة في حينه. وقد حدث ذلك على مراحل من دون علم منا، فجلب معه مقدارا ناميا من البهجة بتحقيق علاقة مع الذئب مبنية على المحبة والاحترام المتبادلين. والحق ان البهجة التي يجلبها بوبو الينا تنمو من لحظات استكشاف متفرقة وبسيطة حتى تغمر قطاعات برمتها من حياتنا، فتدر علينا محاصيل وافرة من الخبرة ما كانت لتتوافر لولا ان دروب حياتنا لم تتقاطع. وهي بهجة شاملة تعم حياتنا الى درجة انها تبدو هبة من الهبات غير المكتسبة. والغريب انها تولد احيانا حزنا غير مألوف، كأنما هو شعور بفداحة الذنب.

كم مكثت ساهرا في فراشي ساعات متقدمة من الليل، منصتا الى رجع نداءات بوبو كأنها اصداء جرس وحيد تنطلق دندناته المستوحشة عبر كاتدرائيات الغابة. وذات ليلة، بينما كنت انا وفاليري خارج البيت، كانت حماتي، التي جاءت حديثا من انكلترا واعتادت حياة المدن الانكليزية، ترعى الطفلتين. وكانت البنتان تلعبان في حديقة الدار حين عوى بوبو فاستجاب لعوائه ذئب آخر وراء التلة. ولما عدنا الى البيت وجدنا الجدة تحتضن الطفلتين داخل الدار وقد احكمت اقفال جميع الابواب خوفا من تهديدات الذئاب القناصة التي توهمت انها احاطت بالدار من جميع منافذها. ولم نكن قد رأينا في اي مرة اصدقاء بوبو من ابناء جلدته. غير اني اعرف، من تقصي الأثر على صفحة الثلج وراء التلة، ان اثنين على الاقل من الذئاب البرية يزورانه من حين الى آخر.

اني، اذ انظر الى بوبو، اتحسس مدى روعته وارى فيه تجسيدا لثمرة النشوء والارتقاء، وهي ثمرة بلغت من التطور حدا في اتقان الصنع والتناسب مع طبيعة موطنه يجعلني اتساءل: باي حق، بل باي شهوة مؤسفة، اختار الانسان ان يستأصله من جذوره الى الأبد؟ واراه، وانا في تلك اللحظات من التأمل، منطلقا وقد انتصب ذيله عاليا في سباق عبر سهول المنطقة القطبية الشمالية الجرداء. واكاد اسمع عواءه الضاري كما يجب ان يكون، فاتمنى، على رغم تعلقنا الشديد به، لو انه لم يرنا قط.

ولكن لا رجاء في عودة بوبو الى البراري. فهو لن يقدر مطلقا على استرداد ميراثه المفقود، وان كان قادرا على ان يشركنا معه في نتاج ذلك الميراث. وهذا ما يفعله بوبو بطيب خاطر وكرم من النفس، واننا لشاكرون له ذلك.

■ ريتشارد تومكيز

RC-828W

الآن أصبح الستيريو النقَّال مجهَّزاً بمضخم ثنائي للصوت

أحدث الاصوات الستيريوفونية تأتيك بها «J.V.C.» اصوات متصاعدة فسيحة المدى ثلاثية الابعاد، يقصر عن ادائها اي جهاز نقال آخر.

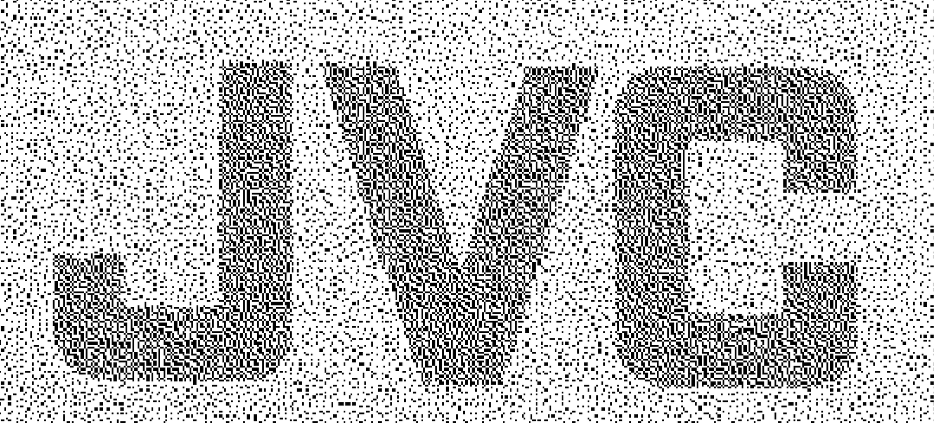
هذا الصوت الفريد غدا متاحاً لك بفضل أكثر مسجلاتنا رواجاً:

مسجلة الكاسيت RC-828W

يتميز هذا الطراز الجديد باحتوائه على اداة ازدواجية الصوت للتسجيل السمعي الثنائي عبر مكبر الصوت. ومن حسنات هذه الطريقة أنها تفضي الى نتائج صوتية طبيعية فسيحة المدى لا يضاهيها اي صوت سمعته أذناك حتى الآن.

ويتحلى الجهاز النقال RC-828W بميزات مهمة اخرى، منها اشتماله على جهاز لتلقيم الكاسيت مباشرة، وشبكة من ٤ مكبرات للتسجيل ثنائية الاتجاه تعيد الصوت بامانة فائقة ودقة بالغة، وضابط اتوماتيكي للحصول على تسجيلات ممتازة، وجهاز لتعديل قوة الصوت، وجهاز توقف ذاتي يحول دون عطب الشريط، وجهاز لتفادي التفاوت في طبقة الصوت وتأمين جلائه، ومردود عالي الطاقة بقوة ٩ واط.

وبذلك، فقد حقق المسجل النقال تقدما بعيد المدى بفضل الصوت الثنائي، فاستمع اليه، لانك لا تجده إلا لدى J.V.C.



VICTOR COMPANY OF JAPAN, LIMITED 1, 4-chome, Nihonbashi-Honcho, Chuo-ku, Tokyo 103, Japan

